مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

نظرات في ديوان بشار بن برد

الدكتور شاكر الفحّام

الطبعة الأولى ١٩٧٨ م
الطبعة الثانية ١٩٨٣ م

بســـم الله الرحمن الرحيم

عــونــــك اللهم وتيسيرك

« اللهم إنـا نعوذ بـك من فتنـة القـول كما نعـوذ بـك من فتنـة العمـل ، ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بـك من العُجْب بمـا نحسن ، ونعـوذ بــك من السـلاطــة والهــذر كما نعــوذ بــك من العِيِّ والحَصَر »

أبو عثمان الجاحظ

(البيان والتبيين ١ : ٣)

نظرات

في

ديوان بشار بن برد

بين يدي الكتاب

كنتُ قرأتُ في الزمن السالف ديوان بشار بن برد الذي حققه الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور قراءةً متأنّيةً بصيرة ، وعلّقتُ على حواشيه منبهاً على مواضع منه ، بدا لي أن المحقق الفاضل خالف فيها عن الصواب . ثم جمعتُ جزءاً من هذه التعليقات في رسالتي « شعر بشار بن برد » التي قدمتها الى كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٥٩ م لنيل درجة التبريز (الماجستير) ، وشغلتني صوارفُ الزمن من بعدُ عن الرسالة وما فيها سنين طوالا ، فلما أُبتُ من رحلتي الصعبة ، « وكلُّ ذي غيبةٍ يؤوب » ، أوَيْتُ الى العربية وظلالها الوارفة ، وذكرتُ ما كان من أمري وأمر بشار وديوانه ، ففككتُ إسار ذلك الفصل الذي طال حبسُه في رسالة بشار المخطوطة ، وتخيَّرتُ منه لكلمتي « وقفة مع ديوان بشار بن برد » التي نَشَرَتْها مجلةُ مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٣ ، ٥٤) .

لم يُسْعدني الحظُّ ، وقد تناهبتني الشواغل ، فأقرأ من بعدُ شيئاً يتصلُ بإصلاح الغلط في ديوان بشار المذكور آنفا ، ما خلا كلمة الأستاذ موسى الأحمدي نويوات التي صحح فيها ما وقع من أغلاط عروضية في الجزء الثالث من ديوان بشار (مجلة الثقافة ـ الجزائر ، العدد ٥١) ، وكلمة الأستاذ عامر غديرة التي نشرتها مجلة الدراسات الشرقية بدمشق (مج ٣١) ، أما كلمة الأستاذ مختار الدين أحمد فقد تناولت شعر بشار بن برد الذي جمعه الأستاذ بدر الدين العلوي (مجلة المجمع العلمي الهندي ، مج ١) .

ورغب اليّ إخواني وأصدقائي ، ورغبتهم أمرٌ ملزم ، أن أعود فأضمَّ بين دفَّتَيْ كتابٍ ما كنتُ نشرتُ من قبلُ في مجلة المجمع ، فلبَّيْتُ رغبتهم ، واستجبتُ لمطلبهم ، وها أنا ذا أقدم كتاب « نظرات في ديوان بشار بن برد » منقَّحاً مهذَّباً ، قد بذلتُ فيه وُسْعي ، واستفرغتُ مجهودي ، وليس لي إلا خدمةُ العربية المبينة ، وتيسيرُ سُبُلها للواردين ، فإن وُفِّقْتُ فيما رميتُ إليه فبنعمةٍ من الله وفَضْل ، وإن تكن الأخرى فالخير أردتُ .

دمشق في السابع عشر من رمضان ١٤٠٣ هـ
والسابع والعشرين من حزيران ١٩٨٣ م

شاكر الفحام

كلمات مأثورة

(١)

« اذا ترك العالم قول لا أدري أُصيبت مقاتلُه » .

علي بن أبي طالب ، او ابن عباس

(٢)

« لا يزال المرءُ عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظنَّ أن قد علم فقد جهل » .

(٣)

« العالمُ مَنْ عرف أن ما يعلمُ في جَنْب مالا يعلم قليلٌ ، فَعَدَّ نفسَه بذلك جاهلا ، فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهادا . والجاهلُ من عدَّ نفسه بما جهل في معرفة العلم عالما ، وكان برأيه مكتفيا » .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(٤)

« لو عُورضَ كتابٌ سبعين مرةً لوجد فيه خطأ . أبى الله أن يكون كتابٌ صحيحاً غير كتابه » .

المزني صاحب الشافعي

---

(١) نهج البلاغة ٢ : ١٥٥ ، عيون الأخبار ٢ : ١٢٥ ، العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢١٧ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ١١٨ ، العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢٠٩ .

(٣) دستور معالم الحكم للقضاعي : ٢٥ .

(٤) فاتحة كتاب تهذيب الآثار للطبري .

(٥)

« أنّى إنسانٌ يحيط بالعلم كلّه ، ولا يخفى عليه شيءٌ من جليّه ، فضلاً عن غامضه وخفيّه ؟ » .

المعافى بن زكريا

(٦)

« إن أوّلَ ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب كتاباً فيبيت عنده ليلةً إلا أحبَّ في غدها أن يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا في ليلة واحدة ، فكيف في سنين عِدَّة ؟ » .

(٧)

« إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُسْتحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرِك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر » .

العماد الاصبهاني

(٨)

« من شُكر العلم أن تستفيد الشيءَ فإذا ذُكر قلت : خَفِيَ عليَّ كذا وكذا ولم يكن لي به علمٌ حتى أفادني فلانٌ فيه كذا وكذا ، فهذا شكر العلم » .

أبو عبيد القاسم بن سلام

---

(٥) الجليس والأنيس ١ : ٥١٩ .

(٦) يتيمة الدهر للثعالبيّ ١ : ٥ .

(٧) فاتحة أجزاء معجم الأدباء لياقوت الحموي .

(٨) الإلماع للقاضي عياض : ٢٢٩ .

(٩)

« أن للعلم آفةً وهجنةً ونكداً ، فآفته نسيانُه ، ونكدُه الكذبُ فيه ، وهجنتُه نشرةُ عند غير أهله » .

النســـابــــة البكري ، أو دغفـــل

(١٠)

« مَنْ تصدَّرَ قبل أوانه ، فقد تصدّى لهوانه » .

أبـو الطيب الصعــلوكـي

(١١)

« إن الرجل لا يُولَد عالماً ، وإنما العِلمُ بالتعلُّم »

عبــد الله بن مســـعود

(١٢)

« مَثَلُ العلمـاء في الأرضِ مَثَلُ النجومِ في السماء ، من تركهـا ضـلَّ ، ومن غابت عنه تحيَّر »

أبـــو قـلابـة

(١٣)

« قال ابن مناذر : سألتُ ابا عمرو بن العلاء : حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال : مادامت الحياةُ تحسن به »

---

(٩) البيان والتبيين ١ : ٢٧٣ ، عيون الأخبـار ٢ : ١١٨ ، العقـد لابن عبـد ربـه ٢ : ٢١٠ ، الفهرست لابن النديم : ٨٩ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٦١ ـ ٦٢ .

(١٠) اليميني للعتبي ٢ : ٣٢ ، طبقـات الشـافعيـة الكبرى للسبكي ٣ : ١٧١ ، الكشكول للعاملي : ٣٥ .

(١١) العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢١١ .

(١٢) عيون الأخبار ٢ : ١٢١ ، العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢١٤ .

(١٣) العقد لابن عبد ربه ٢ : ٢٠٩ ، وفيات الأعيان ٣ : ٤٦٨ .

(١٤)

« العلم لا يعطيك بعضَه حتى تعطيه كلَّك »

الخليل بن أحمد

(١٥)

« ادفن وجودك في أرض الخمول ، فما نبت مما لم يُدْفَنْ لا يتم نتاجُه »

ابن عطاء الله الاسكندري

(١٦)

« قيمةُ كلّ امرئٍ ما يُحْسن »

علي بن أبي طالب

(١٧)

« إن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التادي في الباطل »

عمر بن الخطاب

---

(١٤) محاضرات الأدباء للراغب ١ : ٥٠ .

(١٥) شرح الحكم العطائية لابن عباد النفزي ١ : ١١ .

(١٦) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٨٣ ، نهج البلاغة ٢ : ١٥٤ ، البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ : ٣٠٧ .

(١٧) البيان والتبيين ٢ : ٤٩ ، الكامل للمبرد ١ : ١٤ ، البصائر والذخائر ١ : ٤٢٥ .

قُطُوف
من أشعار بشار

(١)

ألا أَيُّها السائلي جاهداً ليعرفني أنا أنفُ الكَرَمْ
نمت في الكرام بني عامرٍ فروعي وأصلي قريشُ العَجَمْ

(البديع لابن المعتز : ١٩ ،
الأغاني ٣ : ١٣٨ ، الديوان
٤ : ١٥٦ ـ ١٥٧)

(٢)

إنني من بني عُقَيْلِ بن كَعْبٍ موضع السيف من طُلَى الأعناقِ

(الأغاني ٣ : ١٣٩ ،
الديوان ٤ : ١١٨)

(٣)

أنا ابن ملوك الأعجمين تعطَّفت عليّ ولي في العامرين عمادُ

(الديوان ٣ : ١٠٥)

(٤)

أنا المرعَّثُ لا أَخْفَى على أَحَدٍ ذَرَّتْ بيَ الشمسُ للداني وللنائي

(الديوان ١ : ١٢٣)

(٥)

أنـا المرعَّثُ يَخْشَى الجنُّ بـادرتي ‏ ‏ ‏ ولا ينـامُ الأعـادي من مـزاميري

(الديوان ٣ : ٢٢٣)

(٦)

نـاري مُحَرِّقـةٌ وَسَيْبِي واسـعٌ ‏ ‏ ‏ للمُعْتفينَ ومجلسي معمـورُ
وليَ المهـابـةُ في الأحبـة والعِـدا ‏ ‏ ‏ وكأنني أسـدٌ لـه تـامـورُ
عـزبتُ حَليلتُـه وأخطـأ صَيـدَه ‏ ‏ ‏ فلـه على لقم الطريـق زئيرُ

(الأغـاني ٣ : ١٩١ ،
الديوان ٣ : ٢٩٦ ـ ٢٩٧)

(٧)

ومـا أنـا راضٍ بـالهـوان اذا احتبى ‏ ‏ ‏ على الـذلِّ في دار الهـوان رَتُـوعُ
إذا الأمرُ لم يُقْبِـلْ عليَّ بـوجهـه ‏ ‏ ‏ فلي مسلـكٌ بـالنَّعَلات وسيـعُ

(المختـار للتجيبي : ٢٧ ،
الديوان ٤ : ١٠٣)

(٨)

قـالت عُقَيْـلُ بن كعبٍ إذ تعلَّقَهـا ‏ ‏ ‏ قلبي فـأضحى بـه من حبهـا أثرُ
أنَّى ولم ترهـا تَهْـذِي فقلتُ لهم ‏ ‏ ‏ إن الفـؤاد يَرى مـالا يرى البصرُ

(الأغـاني ٣ : ٢٣٨ ، ٦ :
٢٤٣ ، الديوان ٣ : ١٥٩)

(٩)

عَميتُ جنينـاً والـذكاءُ من العمى ‏ ‏ ‏ فجئتُ عجيبَ الظنِّ للعلم موئـلا

وغـاضَ ضيـاءُ العين للعلم رافـداً ... لقلبٍ اذا مـا ضيَّع النـاسُ حصَّـلا
وشعرٍ كنَـوْر الرَّوضِ لاءمتُ بينـه ... بقـولٍ اذا مـا أحـزن الشعرُ أسْهَـلا

(الأغـاني ٣ : ١٤٢ ، دلائل
الاعجـاز : ٣٩٢ ، الـديـوان
٤ : ١٣٦ ـ ١٣٧)

(١٠)

قد عشتُ بين الريحان والراح وال ... مِـــزْهر في ظـــلٍّ مجلسٍ حَسَنِ
وقـد مـلأتُ البـلادَ مـا بين بغْـ ... ـــور الى القيروانِ فــــاليمنِ
شعراً تصلّي لـه العـواتـقُ والثّـ (م) ـيبُ صـــلاةَ الغُـــواةِ للـــوثنِ

(الأغـــاني ٣ : ٢٤١ ،
الديوان ٤ : ٢٠٩ ـ ٢١٠)

(١١)

إني وَجـــدِّكَ مــــاراْيي بمنتشرٍ ... عنـــد الحفـــاظ ولا أمري بمردودِ
قـد أسلُبُ الملـكَ الجبـار حُلّتـه ... في مَأقِطٍ مثل حـدِّ السيف مشهودِ
ولا أُذبِّبُ عن حـوضي لأمنعـــه ... لاخير في حوض قـومٍ غير مـورودِ
يُرْجَى مع المُزْنِ معروفي لطـالبـه ... ويُتَّقَى المـوتُ من حيّـاتيَ السـودِ
فـاشرب على موت إخـوان رُزِئْتُهُمُ ... بـــابُ المنيــة عني غير مســـدودِ

(الديوان ٣ : ١٥٤ ـ ١٥٥ ،
المختار : ١٥٨ ـ ١٥٩)

(١٢)

وَوَطِئْتُ أرديـــةَ الفتـوَّةِ كلهـــا ... وفَضَضْتُ خـاتم طينهـا المختـومـا

وصحـوتُ إلا من لقـاء مُحَـدِّثٍ   حسنِ الحـديثِ يَـزيـدني تعليمـا
إن الـوقـارَ ومـا ترى بمفـارقي   صَرَفَ الغـوايـةَ فـانصرفتُ كريمـا
وحلمتُ بعـد جهـالـة فهجرنني   غضبـاً عليَّ بـأن رجعتُ حليمـا

(المختار : ١٣٨)

(١٣)

هـل تعلمين وراء الحب منزلـةً   تُـدْني إليـكِ فـإن الحبَّ أقصـاني

(المختار : ٤٨)

(١٤)

زَوْرُ ملـوكٍ عليـه أُبَّهَـةٌ   تغرف من شعره ومن خُطَبِـهْ
لله مـا راح في جـوانحـه   من لـؤلـؤ لا يُنـام عن طَلبه
يخرجن من فيـه في النـديّ كما   يخرج ضـوءُ السراج من لهبـه
ترنـو إليـه الحُـدّاثُ غـاديـة   ولا تمـلُّ الحـديث من عجبـه
تلعـابـة تعكف النسـاءُ بـه   يـأخـذن من جـدّه ومن لعبـه
يـزدحمُ النـاسُ كلَّ شـارقـةٍ   ببـابـه مُشرعين في أدبـه

(عيـون الأخبـار ٢ : ١٨٢ ـ ١٨٣ ، ديـوان بشـار ١ : ١٥٨ - ١٦٠)

مقدمة

نعمتُ بصحبة الشاعر العظيم أبي معاذ بشار بن برد عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ . كنتُ أُعِدُّ حينذاك رسالة التبريز (الماجستير) التي اخترت موضوعاً لها : دراسة شعر بشار بن برد ، وكانت الأجزاءُ الثلاثةُ التي ظهرت من ديوان بشار بتحقيق الأستاذ العالم محمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة الأعظم بتونس[1] خيرَ مؤْنسٍ لي في رحلتي المتعة مع أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين ، وإن لم تخلُ تلك الرحلةُ من تنغيصٍ قليلٍ مردُّه الى ما حفلت به مخطوطة الديوان اليتيمة من التصحيف والتحريف .وعلى ما بذله الشيخ الطاهر[2] ـ طيَّب اللهُ ثَراه ـ من جهدٍ

● نشرت هذه المقدمة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٣ ، ج ٢ ، ص : ٣٤٠ ـ ٣٤٣ ، ربيع الثاني ١٣٩٨ هـ / نيسان ١٩٧٨ م) .

(١) اشتملت خزانة كتب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور على مخطوطة الجزء الأول من ديوان بشار ، وقد رُتبت فيها القصائد على حروف المعجم ، وهي تبدأ بحرف الهمزة ، وتنتهي في أثناء حرف الراء . أوراقها (٢٧٥) ورقة ، وعدد أبياتها (٦٦٢٨) بيت . قام الأستاذ محمد الطاهر بتصحيح الديوان وشرحه ، فخرج في ثلاثة أجزاء ، طبعت في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ ـ ١٩٥٧م) . وأعان الشيخَ في مراجعة الجزأين : الأول و الثاني ، والإشراف على طبعها الأستاذان محمد رفعت فتح الله ، ومحمد شوقي أمين ، وانفرد الأستاذ محمد شوقي أمين بمراجعة الجزء الثالث والإشراف على طبعه (انظر ديوان بشار ١ : ٩٠ ـ ٩٣ ، وكلمة بيان في مطلع الاجزاء الثلاثة من الديوان) . ثم أخرج الشيخ الطاهر ملحقات الديوان في جزء رابع صدر في القاهرة عام ١٩٦٦م ، وراجعه الأستاذ محمد شوقي أمين ، وهو يضمُّ ما تناثر من شعر بشار في كتب الأدب مما لم تحوه قطعة الديوان المخطوطة .

(٢) ترجمة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (١٢٩٦ ـ ١٣٩٣ هـ) ، عليه رحمةَ الله ورضوانه ، في حوليات الجامعة التونسية ، العدد العاشر ١٩٧٣ ، ص : ٥ ـ ٩ ، وفي كتاب الأعلام للزركلي (ط ٤) ٦ : ١٧٤ ، وقد عدَّ الزركلي من مراجعه : فهرس المكتبة الأزهرية

بلغ الغاية ، وما قام به صاحباه الأستاذان محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين من مراجعة وتهذيب ، فما زال الديوان يفتقر الى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، فيقوّموا عوجه ، ويمسحوا الهنات عن وجهه ، ويعيدوا إليه رونقه . إن التركة ثقيلة ، والعبء مرهق ، ينوء بالعصبة أُولي القوة .

ولقد وقفتُ بأبواب القوافي ، وأنا اطالع الدّيوان . فأطلت الوقوف ، وأَتاحت لي الصحبةُ المحبَّبَةُ أن أُرجح قراءة في الأبيات تخالف ماالتجه اليه المحقق والمراجعان ، وأن أُوثر تفسيراً أراه أقربَ الى مراد الشاعر ، وألصقَ بمذهبه ، واخترتُ من ذلك شواهد وأمثلة ضمنتها رسالتي حين أعددتها للمناقشة ، ثم صرفتني شواغل عن طبع الرسالة ، فوددتُ أن أفرد ماترجح لي من تصحيحات الديوان في مقالة أنشرها في احدى مجلات التراث ، فكان « شهرا ربيعٍ كجُمادَى البُوس »[٣] ، فسدلتُ دونها ثوباً ، ومرّت الأيام حافلة بأحداثها ، وضَرَبَتْ بيني وبين عملي في بشار بسورٍ ، وطويتُ تلك الصفحة ، وانقضى تسعة عشر عاماً لم يخطر لي ما ما كان من أمري وأمر الديوان ببال . وإذا قادم يقدم إليَّ منذ أيام ، من أرض الجزائر الحبيبة ، جزائر العرب والعربية ، يحمل اليَّ طبعة جديدة من ديوان بشار ، صَدَرَتْ بأجزائها الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ (كانون الثاني ـ أيّار ١٩٧٦) وشَارَكَتْ في إخراجها تونس

---

٧ : ١٩٨ ، وكتاب نموذج من الأعمال الخيرية في ادارة الطباعة المنيرية (مصر ، سنة ١٣٤٩ هـ ، وضع محمد منير عبده اغا الدمشقي) : ٤٥٧ ، والدراسة ٣ : ٥٧ ، ومجلة المنهل ٣٩ : ٧٩٣ .

(٣) من أمثالهم ، وهو يضرب لمن يشكو حاله في جميع الأوقات : أخصب أم أجدب (أمثال الميداني ١ : ٣٨٦)

والجزائر ، وتصفحتها على عجلٍ ، فاذا هي إعادة لطبعة الشيخ الطاهر الأولى ، احتفظت باسمه وتحقيقه وشروحه ، وفاءً لجهوده المشكورة في خدمة العربية وخدمة الديوان(٤) ، فذكَّرتْ ما نسيتُ ، وهاجت ما سكن ، « حَرِّكْ لها حوارها تحنّ »(٥) ، وصحَّ مني العزمُ أن أعود لما كتبتُ ، « والعَوْدُ أحمد »(٦) ، فأنفض عنه غبار النسيان ، وأجلوه للناظرين . وقد رأيتُ أن أتخيَّر جملة صالحة مما كتبتُ ، تكون شاهد ما وراءها ، ولم أقصد الى الاستقصاء . ثم إني لا أزعم أن ما ذهبتُ اليه ورجحته من قراءة أو تفسير هو الراجح ، وانما هو ما أداني اليه اجتهادي أعرضه العرض الرفيق ، لا أقطع فيه بيقين ، وأنا اعلم أنه جهد المقلّ ، وأن بضاعتي في العربية مزجاة . وليست كلمتي في معرض تعقُّبِ الشيخِ الطاهر - غفر الله له وأجزل مثوبته - فقد قدّم من العمل ما يوسع العذر ، وكلمةُ الأستاذ الطاهر مني على ذُكْر(٧) ، وانما هي خدمة العربية

---

(٤) التزمت الطبعة الجديدة قراءات النصوص كما جاءت في طبعة الديوان الأولى ، لم تغيّر فيها إلا في مواضع قليلة معدودة ، سنشير الى بعض منها . ولكنها لم تلتزم شروح الطبعة الأولى : أسقطت جميع تعليقات الأستاذين المراجعين ، مكتفية حيناً بإدماج مضمونها في شرح الأستاذ الطاهر ، ومُغْفلة أحياناً ماورد فيها إغفالاً تاماً ، ومضيفة تارة الى الشرح ما ينبىء بردّ ما كان جاء فيها . ولم تُشر الطبعة الى التعليقات وموقفها منها ، وكان يحسن بها أن تفعل وفاءً لحق الأمانة والعلم . وقد أضاعت خيراً كثيراً باهمالها طائفة طيبة من تعليقات الأستاذين المراجعين جيدة نافعة ، إذ إنها لم تلتزم دائماًباصلاح ماتضمنته تلك التعليقات من فوائد لغوية هامة .

(٥) من أمثالهم ، ومعناه : ذكّره بعض أشجانه يهج له (أمثال الميداني ١ : ٢٠٠) .

(٦) من أمثالهم ، ومعناه : أن الابتداء محمود ، والعود أحق بأن يحمد منه (أمثال الميداني ١ : ٤٩٥) .

(٧) يقول الأستاذ محمد الطاهر في صفة مخطوطة الديوان ، وما شاع فيها من التصحيف والتحريف ، وما قام به لاصلاح الغلط ، وردِّ المعوجِّ الى الاستقامة : « ولما في نسخة الديوان من التحريف والتصحيف عُنيت بالتنبيه على ذلك غالباً ، .... والقصدُ من

الخالدة ، التي راعت بفصاحتها ، وسحرت بحسن بيانها ، فإن أصبتُ فبنعمة الله ، وإلا فغايةُ ماأرجوه أن أنتفع بما يرشدني اليه علماءُ اللغة الأبيناء ، وفرسانُ الكلام المجلُّون في ميدانه ، و « عِلْمان خير من عِلْم »(٨) ، و « إن العصا قُرعت لذي الحلم »(٩) .

ذلك أن يعلم المتأمل ما ثبت في الأصل ، فعسى أن يكون من بعض المطلعين قولٌ فصلٌ ورأي جزل ، ..... ورجائي من أهل الأدب ورُوَاته ، وأَطباء اللسان وأُساته ، أن يقدروا قدر ما بذلتُ من الجهد ، وألا يكون نقدهم إلا كما تكون إبر النحل دون الشهد » (ديوان بشار ١ : ١٠٠) ، وانظر قول الأستاذ المحقق في ختام الجزء الثالث من ديوان بشار (٣ : ٣٠٨) . ولعل في كلمة أبي عثمان الجاحظ التي ذكرها في مفتتح كتابه الحيوان (١ : ٧٩) خير شاهد للتدليل على العقبات التي ذلَّلها الشيخ ، وتقدير المجهود الذي بذله في تقويم نصوص الديوان ، قال الجاحظ : « ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيفاً ، أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاءُ عشر ورقات من حُرِّ اللفظ وشريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص ، حتى يردّه الى موضعه من اتصال الكلام . فكيف يطيق ذلك المعارضُ المستأجَر ، والحكيمُ نفسهُ قد أعجزه هذه الباب ! ..... ثم يصير هذا الكتابُ بعد ذلك نسخةً لإنسانٍ آخر ، فيسير فيه الورَّاق الثاني سيرة الورَّاق الأول ، ولا يزال الكتابُ تتداوله الأيدي الجانية والأعراض المفسدة ، حتى يصير غلطاً صرفاً ، وكذباً مصمتاً .....» . وقد نظر الأستاذ بلاشير في ديوان بشار المطبوع ليصف عمل الأستاذ الطاهر بأنه غير مُرْضٍ (دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسية / الطبعة الثانية ١ : ١١١٣) ، وأخشى أن يكون في كلمته بعض القسوة .

(٨) من أمثالهم ، يُضرب في مدح المشاورة والبحث (أمثال الميداني ١ : ٤٨٣ ـ ٤٨٤) .

(٩) من أمثالهم ، يُضرب لمن اذا نُبِّه انتبه (أمثال الميداني ١ : ٣٩ ـ ٤١) .

بشار بن برد وديوانه

(١)

أبو معاذ بشـار بن برد من فحولـة الشعراء وسـابقيهم المجوّدين . كان غزير الشعر ، سمح القريحة ، كثير الافتنان ، قليل التكلف ، ولم يكن في الشعراء المولَّـدين أطبعُ منـه ولا أصوبُ بـديعـاً . واتتـه المـوهبـةُ وأسعفـه الخيـال ، فطـاع لـه القـولُ ، وبرع في تشقيـق الكـلام ، « وكان شـاعراً راجـزاً ، وسجّـاعـاً خطيبـاً ، وصـاحبَ منثـور ومـزدوج ، ولـه رسـائـل معروفـة » « وكان بشـار يُعَـدُّ من البلغـاء الفصحـاء »[١] . جعلـه النُّقّـاد الأقدمون رأس الشعراء المولَّدين ، وأشادوا ببدائعه ، وقال فيه الجـاحـظ : « وليس في الأرض مـولَّـدٌ قرويٌّ يُعَـدُّ شعره في المُحْـدَثِ إلا وبشـارٌ أشعرُ منه » . ولم يتمالك مروانُ بن أبي حفصة وقد بلغ به الإعجـابُ كل مبلغ ، وهو يستمع الى قصيدته اللامية أن قال لـه : « يـاأبـا معـاذ ، أنت بـاز ، والشعراء غرانيق » .[٢]

● عمود هذه الكلمة مستمد من رسالتي المخطوطة « شعر بشار بن برد » (القاهرة ١٩٥٩ م) : ص : ١٨٨ ـ ٢٠٢ ، ومن مقالتي « بشار بن برد » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٦ ، ج ٢ ، ص : ٣١٩ ـ ٣٤٩ ، جمادى الأولى ١٤٠١ هـ / نيسان ١٩٨١ م)

(١) البيان والتبين للجاحظ ١ : ٤٩ ـ ٥١ ، ٥٦ ، ٨٤ ، الأغاني ٣ : ١٤٥ ، ١٤٩ ، الموشح للمرزباني : ٢٥١ ، زهر الآداب للحصري ١ : ١٥٠ ، ٢ : ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٣ : ٣٨ ، جمع الجواهر للحصري : ٢٨٩ ، العمدة لابن رشيق ١ : ١٥٧ ، ١٧٧ ـ ١٧٨ ، طبقات ابن المعتز : ٢١ ، ٢٨ ، معاهد التنصيص ١ ٨٤

(٢) الحيوان للجاحظ ٤ : ٤٥٤ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٨٢ ، ٩١ ، ١١٠ ، ٢ : ٩٩ ، حلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٤٢٤ ، وانظر كتاب خاص الخاص للثعالبي : ٨٤ ـ ٨٦

(٢)

كثرت أشعار بشار كثرة مفرطة حتى قيل : « إن أكثر الناس شعراً في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار وأبو العتاهية والسيد الحميريّ ، فإنه لا يُعْلم أن أحداً قدر على تحصيل شعر أحدٍ منهم أجمع »[٣] . وقد ذكر بشار نفسه أن له اثني عشر الف قصيدة[٤] . ودخل سلم الخاسر ينشد الرشيد مديحاً فيه ، فلما بلغ قوله :

نَزَلتْ نجومُ الليل فوق رؤوسهم . ولكل قومٍ كوكبٌ وهّاجُ

بهته جعفر بن يحي أن الشعر لبشار ، يقوله في أحد التميين ، وليس له ، فلم ينكر سلم ، بل ذكر - معترفاً بالفضل والجميل - أنه جزءٌ من محاسن بشار ، وأنه انتحل كثيراً من أشعار أستاذه الكبير التي يجهلها الناس ولم يتناقلها الرواة : « إنني لأروي له تسعة آلاف بيت مايعرف أحد غيري شيئاً منها »[٥] . وجاء ابن النديم صاحب الفهرست (الذي ألّف كتابه سنة ٣٧٧هـ)فذكر بشاراً وأنه « لم يجتمع شعره لأحد ، ولا

---

(٣) الأغاني ٤ : ١ - ٢ ، ٧ : ٢٢٩ ، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١ : ١٨٩ .

(٤) الأغاني ٣ : ١٤٤ ، ١٤٥ ،زهر الآداب ٢ : ١٣٦ ، المثل السائر لابن الأثير ٢ : ٣٩٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٢١ ، سرح العيون لابن نباتة على هامش شرح لامية العجم ٢ : ٦١ ، وقالوا : « حكم بشار لنفسه بالاستظهار ، لأنه قال ثلاثة عشر الف بيت جيد » (الأغاني ٣ : ١٤٤ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٦) ، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي (ط ، ١٩٨١ م) ٧ : ٢٤ .

ويقول الأخ الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ :إن في عدد القصائد الذي ذكره بشار قسطاً من المبالغة غير قليل .وذكر المتأخرون الشاعر الأرجانيَّ فقالوا : « وشعره كثير ، والذي جمع منه لايكون عُشْرَه . ويقال : انه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام (وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، معاهد التنصيص ٣ : ٤٥ - ٤٦) .

(٥) الأغاني ١٩ : ٢٨٦ ، (الأغاني ، تح برونو ، ليدن ١٣٠٥ ، ٢١ : ١٢٨ - ١٢٩) ، ديوان بشار ١ : ٨٧ - ٨٨ .

احتوى عليه ديوان » ، ولم يستطع ، وهو المنقّب المدقّق الورّاق أن يرى من ديوانه غير نحو ألف ورقة[٦] . ويعني ابنُ النديم بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدارُ ما في صفحتها عشرون سطرا ، فكأن ابن النديم رأى من ديوان بشار نحو أربعين ألف بيت شعر[٧] .

(٣)

وقد أطاف ببشار في حياته جملة رواةٍ لازموه ونقلوا أخباره ورووا أشعاره ، حدثتنا كتب الأدب بأسماء سبعة منهم[٨] ، وهم :

- يحيي بن الجون العبدي (ديوان بشار ٢ : ٣٤ ، الأغاني ٣ : ١٣٧ ، ١٦٤ ، ٩ : ١١٢ ، ١٤ : ٣٤٧ ، معاهد التنصيص ١ : ٢٨٩) .
- سلم الخاسر (الأغاني ٣ : ١٩٩ ، ١٩ : ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٦ ، المختار من شعر بشار : ٤٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ٣٥٢ ، الوافي بالوفيات ١٥ : ٣٠٢ ، معاهد التنصيص ٤ : ٢٨ ، ٣٧) .

(٦) الفهرست لابن النديم (ط فلوغل) : ١٥٩ .

(٧) الفهرست لابن النديم ١٥٩ .

(٨) ديوان بشار ١ : ٥٣ ـ ٥٤ ، وتكتفي كتب الأدب أحياناً باسناد الخبر الى راوية بشار دون أن تذكر اسمه (الأغاني ١٤ : ٣٢٧ ، المنصف لابن وكيع : ٧٤ ، معاهد التنصيص ١ : ٢٩٨) ، دع عنك الأخباريين الرواة والمتأدبين وعلماء اللغة الذين تداولوا أخبار بشار ، وتناشدوا أشعاره ، وحضروا مجالسه ، ولكنهم لم يبلغوا منزلة الراوية الذي يلازم الشاعر ملازمة مريد ، يأخذ عنه ، ويروي له ، ويردد أشعاره ، ويجمعها جمع إحاطة واستيعاب .

- هشـــام بن الأحنف (الأغاني ٦ : ٢٤٥) .
- محمـــد بن الحجـــاج (العقد لابن عبد ربه ٦ : ٤٤٢ ، تاريخ بغداد ٧ : ١١٦ ، الموشح للمرزباني : ١٩٤)
- أبـو معـــاذ النميري (الأغاني ١٩ : ٢٦٤)
- جعفر بن محمد النوفلي (الأغاني ٣ : ١٧٠)
- محمد بن بشار بن برد (الموشح للمرزباني : ٢٩٢)

وتناقل الرواةُ ما جمعوا من شعر بشار وتداولوه ، وصنعوا ديوانه وأَمْلَوْه ، وإن لم يحو الديوان كل شعره ،ولا ضَمَّ جميع ما تفرَّق من روائعه وشوارده . وضَنَّت علينا كتب الأدب فلم تذكر الزمن الذي جُمع فيه ديوان بشار ، ولا العلماء الرواة الذين تصدَّوا لجمعه ونهضوا بترتيبه .

(٤)

لم يكتف الأدباءُ والمؤلفون برواية ديوان بشار ، بل تقاطروا على أشعاره يفتنُّون في الانتقاء منها والاختيار ، يقول ابن النديم : « وقد اختار شعره جماعة »[٩] . ويأسَى المرءُ أن يطوي الزمنُ أكثر هذه الروائع المختارة ، واذا كان لنا أن نعدَّ جانباً من تلك الأعلاق النفيسة الضائعة فأولها كتاب « أخبار بشار والاختيار من شعره » لابن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ)[١٠] ، ثم جاء المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فاختار لبشار في كتابه

(٩) الفهرست لابن النديم : ١٥٩ ، وانظر ديوان بشار ١ : ٧٢ ـ ٧٤ (اهتمام أهل الصناعة بشعر بشار) .

(١٠) الفهرست لابن النديم : ١٤٦ ـ ١٤٧ .

« الروضة »[11] . وصنّف أبو عبد الله هـارون بن علي بن يحي المنجم (ت ٢٨٨ هـ) كتاب « البارع » في أخبـار الشعراء المولّـدين ، وجمع فيـه مئـةً وواحـداً وستين شـاعراً ، وافتتحـه بـذكر بشـار بن برد العقيلي ، وختمـه بمحمد بن عبد الملك بن صالح ، واختار فيه من شعر كل واحـدٍ عيونـه ، وهو من الكتب النفيسة ، أحسن انتقاء الأشعار ، وأثبت منهـا زبـدتهـا . وكان كتاب البارع قدوة الثعالبي في « يتيمة الـدهر » التي تتـابع التـأليفُ على نسقها في « دمية القصر » ثم « زينـة الـدهر » ثم « خريـدة القصر » . ولهارون كتـابٌ ثـانٍ سمّـاه « اختيـار الشعراء الكبير » ولم يُتمّـه ، والـذي خرج منـه بشـار وأبو العتـاهيـه وأبو نواس[12] . وألّف أخوه يحي بن عليّ المنجم (ت ٣٠٠ هـ) كتـــاب « البـــاهر » في أخبـــار شعراء مخضرمي الـدولتين ، ابتـدأ فيـه ببشـار وابن هرمـة وطريح وابن ميـادة . . . . . وآخر من أثبت فيـه مروان بن أبي حفصـة ، ولم يتمـه ، وتممـه ولـده أبو الحسن أحمد بن يحي[13] . وللمرزباني (ت ٣٨٤ هـ) كتـابٌ عـددُ أوراقـه عشرةُ آلاف ورقـة ، فيـه أخبـار الشعراء المشهـورين والمكثرين من شعراء المحـدثين ، ومختـار أشعـارهم على أنسابهم وأزمـانهم . أولهم بشـــار بن برد وآخرهم ابن المعتز[14] . الحـقّ أن الفجيعـة بمـا أصـاب كتّب التراث كانت بالغة .

ـ ويـأتي كتـاب الأغـاني لأبي الفرج الأصبهـاني (ت ٣٥٦ هـ) في

---

(١١) العقد لابن عبد ربه ٥ : ٣٩١ ، ٦ : ٧٧ ـ ٧٨ .

(١٢) وفيـات الأعيـان (تـح احســان عبـاس) ٢ :١٦٣ ، ٣٢٥ ، ٣ : ٣٧٦ ، ٥ : ١٤٩ ـ ١٥٠ ، ٢٤٨ ، ٦ : ٧٨ ـ ٧٩ ، الفهرست لابن النديم : ١٤٤ .

(١٣) الفهرست لابن النديم : ١٤٣ ، وفيات الأعيان ٦ :١٩٨ .

(١٤) الفهرست لابن النديم : ١٣٢ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٥٤ ـ ٣٥٦ .

مقدمة كتب الأدب المتداولة التي انتقت متخيرات من أشعار بشار ، فقد جَمَعت الأجزاءُ : الثالث والسادس والرابع عشر زهاء ست مئة بيت ، وجاءت نتف منه في الأجزاء : الرابع والسابع والثامن عشر . وأشعارُ بشار في كتاب الأغاني موصولةٌ بأخباره ونوادره وحكاية بعض أمره(١٥) .

- وكان الخالديان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد الموصليان(١٦) شاعرا سيف الدولة (وهما من أدباء القرن الرابع الهجري) قد ألَّفا كتاباً ضمناه المختار من شعر بشار ، ووقعت نسخةٌ منه الى الأديب أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي (عاش في القرن الخامس الهجري) من أهل القيروان ، وسكن المهدية . وكان عالماً بالآداب مستبحراً ، فاعتمدها مختاراً منها ومضيفاً اليها(١٧) ، ثم علَّق علها مفسّراً ، ومبيناً إبداع بشار وسرقاته ، وما أخذه الشعراء منه . ويستفاد من نص ابن الأبار في كتاب التكملة ما يرجح أنه أطلق على كتابه اسم « الرائق بأزهار

---

(١٥) ديوان بشار ١ : ٨٥ .

(١٦) تجد ترجمة الخالديين ومراجعها في الوافي بالوفيات للصفدي ٥ : ١٤٩ ، ١٥ : ٢٦٣ - ٢٦٨ ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ٢ : ٥٢ - ٥٧ ، ٤ : ٥٢ ، وفي مقدمة كتاب الخالديين : التحف والهدايا (القاهرة ١٩٥٦ م) ص : ١٩ م - ٣٥ م ، ومقدمة كتابها الاشباه والنظائر (القاهرة ١٩٥٨ م) ١ : (أ - م) ، ومقدمة ديوان الخالديين (دمشق ١٩٦٩ م) ص : ٩ م - ٢٤ م ، ومقدمة كتاب المختار من شعر بشار : ي ، وكتاب : قدماء ومعاصرون للدكتور سامي الدهان (القاهرة ١٩٦١ م) : ٣١ - ٥٠ ، وفي كتاب الاعلام (ط ٤) للزركلي ٣ : ١٠٣ ، ٧ : ١٢٩ ، وفي معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٣٣ ، ١٢ : ٨٨ .

(١٧) المختار من شعر بشار (الطبعة التامة) ٨ ، ٢٠١ ، ٣٤١ ، (والطبعة التامة تزيد على الطبعة المطهَّرة الواسعة الانتشار أربعاً وخمسين صفحة ، أسقطوها لما فيها من بذاء وفحش . وموقعها قبل الإسقاط عقب الصفحة مئتين) ، ديوان بشار ١ : ٨١ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٤ : ٢ .

الحدائق »[18] . ومختارُ الخالديين لم يذكره أحد ممن ترجم لهما ، ولا أشار اليه أو نقل عنه مؤلف . أما شرح التجيبيّ فما عرفنا أحداً عرض له إلا أن يكون ابن الابار الذي نرجح أنه عناه باشارته ترجيحاً أقرب الى القطع واليقين .

وقد عثر الأستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي من أهل عليكره بالهند على نسخةٍ لشرح التجيبيّ في المكتبة الآصفية بحيدر اباد الدكن ، ثم جلاها مطبوعة (مصر سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م) ، وفُقِد من أول النسخة أربع كراسات ، وبدأ المطبوع بأول الكراسة الخامسة . وشرحُ التجيبيّ لمختار الخالديين قد جمع نحو ثلاث مئة وثلاثين بيتاً من شعر بشار ، بعضها لا يوجد في كتاب آخر سواه[19] .

إن كتاب الأغاني وشرح مختار الخالديين هما خير كتب المختارات جمعاً لأشعار بشار .

ـ وتناثرت أبيات بشار في كتب الأدب واللغة والمحاضرات . ويكفي

---

(١٨) المختار من شعر بشار: ل، ١٤، ديوان بشار ١: ٨١، ٨٥ـ٨٦، ٨٨، ٩٠، وترجمةُ التجيبيّ في التكملة لابن الابار ١ : ١٨٩ ـ ١٩٠ ، وفي مقدمة كتاب المختار التي حبّرها الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمني (ي ـ ن) ، وانظر طرفاً من أخبار التجيبي في كتابه المختار في عدة مواضع عدّدها المحقق في فهرسين جاءا في ختام الكتاب ، اولهما فهرس أسماء الشعراء : ٢ ، والثاني فهرس أسماء الرجال والنساء : ١ .

(١٩) المختار من شعر بشار ، المقدمة (جـ ـ ح) ، ص :١ هامش (١) ، ديوان بشار ١ : ٨١ ، ٨٥ ـ ٨٦ ، ٩٠ ، وكان السيد العلوي يظن ان مخطوطة المختار بالمكتبة الآصفية هي الوحيدة في العالم (المختار ، المقدمة : د ـ هـ) ، وقد اطلعتُ على مخطوطة ثانية له في دار الكتب الوطنية بتونس ، عمرها الله ، وفي مطلعها نحو ٣١ ورقة تسدُّ جانباً من خرم المخطوطة الآصفية ، فقمتُ بتحقيق هذه الأوراق ، وستنشر قريباً إن شاء الله . والنسخةُ التونسية سقيمة ، كثيرة التصحيف والتحريف والسقط .

لتلمَّ بسعة دائرة هذه الكتب وتنوعُّها أن تنظر في صنيع الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور والأستاذ السيد بدر الدين العلوي حين قاما بجمع المشتت من شعر بشار في المصادر والمراجع (ديوان بشار بن برد / الجزء الرابع ـ ملحقات الديوان (بطبعتيه) لمحمد الطاهر بن عاشور ، ديوان شعر بشار بن برد للسيد بدر الدين العلوي) .

(٥)

ليس بالمنكر أن تختلف الروايةُ في شعر بشار ، وفي مقدمة الأسباب المؤذنة بذلك أن الشاعر نفسه كان يُعيد أحياناً إنشاد شعره على خلاف ما أنشده في المرة الأولى[٢٠] ، دع عنك الأسباب الأخرى التي تدعو لمثل هذا الاختلاف ، (انظر واحداً منها في الأغاني ٦ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ ، وسبباً ثانياً في الحيوان ١ : ٤١) ، فكان كل راوٍ ينقل ما سمع وما وعى ، وهذا ما يعلّل لنا هذه الفروق التي تطالعنا ونحن نتتبع شعر بشار في بطون الكتب . وقد حفظت كتب الأدب في مختاراتها من شعر بشار فيما حفظته ثلاث روايات نقلها ثلاثة من أعلام الأدب واللغة هم : ابن الأعرابيّ (؟) وأبو العباس المبرّد ويحي بن عليّ المنجم ، وحرص بعض الكتب على أن يورد الفروق بين الروايات[٢١] .

وذهب الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور الى « أن محمد بن حبيب

(٢٠) الأغاني ٣ : ٢٢٦ .

(٢١) أمالي المرتضى ٢ : ١٣٤ ، المختار من شعر بشار : ٧ ـ ٨ ، وفي النفس شيءٌ من عبارة الشريف المرتضى التي سلكت ابن الأعرابي في عداد رواة شعر بشار ، ولعل بعض التحريف قد أصاب العبارة فبدلت اسماً مكان اسم ، لأن الرواة قد أجمعوا على تعصب ابن الأعرابيّ للقديم ، ونفوره من رواية الشعر المحدث (أخبار أبي تمام للصولي : ١٧٥ ـ ١٧٦ ، ١٧٧ ، سرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي : ٢٦٢) . وانظر أخبار أبي تمام للصولي : ٧٢ ، والأنساب للسمعاني (الأعرابي) ، واللباب لابن الاثير (الاعرابي) .

وهو من أهل القرن الثالث ، له رواية في شعر بشار ، مستنداً في قولته تلك الى عبارة أوردها أبو هلال العسكري في ديوان المعاني[٢٢] . ولا تثبت قولةُ الأستاذ الطاهر ، رحمه الله وأجزل ثوابه ، على محكّ النقد ، وسنعقّبُ فيما يأتي من تعليقاتنا ، على هذه القولة ، نتناولها بالكشف والايضاح ، ونبيّن وجه الانحراف فيها عن جادة الصواب[٢٣] .

(٦)

وعلى ما عرف به شعر بشار من سيرورة وذيوع ، « وشعر بشار كثير سائر »[٢٤] ، لم يحالف الحظ ديوان بشار الذي جمعه الرواة عنه ، عبثت بأكثر نسخه يد الضياع ، وانزوى المتبقّي منه في زاويةٍ قَصِيَّة ، وجهله المتأدبون . ومن آخر من طالع فيه وحدثنا عنه من العلماء الأدباء محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ)[٢٥] في ختام كتابه « المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية »[٢٦] ، وأحمد شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)[٢٧] الذي طالع فيه ونقل منه أبياتاً في المشورة[٢٨] . يقول الأستاذ عبد العزيز

(٢٢) ديوان بشار ١ : ٥٩ ـ ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥ .

(٢٣) انظر تعليقاتنا على الجزء الأول ، التعليق (١٠) ، ص : ٤٣ ـ ٤٩ .

(٢٤) وفيات الأعيان ١ : ٢٧٢ .

(٢٥) تجد ترجمة العينيّ ومراجعها في الأعلام (ط ٤) للزركلي ٧ : ١٦٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٢ : ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٢٦) المقاصد النحوية / هامش خزانة الأدب للبغدادي ٤ : ٥٩٧ .

(٢٧) تجد ترجمة الشهاب الخفاجي ومراجعها في الأعلام للزركلي ١ : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ : ١٣٨ ـ ١٣٩ ، ١٣ : ٣٧٠ .

(٢٨) شرح درة الغواص في أوهام الخواص (ط الجوائب / القسطنطينية ١٢٩٩ هـ) : ٤٣ ، المختار من شعر بشار ، مقدمة الأستاذ عبد العزيز الميمني : (ط) ، ديوان بشار ١ : ٨٥ .

الميمني يتحدث عن بشار وشعره : « ولئن كان كل شعره غير مدوّن ، إن جُلّه كان مجموعاً ، ذكر الخفاجي في شرحه على الدرة أنه وقف على ديوانه ، ولكنني لم أقف بعد طول الفحص على ديوان شعره في شيء من فهارس الخزائن الموجودة في هذه الأعصار ، غير مقطوعات مبعثرة مبثوثة في مطاوي الدواوين الأدبية ، وغير بعض مجاميع حديثة للعصريين غير موعبة ولا مستقصاة »[٢٩] . ويقول الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور في حديثه عن ديوان بشار : « .... فقد كان ديوانه عزيز الوجود ، ينزل منزلة المفقود .... لكنا نجزم بأن ديوانه ، وان كان عزيز الوجود ، لم يكن مفقودا .... وإن أكبر دليل على عزّة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه .... وإن تلاشي ديوانه أو عزة وجوده لما يدعو الى العجب ..... وقد عزَّ ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقّابون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب ..... »[٣٠] .

وبسبب من هذا كله فقد انتدب من انتدب في العصر الحاضر لجمع شعر بشار المبدّد المفرّق في كتب الأدب والمحاضرات : وكان الأديبُ أحمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة أولَ من اضطلع بعبء التقاط المتناثر من شعر بشار ، فتمَّ له كتابٌ عدد صفحاته (١٠٩) صفحة ، سماه : « بشار بن برد ـ شعره وأخباره » ، واستغرق الشعر (٨٠) صفحة ، تخلّلتها أخبارُ الشاعر ، ورُتّبت أشعارُ بشار على حروف المعجم ، مبينةً أغراضَها ، ومفسَّرةً معانيها ، وكان المرجع الأول لهذا المجموع كتاب الأغاني (بشار بن برد للقرني : ١١) . وطبع الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة ١٩٢٥ م .

---

(٢٩) المختار من شعر بشار ، المقدمة ، ص (ط) .

(٣٠) ديوان بشار ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ .

ثم جاء في أعقابه الأستاذ حسين منصور المصري فألف كتاباً سماه « بشار بن برد بين الجدّ والمجون » ، بسط فيه أخبار الشاعر ونوادره ، وحلاها بأشعاره ، وما ساجل به شعراء عصره من أمثال حماد عجرد وأبي هشام الباهلي . وكان أجمع وأوعى لما تفرق من أخبار بشار وأشعاره . وقد طبع الكتاب بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م) ، فخرج في (٢٥٤) صفحة من القطع الصغير .

ويؤخذ على الأستاذ حسين منصور أنه لم يبيّنْ مراجعه التي استمدَّ منها فيما قام به من جمع ، ثم هو قد خلط بين القصائد ، فجمع أبياتاً لا تلاؤم بينها ولا صلة ، اغتراراً بأنها من بحر واحد وقافية واحدة . وقد يضمها اذا اشتركت في القافية ولو اختلفت بحوراً ، او اختلفت حركاتِ قوافٍ رفعاً وجَرّاً ، فأفسد بعمله هذا كثيراً من القصائد ، واختلَّتْ معانيها ، وتبرأ بعضها من بعض :

- ضمَّ أبياتاً قافيتها الراء المضمومة الى مثيلاتها (ص ٣٩ ، ٤٠) .

- وضمَّ بيتاً قافية النون المكسورة الى أبيات قافيتها النون المضمومة (ص ٣٨) على ما بينهما من منافاة .

- وضمَّ بيتين قافيتها القاف المكسورة الى أبيات قافيتها القاف المضمومة (ص ٢١٥) .

- وضم بيتاً من البحر البسيط إلى أبيات من الكامل (ص ٧٣) .

- وضمَّ بيتاً من الكامل الى أبيات من الطويل (ص ٢٥٢) .

- وضمَّ أبياتاً من المتقارب الى بيتٍ من الرمل (ص ٢٥٣)[٣١] .

● ● ●

ولما منّ اللهُ بظهور مخطوط الجزء الأول من ديوان بشار على يدي الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور كان الاحتفال به كبيراً ، يضارع ما نعمنا به من تلك الثروة الأدبية التي لا تُقَدَّر . ثم نهض الأستاذ الطاهر من بعدُ فجمع المتناثر من شعر بشار في جزء رابع ضمَّه إلى أجزاء الديوان الثلاثة المطبوعة[٣٢] . وقام السيد بدر الدين العلوي الذي تولى طبع المختار من شعر بشار بجمع ثانٍ لأشعار بشار[٣٣] . فتلافى الأستاذان الكريمان بعملهما بعض الخسارة التي مُنينا بها بفقد ما فُقِد من أصل الديوان .

---

(٣١) ديوان بشار (تح محمد الطاهر بن عاشور) ١ : ٨٨ - ٩٠ ، رسالتي المخطوطة « شعر بشار بن برد » : ١٩٢ - ١٩٣ ، شعراء ودواوين للاستاذ عبد الوهاب الصابوني : ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣٢) طبعت الأجزاء الثلاثة بالقاهرة بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٧ م) ، وطبع الجزء الرابع بالقاهرةعام ١٩٦٦ م ، ثم أُعيد طبعُ الأجزاء الأربعة في النصف الأول من عام ١٩٧٦ م ، وشاركت في إخراجها تونس والجزائر . وقد سبق تفصيل ذلك في مقدمة الكتاب .

(٣٣) طبع السيد بدر الدين العلوي ماجمعه من شعر بشار بعنوان : « ديوان شعر بشار بن برد » ،وصد ر الديوان عن دار الثقافة ببيروت . وقدّم له السيد العلوي بكلمة حررها في علي كره(١٢ ايلول ١٩٦٣م) .

التعليقات

لم أتتبع في هذه التعليقات كل مابدا لي في الديوان مجانباً للصواب ، وانما اخترتُ وانتقيتُ مما كنتُ أعلمتُ عليه في طرر الديوان ، وأنا أطالعه أيام الدراسة ، وقد قوّم المراجعان الأستاذان رفعت فتح الله وشوقي أمين أشياء في الديوان ، فما وافقتُها فيه مررتُ به ولم أقف عليه إلا في الندرة ، إذا لاح لي أن أُعزّز ماذهبا إليه بشاهد أو شواهد جاءت في كتب الأقدمين ، أو أن أُكمل مابدآه وأُتَمِمّه . أما إذا ارتأيتُ خلاف مارتأيا فلا بدَّ من تعقيب أوضّح فيه ما رجَّحْتُه وملتُ إليه .

ـ ليس التعليق قاصراً على ماترجح عندي أنه خلاف الصواب ، بل أضمُّ إلى ذلك أحياناً ماأرى فيه إيضاحاً ، أو رواية اجتنيتُها من الكتب ، مما يحسن إيراده ، أو مما لا يجوز إغفاله .

ـ قدّم الأستاذ محمد الطاهر بين يدي الديوان دراسة أدبية ناقدة تناول فيها حياة بشار وشعره والنسخة المخطوطة من ديوانه ، وكانت دراسة قيّمة بلغ فيها الغاية تتبعاً واستقصاء وتجويدا ، وطَّأ بها لقراءة الديوان وتفهم نصوصه . وقد توقفتُ عند أشياء قليلة ذهبتُ فيها غير مذهبه ، فاستحسنتُ ألا أخلي منها هذه التعليقات .

ـ صَدَرَتْ لديوان بشار بن برد بتحقيق الأستاذ محمد الطاهر طبعتان : أُولاهما في القاهرة ، والثانية في الجزائر وتونس . وقد أَشرتُ في تعليقاتي إلى الطبعة الأولى فقط . أما إذا اقتضى الكلام أن أُنبه إلى ماجاء في الطبعة الثانية ، وهي طبعة منقحة لم تلتزم شروح الطبعة الأولى التزاماً تاماً فإني أَذكر ذلك صراحة حيناً ، وأَكتفي حيناً آخر

بإثبات خط مائل يفصل بين صفحات الطبعتين ، فالرقم أو الأرقام التي تسبق الخط المائل لصفحات الطبعة الأولى ، وما يلي الخطّ المائل من أرقام فلصفحات الطبعة الثانية .

ـ أطيل القول أحياناً ، وأستقصي جوانب المشكل ، والغاية أن أبين للناشئة العربية مايتطلبه طريق التحقيق من تتبع وجهد ، ومعاناة وحرص ، ومن معرفة بأصول هذه الصناعة ، والصوى التي لابد لهم من الاستدلال بها وهم يمضون في مسيرتهم لبعث تراث الأجداد بعثاً أقربَ مايكون إلى الصحة والسلامة ، وأدنى مايكون إلى الصورة التي أنشؤوها .

ـ « وأنا لا أزعم أن ما جئت به هو الحق الصراح ، وانما هو الرأي لاح لي فسجّلتُه مقروناً بحجته ، لا أملك أن أقطع فيه بيقين . فإنْ قُسم لي أن أُصيب فبحمد الله وعونه ، وإن تكن الأخرى فليشفع لي أني ماابتغيتُ فيا أتيتُ إلا وجه الحق وحده ، أدورُ معه حيث يدور ، لايميل بي هوىً ، ولا تستفزُّني شهوةُ المغالبة ، ولا يعطفني إلفٌ ، ولا أنزع الى عصبية . وليعلّمني أساتذتي السادة العلماء ، وليفيضوا عليَّ من أنوار معارفهم . وإنما العلم بالتعلم ، جعلني الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه »[1] .

---

(١) مقتبسة من كلمة لي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٦ ج ٢ ص : ٣٢٣) .

الجزء الأول من الديوان

١ ـ ساق الأستاذ محمد الطاهر نسب بشار بن برد (١ : ٣ ، ١٠١ / ٨ ، ١٢٥ ـ ١٢٦) ، كما جاء به جامعُ ديوانه ، ثم عقّب فذكر ماوقع من خلاف في الأسماء بين رواية الديوان وبين رواية الأغاني وتاريخ بغداد والشاهنامه .

لعل ورود اسم تاريخ بغداد سبقُ قلم ، فان الخطيب البغدادي اكتفى في ترجمة بشار بذكر اسم أبيه وجده[1] ، فِعْلَ كثير من مترجمي بشار[2] ، دون أن يرفع نسبه فوق ذلك .

وقد اختلف الرواة أول مااختلفوا في اسم جد بشار ، ذكر بعضهم أن اسمه يرجوخ (بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة)[3] ، وذكر آخرون أن اسمه بَهْمَن ،

---

(١) قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٧ : ١١٢ « بشار بن برد ، أبو معاذ الشاعر ، مولى بني عقيل . ويقال إن اسم جده يرجوخ » .

(٢) قال ابن خلكان وهو يترجم لبشار (وفيات الأعيان ١ : ٢٧١ ـ ٢٧٢) : « أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيليّ بالولاء ، الضرير ، الشاعر المشهور . ذكر له أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ستة وعشرين جدا ، أسماؤهم أعجمية ، أضربتُ عن ذكرها لطولها واستعجامها ، وربما يقع فيها التصحيف والتحريف ، فإنه لم يضبط شيئاً منها ، فلا حاجة إلى الإطالة فيها بلا فائدة » . وقال الصلاح الصفدي (نكت الهميان : ١٢٥) : « بشار بن برد بن يرجوخ العقيليّ ، مولاهم ، الشاعر المشهور ، أبو معاذ المرعَّثُ . ذكر صاحب الأغاني في كتابه أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جدا ، أسماؤهم كلها أعجمية » . وقال الطبري في تاريخه (١٠ : ١٨ ، سنة ١٦٩ هـ) : « كان بشار بن برد بن يرجوخ هجا صالح بن داوود بن طهمان ... » .

(٣) وفيات الأعيان ١ : ٢٧٤ ، نكت الهميان : ١٢٥ .

وأورد أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني الروايتين : الأولى استقاها من علان الشعوبي بسنده إليه ، والثانية من حميد بن سعيد أخبره بها يحي بن علي المنجم[٤] .

ولكن الأستاذ محمد الطاهر رحمه الله ، رجّح ، دون مرجّح ، أن يرجوخ اسم بُرْد والد بشار قبل إسلامه ، فخالف جمهرة الرواة دون دليل أو برهان .

٢ ـ أورد الأستاذ المحقق (١ : ٤ / ١٠) بيت بشار :

نَمَتْ في الكرامِ بني عـامرٍ فُروعي وأصلي قريش العَجَمْ

ثم نقل أقوالاً في تفسير قريش العجم ، وانتهى إلى أن بشاراً أراد ماقاله ابن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : « أن أهل خراسان لم يزالوا في ملك العجم لَقَاحاً لايؤدون إلى أحد إتاوة ولا خراجاً » ، وقد كانت قريش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا لملك من الملوك[٥] .

ـ وأرى في هذا التفسير شيئاً من التكلف ، ومرادُ بشار في قوله (وأصلي قريش العجم) المفاخرة بقومه من أهل خراسان ، وأنهم أفضل العجم وخير العجم ، ولاشيء بعد ذلك . جاء في المحكَم لابن سيده (صهب ، ٤ : ١٥٠) وفي لسان العرب (صهب ، أدم) : « وقال ابن الأعرابيّ : والعرب تقول :قريشُ الإبل : أُدمها وصُهْبُها ، يذهبون في

(٤) الأغاني ٣ : ١٣٥ .

(٥) نقل ياقوت في معجم البلدان (خراسان) عن ابن قتيبة نص عبارته في صفة أهل خراسان ، ونقل أيضاً في معجمه (سجستان) عن محمد بن عمر الرهني قوله في صفة أهل سجستان : « سجستان إحدى بلدان المشرق ، ولم تزل لقاحاً على الضيم ، ممتنعة من الهضم ... » .

ذلـك إلى تفضيلها (تشريفهـا) على سـائر الإبـل ، وقـد أوضحـوا ذلـك بقولهم : خير الإبل صُهْبُها وحُمْرها ، فجعلوهـا خير أنـواع الإبـل كما أن قريشاً خير الناس » . وطالما افتخر بشار بقومه من أهل خراسان ، من مثل قوله :

من خراســان وبيتي في الـذُّرى ولـدى المسعـاة فرعي قـد بَسَقْ

وقوله :

واني لمن قـوم خراســانُ دارُهم كرامٍ وفرعي فيهمُ نـاضرٌ بَسَـقْ

حتى قـال الجـاحـظ فيـه : « ولـه مـديحٌ كثيرٌ في فُرْسـان أهـل خراسـان ورجالاتهم »(٦) .

٣ ـ يتحدث الأستاذ المحقق (١ : ٥ / ١٠ ـ ١١) عن برد والد بشـار فيقـول : « وكان بشـار مـولى لبني عقيـل بن كعب ... وقـع أبـوه برد في الفيء في سبي المهلب ، من أعجـام مـاوراء النهر في حـدود سنـة ٨٠ هـ ، وأصله من طخرستان(٧) ، فصار عبـداً لخيرة القشيريـة زوج المهلب بن أبي صفرة ... »

(٦) البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٤٩ ، ديوان بشار ٤ : ١١٥ .

(٧) جـاء في معجم البُلـدان ليـاقوت الحموي (طخـارستـان ، ٣ : ٥١٨ ، ليبزيـغ ١٨٦٨ م) : « طخارستان ، بالفتح ، وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق ، ويقال : طخيرستـان . وهي ولايـة واسعـة كبيرة تشتمـل على عـدة بـلاد ، وهي من نـواحي خراسان ... » . وضبط ابن خلكان في وُفيات الأعيـان (١ : ٢٧٤) لفظ طخـارستـان ، بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الألف راء مضمومة وبعدها سين سـاكنة مهملة ثم تـاء مثنـاة من فوقها وبعد الألف نون . وأوضح كي لسترنج في كتابه بلـدان الخلافـة الشرقيـة (الترجمة العربية ، ص : ٤٦٢ ، ٤٦٩ ـ ٤٧٠) ما أجمله ياقوت في تحديد موقعها ، وذكر أنها ممتدة بحذاء الضفة الجنوبية لنهر جيجون ، ووصف مدنها . وقد آثر الأستاذ الطـاهر ان يحذف

ـ والذي قرأناه في كتاب الأغاني (٣ : ١٣٥ ، ١٣٦) أن يرجوخ جد بشار من طخارستان ، من سبي المهلب بن أبي صفرة ، وأن برداً أبا بشار كان من قِنّ خيرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صفرة ، وكان مقيماً لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بـ « خيرتان » مع عبيدٍ لها وإماء . وقد أورد اللغويون في تفسير العبدالقنّ أقوالاً متقاربة المعاني والدلالة . قال ابن سيده : العبد القنُّ الذي مُلِك هو وأبواه . وقال اللحياني : العبد القنُّ الذي وُلد عندك ولايستطيع أن يخرج عنك . وقال الأصمعي : القِنُّ الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه ، فإذا لم يكن كذلك فهو عبد مملكة (لسان العرب ـ قنن ، تلد ، عبد ، ولد ، ملك ، أساس البلاغة ـ قنن ، ملك ، مقاييس اللغة لابن فارس ٥ : ٤) . ونستخلص من هذه الأقوال أن يرجوخ جد بشار كان من سبي المهلب جيء به من طخارستان ، وأن برداً أبا بشار وُلد على الرق ، ونشأ في العبودية عبداً قِنّاً في ملك خيرة القشيرية امرأة المهلب . ومن هنا جاز للأصمعي أن يقول في شتمه بشار بن برد : « ويلي على هذا العبد القنّ ابن القن » (الأغاني ٣ : ٢٠١) . وقد أكد الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد ٧ : ١١٢) والعباسي (معاهد التنصيص ١ : ٢٨٩) وغيرهم من مترجمي بشار ، رواية الأغاني أن يرجوخ جد بشار سباه المهلب بن أبي صفرة من طخارستان .

الالف من اسمها دون سبب ظاهر ، مما دفع الأستاذين المراجعين إلى التنبيه ، وأثبتت الطبعة الثانية من الديوان اسم طخارستان دون ألف ، وحُذِف تعليقُ المراجعين ليحل محله في الهامش : « ويقال طخارستان » . وليست طخارستان من بلاد ماوراء النهر كما جاء في كلمة الأستاذ المحقق ، بل هي غربيّ جيحون إلى جنوبيه ، في أطراف خراسان (انظر المسالك والممالك للأصطخري : ١٤٥ ، ١٥٦ ، ومعجم البلدان / جيحون ، خراسان ، طخارستان / ، وبلدان الخلافة الشرقية : ٤٦٢ ، ٤٦٩ ـ ٤٧٠ ، وتركستان لبارتولد / الترجمة العربية ، ص : ١٤٨ ـ ١٥١) .

بقي أن الشارح الفاضل قد ذكر أن برداً أبا بشار (والصواب يرجوخ جد بشار كما أسلفنا) قد وقع في الفيء في سبي المهلب في حدود سنة ٨٠ هـ ، دون أن يستند إلى مرجع يوثّق ماذهب إليه في تحديد زمن السباء ، ودون أن يستخلص ذلك من مقدمات موجبة له لا تقبل الشكّ . ولم أجد أحداً من المؤرخين الذين طالعتُ أسفارهم ذكر أن المهلب بن أبي صفرة قد هزم أهل طخارستان في هذا التاريخ وسباهم . وموجز ماذكروه أن عبد الله بن عامر وقواده وعلى رأسهم الأحنف بن قيس قد فتحوا مرو الروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان سنة ٣٢ هـ ، ثم انتقض أهل خراسان ، ولم تزل خراسان ملتاثة حتى قتل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ... ولما ولي زياد بن أبي سفيان البصرة استعمل الحكم بن عمرو الغفاري (ت ٥٠ هـ)[٨] على خراسان فغزا الحكم طخارستان في حدود سنة ٤٦ هـ ، وكان المهلب بن أبي صفرة مع الحكم ، وهو الذي استطاع بحنكته ودرايته أن ينقذ الحكَمَ والجيش ويتغلب على العدو في غزوة جبل الأشل سنة ٥٠ هـ ،وتولّى الربيع بن زياد الحارثي خراسان أول سنة ٥١ هـ فمهّد البلاد وقضى على العصاة . ثم ولّى معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان خراسان سنة ٥٦ هـ فقطع النهر إلى سمرقند ، وكان معه المهلب بن أبي صفرة يعاونه في حربه . كذلك فقد كان المهلب مع سلم بن زياد حين ولاه يزيد بن معاوية خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ ، وغزا المهلب في تلك السنة غزوة مظفرة مما يلي خارزم وعاد بغنائم كثيرة . ولما خرج سلم بن زياد عن خراسان

(٨) تجد ترجمة الحكم الغفاري في الاصابة لابن حجر ١ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ، والاستيعاب لابن عبد البر (هامش الاصابة) ١ : ٣١٣ ـ ٣١٥ .

بعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ خلف عليها أول الأمر المهلب ... ثم تولى المهلب سنة ٦٥ هـ حرب الأزارقة « فلم يقاتلهم إنسان قط كان أشد عليهم ولا أغيظ لقلوبهم منه » وشُغل المهلب بمحاربتهم ومتابعتهم حتى فرغ منهم سنة ٧٨ هـ ، فولاه الحجاج خراسان ، وغزا المهلب غزوات فيا وراء النهر ، ونزل على كش . ومات المهلب سنة ٨٢ هـ أو سنة ٨٣ هـ وهو والٍ على خراسان(٩) .

إن الوقائع التي سردناها في هذا العرض الموجز لا تتيح للدارس أن يحدد سنة سبي يرجوخ جد بشار ، دون مرجع يئل إليه يستعينه في تحديد زمن مثل هذا السباء . ولعل الأقرب للواقع التاريخي أن يكون سباء يرجوخ قد وقع قبل هذا الزمن (٨٠ هـ) ، في فتحٍ من تلك الفتوح الكثيرة التي شارك فيها المهلب وكتب له فيها النصر والظفر على ما بيّنا ، فولد ليرجوخ وهو في الرقّ ابنه برد الذي نشأ رقيقاً في ملك خيرة القشيرية ، وزوّجت خيرةُ بردا ، فولد له بشار في حدود سنة ٩٦ هـ على ماذهب إليه الأستاذ الطاهر(١٠) .

٤ ـ يتحدث الأستاذ المحقق (١ : ٨) عن أخوي بشار : بشر وبشير ،ثم يضيف : « قلتُ : وقد مدح بشار أحد أخويه بقصيدة ، وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك » . وتعود إلى

---

(٩) فتوح البلدان للبلاذري : ٣٩٦ ـ ٤٠٧ ، تاريخ الطبري ٥ : ٨١ ـ ٨٤ ، ٢٣٣ ، ٦ : ١٢٨ ، ١٢٩ ـ ١٣٠ ، ١٤٠ ـ ١٤١ ، ١٦٠ ـ ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ٢٧١ ـ ٢٧٣ ، ٧ : ٤٤ ، ٨٦ ـ ٩٠ ، ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٨ : ٢ ـ ٣ ، ٦ ـ ٧ ، ١٧ ـ ١٨ ، ١٩ ـ ٢٠ ، تاريخ خليفة بن خياط ١ : ١٧٣ ـ ١٧٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٦ ، (سنوات : ٣٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٢) وفيات الأعيان ٥ : ٣٥٠ ـ ٣٥٩ ، الاصابة ٣ : ٥٠٦ ـ ٥٠٧ ، معجم البلدان (الأشل ، كش) .

(١٠) ديوان بشار (١ : ٩ / ١٦) .

القصيدة التي حدثك عنها (١ : ٣٠٣ ـ ٣٠٤) فاذا هي في مديح صديق لبشار قد أفضل عليه وأناله برّه :

وأخٍ ذي ثقـــة آخيتُـــه مـاجدِ الأعراق مـأمونِ الأدَبْ

بل إن المحقق الفاضل يعلق على القصيدة في طبعة الديوان الأولى (١ : ٣٠٣) فيقول : « أراد به الصديق لا الأخ من النسب ، لقوله : آخيته »[١١] . وإن مارواه لنا الأخباريون يدل على أن بشاراً طالما ضاق بأخويه ، وتأذى من فعلهما . كانا قصّابين ، وكان بشار باراً بهما ، ولكنهما لم يكونا بالمنزلة التي تؤهل واحداً منهما ليكون من ممدوحي بشار الذي كان يعد نفسه « أكبر الجن والإنس » بذخاً وفخراً[١٢] .

٥ ـ عرض المحقق الفاضل (١ : ١٥) لما ذكره الرواة من أن بشاراً أنشأ قصيدته الميية يمدح بها إبراهيم بن عبد الله بن حسن ويهجو المنصور ويشير على إبراهيم برأي يستعمله في أمره ، فلما قُتِل إبراهيمُ خاف بشار فقلب الكنية « أبا جعفر » إلى « أبي مسلم » وأظهر أنه قالها في أبي مسلم ، وحذف منها أبياتاً[١٣] . وتوقف المحقق عن قبول هذه الرواية لأن أبا مسلم قتل سنة ١٣٧ هـ ، وظهر إبراهيم بن عبد الله بجهات البصرة سنة ١٤٥ هـ ، ثم رجح أن يكون بشار قال قصيدته حين ظهر محمد بن عبد الله بن حسن .

---

(١١) عاد الأستاذ المحقق عن هذا الرأي في طبعة الديوان الثانية (١ : ٣٢١) مترجحاً في التفسير بين أخي النسب وأخي الصداقة .

(١٢) الأغاني ٣ : ١٥٤ ، ٢٠٨ ، الحيوان للجاحظ ٧ : ٣٧ ، البيان والتبيين ١ : ٣٠ ـ ٣١

(١٣) الأغاني ٣ : ١٥٦ ـ ١٥٨ ، ٢١٣ ـ ٢١٤ ، المصون في الأدب للعسكري : ١٦٢ ـ ١٦٤ .

لم أجد مايسوّغ الاجتهاد الذي ذهب إليه السيد المحقق ، ومخالفته رواية السلف ، لأن ثورة محمد بن عبد الله بن حسن تمت في جمادى الآخرة (أو في شهر رمضان) سنة ١٤٥ هـ ، وتلتها ثورة أخيه إبراهيم التي قُضي عليها في ذي القعدة سنة ١٤٥ هـ[١٤] . أخشى أن يكون السيد المحقق أراد أن يذكر خروج عبد الله بن علي على ابن أخيه المنصور ، وكان خروج عبد الله في سنة ١٣٧ هـ ، فرماه المنصور بأبي مسلم الذي هزمه وقضى على فتنته[١٥] . مهما يكن فإن المحقق لم يأت بما يقنع في ردّ الرواية التي تداولها الأخباريون ومترجمو بشار .

٦ ـ ذكر السيد المحقق (١ : ٢٠ / ٣٠) بشاراً وأنه كان من شيعة الأموية ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي .

ـ لعله سبق قلم ، وان المراد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي قام بثورته على المنصور[١٦] .

٧ـ تحدث المحقق عن الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (١ : ٣٦ / ٥٠) ومثّل لذلك ببشار والعجاج وأبي النجم وذي الرمة .

ـ وذو الرمة شاعر أموي لم يُدرك الدولة العباسية ، وتوفي سنة ١١٧ هـ عن أربعين سنة . ولما حضرته الوفاة قال : أنا ابن نصف الهرم[١٧] .

---

(١٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٥٠ ـ ٢٦٣ ، ٢٦٥ ـ ٢٧١ .

(١٥) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٢٠ ـ ٢٢٢ .

(١٦) الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٤٥ .

(١٧) وفيات الأعيان ٤ : ١٦ ، شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ١٤٢ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ١ : ٢٣٣ ، معاهد التنصيص ٣ : ٢٦٤ .

٨ ـ نقل المحقق (١ : ٤٦ / ٦٢٠) موازنة عقدها عبد القاهر الجرجاني في كتابه أسرار البلاغة بين تشبيه بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا   وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

وبين تشبيهين آخرين أحدهما للمتنبي ، والثاني للعتابي (كلثوم بن عمرو) . وقد قُلِبَ اسمُ العتابي في بعض النسخ المطبوعة من أسرار البلاغة فجاء « عمرو بن كلثوم »[١٨] فأورده المحقق مبدّلاً كما جاء ، لم يتنبه لتصحيحه ، وكذلك المراجعان أغفلا التنبيه .

وتكرر الخطأ نفسه مرة أخرى (١ : ٣١٩ / ٣٣٥) ، وزاد الطين بلة أن الجاحظ في كتاب الحيوان (٣ : ١٢٦ ـ ١٢٧) أورد أشعاراً في صفة الخيل والجيش ، فذكر بيت بشار وأتبعه ببيت العتابي ، ولكن الناسخ لَفَّق بين صدر بيت بشار وعجز بيت العتابي ، فالتبس الأمر على الأستاذ الطاهر رحمه الله ، فنسب هذا البيت الملفق إلى بشار ، وضمَّه إلى أشعاره التي جمعها في الجزء الرابع (٤ : ٥٨ ـ ٥٩ / ٧٢ ـ ٧٣) ولم يعقب المراجع بشيء ، وكان الأستاذان المراجعان قد وعدا من قبل بالتعقيب والتوجيه (١ : ٤٦) . ووقع الأستاذ بدر الدين العلوي في الخطأ نفسه (ديوان شعر بشار بن برد للعلوي : ١٠٧) .

إن مصدر هذا الغلط سببه التغيير الذي حدث في اسم الشاعر العتّابي ، والغريبُ أن الأستاذ المحقق حين عرض لكلمة الجاحظ التي يذكر فيها أن العتابي يحتذي حذو بشار في البَدِيع (١ : ٧١) سماه في الحاشية (عمرو بن كلثوم) ، وسارع المراجعان فصححا الاسم وجعلاه

---

(١٨) جاء اسم العتابي صحيحاً في طبعة أسرار البلاغة تحقيق هـ . ريتر (استانبول ١٩٥٤ م) : ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(كلثوم بن عمرو)[19] ، ولكنهما أغفلا الإشارة إلى ذلك في المواضع الأخرى .

وكان من ذلك كله أن التبس الأمر على الأستاذ المحقق ، وذهب وهمه إلى عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي صاحب المعلقة ، مما ورّطه في ذلك التعليق الطويل (٤ : ٥٨ ـ ٥٩) . وإنما المراد الشاعر العتابي (كلثوم بن عمرو) الذي عرف باحتذائه حذو بشار ، وأنه قلده في تشبيهه وحاكاه[20] . وبذلك يتضح قول الجاحظ (الحيوان ٣ : ١٢٧) : « وهذا المعنى قد غلب عليه بشار » في ختام الأشعار التي أوردها في صفة الجيش والخيل .

---

(١٩) جاء اسم العتابي على الصواب في الطبعة الثانية من الديوان (١ : ٩٢) وحُذِف تعليقُ المراجعين .

(٢٠) تجد ترجمة العتابي وأخباره في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٨٣٩ ، وطبقات ابن المعتز : ٢٦١ ـ ٢٦٤ ، والأغاني ١٣ : ١٠٨ ـ ١٢٥ ، والفهرست لابن النديم : ١٢١ ، ومعجم الشعراء للمرزباني : ٢٤٤ ـ ٢٤٥ ، والموشح : ٢٩٣ ـ ٢٩٥ ، وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ ، وجمهرة أنساب العرب : ٣٠٤ ، ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦ ـ ٣١ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٢٢ ـ ١٢٤ ، وفوات الوفيات ٣ : ٢١٩ ـ ٢٢١ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٥ : ٢٣١ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١٤٥ وانظر بقية مراجع العتابي في مقالتنا « شعر منصور النمري » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٦ ج ٤ ، ص : ٨٤٧ تعليق ١٥) .

ـ وقد خرّج ريتر في أسرار البلاغة : ١٦٠ ، وناصر الحلاوى في مجلة المربد (ع ٢ ـ ٣ ، ص : ٤٠٠) بيت العتّابي في أشهر المراجع : الشعر والشعراء ، وأخبار أبي تمام ، والمصون في الأدب ، والصناعتين ، وأسرار البلاغة ، والمختار من شعر بشار ، وأنوار الربيع ، وشرح الايضاح ، وشرح أبياته . زد على ذلك كتاب المنصف لابن وكيع : ٤٣٦ ، وكتاب الايضاح للقزويني (هامش شروح التلخيص ٣ : ٤٥٨) .

وقد صنع صنيع الجاحظ من بعدُ في عرض طائفة من الأشعار في صفة الجيش والموازنة بينها جملة من الأدباء والنقاد من مثل العسكري في المصون ، وابن وكيع في المنصف ، والتجيبي شارح المختار ، وقد أدرج العسكري وابن وكيع والتجيبي في جملة الأشعار بيت العتّابي ، بل ان التجيبي الذي أفاض في سرد الأمثلة ختمها بقوله : « وبيتُ أبي معاذ [بشار بن برد] أفضل وأحسن وأصنع وأرصن ، وهو من محاسن شعره وأفراد أبياته » (المختار : ٣) اما ابن وكيع فقال : « وكل ما قيل في هذا المعنى يسقط دون قول بشار .... » (المنصف لابن وكيع : ٤٣٦) .

٩ ـ جعل المحقق (١ : ٤٧ ، ٣١٩ ، ٤ : ٥٩) منصوراً النمري (نسبة الى النمر بن قاسط) منصوراً النميري ، فجاز بالشاعر من قبائل ربيعة الى قبائل قيس[٢١] .

١٠ ـ ذهب المحقق الفاضل (١ : ٥٩ ـ ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٥ / ٧٩ ـ ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٩) الى أن لمحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)[٢٢] روايةً في شعر بشار ، مستمداً قولته تلك من كلمة أبي هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني . ولعل ايراد كلمة أبي هلال بطولها يكشف وجه الصواب في هذه المسألة ، ويُغني عن كثير من القول . قال أبو هلال العسكري (ت نحو ٤٠٠ هـ) في كتابه ديوان المعاني (٢ : ٥٥ ـ ٥٦) : « ومن أجود ما قيل

---

(٢١) جاءت نسبة الشاعر (النمري) صحيحة مرة واحدة في الطبعة الثانية (١ : ٦٣) .

(٢٢) انظر ترجمة محمد بن حبيب في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي : ١٣٩ ـ ١٤٠ ، ومعجم الأدباء ١٨ : ١١٢ ـ ١١٧ ، وإنباه الرواة للقفطي ٣ : ١١٩ ـ ١٢١ ، والبلغة للفيروزابادي : ٢١٥ ، وقد أورد محققا الإنباه والبلغة أبرز مصادر ترجمة ابن حبيب .

في نفوذ التدبير في الحرب مع الغيبة عنها قولُ ابن الرومي في صاعد[٢٣] :

٢٢٧ يظل من الحرب العوان بمعزل   وآثاره فيها وان غاب شُهَّدُ
٢٢٨ كما احتجب المقدارُ والحكمُ حكمُه
على الناس طرّاً ليس عنه معرَّد

أخذه من قول بشار بن برد[٢٤] :

الدهرُ طلاعٌ بأحداثه   ورسلُه فيها المقاديرُ
محجوبةٌ تُنفذ أحكامها   ليس لنا عن ذاك تأخيرُ

قال[ابن الرومي] :

١٧٣ حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت
قواه وأودى زاده المتزودُ
١٧٥ وكانت نواحيه كثافاً فلم تزل   تحيفها حتى كأنك مبرد
١٧٦ تفرق عنه بالمكايد جنده   وتزدادهم جنداً وجيشُك محصد
١٩٢ سكنت سكوناً كان رهناً بوثبة
عماسٍ كذاك الليث للوثب يلبد
١٨٤ فما رمته حتى استقلَّ برأسه   مكان قناة الظهر أسمرُ أجردُ

(٢٣) القصيدة في مديح صاعد بن مخلد ، ومطلعها (ديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٤ م ، ٢ : ٥٨٤ ـ ٦٠٣) :

أبين ضلوعي جمرة تتوقد   على ما مضى أم حسرة تتجدد ؟

وعدد أبيات القصيدة كما جاءت في الديوان : (٢٨٢) بيت . وقال أبو عبيد البكري في صفة هذه القصيدة : « وهذه القصيدة كثيرة النوادر ، قليلة الحشو ، على طولها . وينتهي عدد أبياتها الى اربعمائة بيت ، يمدح فيها صاعدا ، ويذكر الموفق وصاحب الزنج ... » (سمط اللآلي ١ : ٣٢٩) . وقد رقمت الأبيات التي رواها العسكري طبقاً لتعدادها في الديوان .

(٢٤) انظر البيتين وتخريجها في ديوان بشار (ط . الطاهر بن عاشور) ٤ : ٤٩ ، (ط . بدر الدين العلوي) : ١٠٥

١٨٨ منـاك لـه مقـداره فكأنمـا تقـوَّض ثهلان عليـه وصنـدد

فقـال [ابن الرومي] : (صنـدد) بفتح حرف الردف[٢٥] ، وهـو خطـأ ، وليس في العربيـة فِعْلَل إلا دِرْهَم ، وهجْرَع وهو الطويل الأحمق ، وهِبْلَع وهـو الكثير البلـع ، وقِلْعَم وهـو الكثير القلـع لـلأشيـاء[٢٦] . وكان [ابن الرومي] بنى قصيدته على فتح الردف ولم يلزمه ذلك[٢٧] ، وكابر على فتح [دال] صنـدد ورمـدد[٢٨] ، وهمـا مُكسوران ، فـزعم محمد بن حبيب أنـه رواهما بالفتح . وكابر [ابن الرومي] ايضاً على فتح الراء من (درم) في قصيدته التي أولها :

---

(٢٥) في العبـارة بعض تسمح ، فـالردف في اصطـلاح علمـاء القـافيـة حرف لين قبـل الروي (كتاب القوافي للأخفش / ط ١٩٧٤ م ، ص : ٢١ ـ ٢٣ ، حـاشيـة الـدمنهوري : ٨٤ ، ٩٢ ـ ٩٣) .

(٢٦) قـال سيبـويـه (الكتـاب ٢ : ٣٣٥) : « ... ويكـون على فِعْلَـل فيها (أي في الأسماء والصفـات) ، فـالأسماء نحـو قلعم ودرهم ، والصفـة : هجرع وهبلـع ... » ، وقـال ابن يعيش (شرح المفصل ٦ : ١٣٦) : « ومن ذلـك فعلل ، بكسر الفـاء وفتح اللام ، يكـون اسماً وصفة ، فالاسم : درهم وقلعم ، والصفة : هجرع وهبلع ، عند سيبويه . فالـدرهم معروف وهو فارسي معرب . والقلعم : الشيخ الكبير ، والهجرع : الطويل ، والهبلع : الأكول ... » .

(٢٧) أشار النقاد والأدبـاء إلى التزام ابن الرومي مـالا يلزمـه اقتـداراً على حوك الشعر ونسج القريض ، لسعة حفظه ، وشدة مأخذه ، واستجابة بديهتـه . وذكروا أنـه التزم في هـذه القصيدة الدالية فتح مـا قبل حرف الرويّ . انظر جملـة من أقوالهم في التزام ابن الرومي مـالا يجب في : كتاب الخصـائص لابن جني (٢ : ٢٣٤ ، ٢٦٢ ـ ٢٦٣) ، ومعجم الشعراء للمرزبـاني (ص : ١٤٥) ، والعمـدة لابن رشيـق (١ : ١٣٧ ـ ١٣٨) ، وزهر الآداب (٣ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦) ، وسر الفصاحة لابن سنـان الخفـاجي (ص : ١٧١ ـ ١٧٢) ، وشروح التلخيص (٤ : ٤٦٤ ، ٤٦٧) ، وديوان ابن الرومي / ط ١٩٧٣ (١ : ١٩ ـ ٢٠ ، ٢٦ ـ ٢٧) .

(٢٨) يشير إلى قول ابن الرومي في القصيدة الدالية :

٣٦ محـار الفتى شيخـوخـة أو منيـة ومرجـوع وهـاج المصـابيـح رمـدد

وصندد : جبل بتهامة (معجم البلدان) ، ويقولون : صار الرماد رِمْدِدا : اذا هبـا وصـار أدق ما يكون (لسان العرب) .

أفيضـــا دمـــاً إن الرزايـــا لهـــا قيم
[فليس كثيراً أن تجـودا لهـــا بـــدم][29]
وانما هو دَرِم[30] » .

هذا نصُّ أبي هلال العسكريّ ، ومحورُه قصيدةُ ابن الرومي الدالية التي مدح بها صاعدا ، والتزم فيها مالا يلزمه من فتح حرف ما قبل الرويّ ، ومكابرته في فتح دال صندد ورمدد وهما مكسوران . أما ذكر بشار بن برد فقد جاء عرضاً لبيان معنى من معاني ابن الرومي كان استمدَّه من بشار ، واتكأ فيه على قولٍ له . ومن العجب العاجب أن يذهب الشيخ الطاهر ، رحمه الله ، الى ان بشاراً هو صاحب القصيدة الدالية ، وانه فتح الدال في صندد ورمدد[31] ، وأنه صاحب القصيدة التي أولها :

أفيضا دمـاً ان الرزايـا لهـا قيم [فليس كثيراً ان تجودا لها بدم]

---

(29) هذا البيت مطلع قصيدة طويلة لابن الرومي قالها في رثاء أمه (ديوان الرومي / ط 1981 م ، 6 : 2299 ـ 2312) . وعدد أبيات القصيدة كما جاءت في الديوان (205) بيت .

(30) البيت بتمامه (ديوان ابن الرومي 6 : 2306) وهو البيت التاسع بعد المئة في الديوان :

سما نحوها خطبٌ من الدهر فاتكٌ فطاحت جباراً مثل صاحبها درم

وقد علق اللغويون والنقاد على قولة ابن الرومي (دَرِم) . انظر كتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الاصبهاني (ط دمشق 1968 م) : 109 ـ 110 ، وكتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري (ط مجمع اللغة العربية بدمشق) 1 : 375 ، وقد نقل البغدادي في خزانة الأدب (2 : 266) ما قاله العسكري في كتابه . وانظر ما قالوه في تفسير المثل : « أودى درم » (مجمع الأمثال للميداني 2 : 331 ـ 332 ، الفصول والغايات لأبي العلاء المعري : 114 ـ 115 ، 337 ، خزانة الأدب 2 : 265 ـ 266 ، لسان العرب ـ درم) .

(31) ديوان بشار (1 : 59 ـ 60 ، 64 / 79 ـ 80 ، 84) .

وقد استدرك مطلعها في الملحقات التي جمع فيها ما تناثر من شعر بشار، وغُمّ عليه أمرها فلم يستبن المراد بهذا الاستفتاح[٣٢]، وهو واضح بيّن. وخلص الاستاذ الطاهر من هذا كله الى أن لمحمد بن حبيب روايةً في شعر بشار[٣٣]. والحق الجليّ الواضح أن نصّ أبي هلال العسكري يفيد أن ابن الرومي قد كابر في فتح دال صندد ورمدد، وهما مكسوران، واحتج لمكابرته بزعمه أن محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) الراوية الكوفي الكبير، من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والانساب، قد رواهما بالفتح،

---

(٣٢) ديوان بشار (١ : ٦٠، ٦٤، ٤ : ١٩٣). وقد بيّنتُ في الحاشية (رقم ٢٩) أن هذه القصيدة الميمية قالها ابن الرومي في رثاء أمه. وهو يخاطب في المطلع عينيه، ويطلب إليهما أن تبكيا أحرَّ بكاء على أعزّ مفقود رُزِئ به. وبذلك يسقط تعليق الأستاذ الطاهر رحمه الله (٤ : ١٩٣ / ٢١٣) : « لم يظهر المخاطب بقوله : أفيضا، ولا المراد بهذا الكلام ..... ». وقد روت كتب المختارات أبياتاً من قصيدة ابن الرومي الميمية في رثاء أمه قبل ظهور ديوان ابن الرومي بطبعته التامة (انظر مختارات البارودي ٣ : ٣٢٥، وديوان ابن الرومي / اختيار وتصنيف كامل كيلاني ١ : ٣١ - ٣٢). ويقول ابن جني في الخصائص (٢ : ٢٦٣) وهو يتحدث عن ابن الرومي وما أخذ به نفسه من التطوع بما لا يلزم : « وقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعة حفظه وشدة مأخذه. فمن ذلك رائيته في وصف العنب .... التزم فيها الواو البتة، ولم يجاورها بالياء. وكذلك تائيته .... التزم فيها الفاء وليست بواجبة. وكذلك ميميته التي يرثي بها أمه :

أفيضا دماً ان الرزايا لها قيم [فليس كثيراً أن تجودا لها بدم]

أوجب على نفسه الفتحة قبل الميم، على حدّ رائية العجاج :

قد جبر الدين الإلهُ فَجَبَرْ

غير أني أظنُّ أن في هذه الميمية بيتاً ليس ما قبل رويّه مفتوحا ». ويسمي علماء العروض حركة ما قبل الرويّ المقيد : « التوجيه ». (انظر أقوالهم بشأن التوجيه في كتاب القوافي للاخفش، تح الأخ الصديق الاستاذ أحمد راتب النفاخ، ص : ٣٧ - ٣٩ / ط بيروت ١٩٧٤، وكتاب شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري ١ : ٣٧٠ - ٣٧٥، وحاشية الدمنهوري على متن الكافي . ٩٧).

(٣٣) ديوان بشار ١ : ٨٥ / ١٠٩ .

وهو من العلماء الثقات الأثبات . وتخبرنا كتب التراجم ان ابن الرومي الشاعر كان ممن أسعده الحظ فروى عن محمد بن حبيب . « حدث المرزباني عن أحمد بن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب [وابن المسيب صديق الشاعر العظيم ابن الرومي وأحد رواة ديوانه] قال : كان علي بن العباس الرومي يختلف الى محمد بن حبيب ، لأن محمداً كان صديقاً لأبيه العباس بن جورجس ، وكان يخصُّ علياً لما يرى من ذكائه ، فحدَّث عليٌّ عنه أنه كان اذا مرَّ به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي : يا أبا الحسن ، ضع هذا في تامورك »[٣٤] . ومن هنا حقَّ لابن الرومي أن يدعي ان ابن حبيب قد روى صندد ورمدد بفتح الدال .

أترانا نزيد نص أبي هلال ايضاحاً وبياناً ، اذا شفعناه بقولة الحصري القيرواني في زهر الآداب ؟ فقد أورد قصيدة ابن الرومي الدالية وعقب عليها بكلمات واضحات . قال : « قال الصولي : وقول ابن المعتز :

ولما طغا أمر الدعيّ [رميته بعزم يرد العضب وهو فليلُ]

يريد صاحب الزنج بالبصرة . وكانت شوكته قد اشتدت ، وظَفِرَ به بعد مواقع كثيرة . وفي ذلك يقول ابن الرومي ، في قصيدة طويلة جدا ، يمدح فيها أبا أحمد :

أبا أحمد أبليت أمة أحمد بلاءً سيرضاه ابن عمك أحمد

. . . .

قال الصولي : افتتح ابن الرومي هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروي ، اقتداراً ، فحمله ذلك على ان قال :

---

(٣٤) معجم الأدباء ١٨ : ١١٣ ـ ١١٤ ، وتامور الرجل : قلبه . يقال : حرفٌ في تامورك خيرٌ من عشرة في وعائك . والتامور : وعاء القلب (لسان العرب ـ تمر ، أمر) .

مناك لـه مقـداره فكأنمـا تقـوض ثهلان عليـه وصنـدد

ثهلان : اسم جبل . وهذا لا يصح ، انما هو صنـدد ، بكسر الـدال ، لأن فِعْلَلاً : لم يجيء الا في اربعـة أحرف : درهم ، وهجرع ، وهبلع للـذي يبلعُ كثيراً ، وقلعم للذي يقلعُ الأشياء »[٣٥] .

١١ ـ كسر المحقق فصلاً لبيان توسع بشـار في اللغـة ، وضرب لـذلـك أمثلـة لم تكن قـاطعـة الـدلالـة ، وفيهـا مجـال للقـول والمنـاقشـة (١ : ٥٤ ـ ٦٢ / ٧٣ ـ ٨٢) ، وقد تعقّب المراجعـان واحـداً منهـا بيّنـا مـا وقع فيـه من تصحيف . ولكن الطبعـة الثـانيـة من الـديـوان أهملت التعقيب وأبقت على التصحيف دون اصـلاح (١ : ٦١ ، ٢ : ١٣ ـ ١٤ / ١ : ٨١ ، ٢ : ١١) .

١٢ ـ كسر المحقق فصلاً ثـانيـاً لبيـان توسـع بشـار في العروض (١ : ٦٢ ـ ٦٤ / ٨٢ ـ ٨٤) ، ولم تسلم له الشواهد التي جـاء بهـا ، فقـد خـالف فيهـا علمـاء العروض ومـذاهبهم التي أَصَّلُوهـا ، وعزا لبشـار خروجـه على عروض الخليل ، أشدَّ ما كان بشارٌ التزاماً به ، بل التزامـاً بمـذاهب العرب في نظم أشعارها ، فـالخليل لم يخترع أوزان الأشعـار ، بل استنبطهـا ودلّ عليهـا بـذكائـه وقريحتـه . وقـد تعقب المراجعـان قول المحقق الفـاضـل ، وأوضحا أن بشاراً مضى في أشعـاره على قَريِّ المعروف المـألوف من طرائق العرب وسننهـا في أشعـارهـا ، وتقيَّـل في نظمـه سبلهـا اللاحبـة . ولكن الطبعة الثانية من الديوان أخلّت بالتعقيب ، واستبقت الغلط فلم تصلحه (١ : ٦٣ ، ١٥٧ ، ٢ : ٦٩ ـ ٧٠ / ١ : ٨٣ ـ ٨٤ ، ١٨٢ ، ٢ : ٥٢)

---

(٣٥) زهر الآداب للحصري ٣ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ .

١٣ - يورد المحقق (١ : ٧٥ - ٧٦ / ٩٨) كلمة الامام المرزوقي في شرح الحماسة التي يبين فيها أن بشاراً أخذ قوله :

أنا المرعَّث لا أخفى على أحدٍ ذرَّتْ بي الشمسُ للقاصي وللداني

من قول الأحوص الأنصاري ... ، وتعود الى شرح المرزوقي (١ : ٢٢٢ - ٢٢٣) فلا تجد لذلك أثراً . والحقُّ أن القول للامام التبريزي في شرح الحماسة (١ : ١٢٠) ، وما هو إلا سبق قلم من المحقق ، وقد جاء به على الصواب في ملحقات الديوان (٤ : ٢١٥) .

١٤ - تحدث المحقق عن علاقة بشار بافريقية ، فذكر ولاية يزيد بن حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان (١ : ٨١ / ١٠٥) . وفي العبارة سهو وسبق قلم ، فروحٌ الذي ولي افريقية هو روح بن حاتم أخو يزيد بن حاتم ، لاابنُه . فقد ولي يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي افريقية (١٥٥ - ١٧٠ هـ) ، واستخلف يزيد على افريقية ولده داود بن يزيد ، فعزله هارون الرشيد ، وولّى عمه روح بن حاتم ، فلم يزل والياً على افريقية الى ان توفي بها سنة ١٧٤ هـ (وفيات الأعيان ٢ : ٣٠٥ - ٣٠٧ ، ٦ : ٣٢١ - ٣٢٦ ، ترجمة روح بن حاتم ويزيد بن حاتم) . وقد أعاد المحقق أخبار المهالبة الثلاثة مصححة في مواضع أخر من الديوان (١ : ١٣٤ ، ٣٣٢ ، ٣ : ١٧٨ / ١ : ١٥٩ ، ٣٤٨ ، ٣ : ١٦١) . وسيرد فضلٌ من القول في ترجمة روح بن حاتم وأخباره (انظر رقم ٩٧ الحاشية ٢٠) .

١٥ - قال بشار يذكر قطعه فلاة واسعة (١ : ١٠٩) :

قد تَجَشَّمْتُها وللجندبِ الجَوْ ن نداءٌ في الصبح أو كالنداءِ

حين قال اليعفور وارتكض الآ لُ بريعانه ارتكاض النِّهاء

ويبدو لي أن كلمة « الصبح » في البيت الأول مصحفة ، صوابُها : « الضحُّ » بالضاد المعجمة ، والحاء المهملة المشددة ، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض . وفي حديث أبي خيثمة : « يكون رسول الله ﷺ في الضحِّ والريح ، وأنا في الظل » أي يكون بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح . وبذلك يزول التناقض في الزمن بين البيت الأول وتاليه : « حين قال اليعفور ، وارتكض الآل » ، ولا يقيل اليعفور[٣٦] إلا في الهاجرة ، لأن القيلولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم (لسان العرب) . فبشار قد تجشم قطع الفلاة في الهاجرة والحرِّ ، يحتمل المشقة ، فعل ذي العزم ، طلباً للقاء الممدوح . ومن أقوال الشعراء في صرير الجندب ونزوه ، يستغيث من شدة الحر المفرطة قول الأعشى (د : ٩٧) :

وبيداء يلعب فيها السرا ... بُ ، لا يهتدي القومُ فيها مسيرا

قطعتُ إذا سمع السامعو ... نَ للجندبِ الجون فيها صريرا

وقال ذو الرمة :

وهاجرة من دون مية لم تَقِلْ

قَلُوصي بها ، والجندبُ الجون يرمحُ

وقال بشار نفسه في مديح يزيد بن حاتم يصف الهاجرة وحرَّ الصحراء ، ويذكر صرير الجندب (٣ : ١٨٦ ـ ١٨٧) :

ومصغيات وقعها تقديرُ

قُود براها النصُّ والتسييرُ

والوخد حين احترق الهجير

---

(٣٦) اليعفور : الظبي الذي لونه كلون التراب ، وقيل : هو الظبي عامة ، وقيل : اليعفور ، الخشف ، سمي بذلك لصغره ، وكثرة لزوقه بالأرض (لسان العرب) .

وقــــد تردّى بـــــالسراب القـــور
والجنــــدب الجــون لـــــه صرير

١٦ ـ وقـال بشـار يمـدح عقبـة بنَ سلْم الهُنـائي الأزدي بـالسخـاء (١ : ١١١) :

كخراج السماء سيبُ يـــديــــه لقريب ونـــازح الـــدار نـــاءِ

وضبطت لفظة « خراج » بفتح الخـاء المعجمـة ولم تفسر . والصواب كسر الخـاء . فـالخرج : بفتـح فسكـون ، السحـاب أول مـا ينشـأ ، وقـال الأخفش : يقـال للمـاء الـذي يخرج من السحـاب : خرج . وتجمـع خرج على خراج بكسر الخاء . يصف بشار عطـاء عقبـة وفيض يـديـه للقريب والبعيد من قاصديه ، فيشبهه بسحاب السماء .

١٧ ـ وقال يتغزل (١ : ١١٥) :

فـاذكري حلفتي : أقـارف أخرى يـوم زكّى تِلـــك اليمين البكاء
يـوم لا تحسبي يميني خـلابـــا بيميني تـــوقّر الأحشـــــاء

ولعل الصواب : « يـوم لم تحسبي » ، والخـلاب والخـلابـة ، بكسر الخـاء : الخداع . وفي حديث رسول الله ﷺ : لا خِلابة .

١٨ ـ قال بشار في هجـاء أبي هشـام عمرو بن عبـد الرحمن بن الخلق الظالمي الباهلي (١ : ١٢١) :

أبـوك ، إذا غـدا ، خنزير وحش وأمـــك كلبـــةٌ فيهـــا بَـــذَاءُ

والصحيـح : « خنزيرُ حشٍّ » . والحش : المتـوضـأ ، سمي بـه لأنهم كانوا يذهبون عند قضاء الحاجة إلى البساتين . وقد ردّد بشـار هـذا المعنى في أهاجيه . قال (١ : ٣٦٩) :

لحـا الله أبنـاءَ الخليـق فـإنهم   خنـازيرُ حُشٌّ ، سخرت لسروبِ

وقال (٣ : ١٩٧) :

للملـك عبـاسٌ وأبنـاؤه   قـدمـا ، وللحشّ الخنـازيرُ

١٩ ـ ويقول بشار يتغزل (١ : ١٢٦) :

تحمل والي « أم بكر » من اللوى   وفـارق من يهوى ، وبُتّ رجـاءُ

وصحة البيت : « وفارق من تهوى » ، بالتاء المثناة من فوق ، أي : وفارقـك من تهواه ، حين ارتحلت أم بكر وظعنت بتحمل واليها من اللوى .

٢٠ ـ وقال بشار (١ : ١٢٦) :

إذا أسفرت طـاب النعيم بـوجهها   وشبـه لي أن المضيـق فضـاءُ

ضبطها الشارح : « أسفرت » بالهمزة ، والصحيح : « سفرت » (فعل ثلاثي مجرد) ، وهي رواية المختار من شعر بشار ، قال في المختار (ص : ٩٠) : « يقال : سفرت المرأة عن وجهها : إذا كشفته ، وأسفر وجهها : أضاء » . قال في اللسان : « وإذا ألقت المرأة نقابها قيل : سفرت فهي سافر ... » . قال بشار (٣ : ١٥) :

مشهّرة الجمـال بعـارضيهـا   إذا سفرت لهـا نظر جـديـدُ

وقال ذو الرمة :

ولـو أن لقمان الحكيم تعرضت   لعينيـه ميٌّ سـافراً كاد يبرق

وقال بشار يتغزل بهند (١ : ٢٧٣) :

أملـح النـاس جميعـاً   سـافراً أو في نقـابِ

٢١ - ورد في الديوان (١ : ١٣٢ - ١٣٣) قصيدة رويها على الألف المقصورة ، وإن القراءة المتأنية لتوجب أن يكون رويها الألف الممدودة ، إذ لم ترد في القوافي كلمة واحدة مقصورة . ولا يعقل أن يبلغ العجز ببشار أن يقصر جميع الكلمات الممدودة ، ليجعل روي قصيدته الألف المقصورة . ولعل الشارح الفاضل قد تورط ببعض الخطأ حين أراد أن يقسر المعاني ، وخرج إلى أقوال وتفاسير غريبة . قال في المطلع :

ذهب الدهر بسمط وبرا ... وجرى دمعي سحا في الردا

« السمط : الخيط المنظوم فيه الدر ، والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبته ، وبرا جمع برة ، وهي الحلقة التي تلبسها المرأة .... » ويتجلى معنى البيت صحيحاً بيّناً إذا مدت القافية :

ذهب الدهر بسمط وبَراءٍ ... وجرى دمعي سحّاً في الرداءِ

وقد ضبطت كلمة « بَراء » في المخطوطة بفتح الباء ، لا كما أرادها الشارح مضمومة . فبشار يرثي صديقيه : سمطاً وبراء ، حين غلبته المنية عليهما ، فبكاهما أحرّ بكاء وأوجعه ، وأكثر من ذكرهما . قال (٢ : ٢٩٧) :

تبكي نديميك راحا في حنوطهما ... ما أقرب الرائح المبقي من الغادي

وقال (٣ : ١٥٥) :

فقلت : همٌّ عراني من أخ سبقت ... به المنايا ، كريم العهد مودود
كان الدنيَّ فغال الدهرُ ألفته ... والدهر يحدث وهناً في الجلاميد
وجارُ دجلة حلّت بي مصيبته ... وفاتني سيد من معشر سود
قد كنت أرجو مع الراجي إيابهما ... حتى أقاما على رغمي بملحود

وقال (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٣) :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضا　　　وبقيت تطلب في الحبالة منهضا

وقد جاء اسم « البراء » صديق بشار في خبر أورده صاحب الأغاني قال (الأغاني ٣ : ٢٣٤) : « كان لبشار خمسة ندماء ، فمات منهم أربعة ، وبقي واحد يقال له البراء ، فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق ... فكان بشار يقول : ما خير في الدنيا بعد الأصدقاء ، ثم رثى أصدقاءه بقوله :

كان لي صاحباً فأوْدَى به الدَّهْـ　　　ـرُ ، وفارقته عليه السلامُ
بقي الناسُ بعد هلك ندامـا　　　ي وقوعاً ، لم يشعروا ما الكلامُ
كيف يصفو لي النعيمُ وحيداً　　　والأخلاءُ في المقابر هامُ
نفستهم عليّ أمُّ المنايا　　　فأنامتهمُ بعنفٍ فناموا
لا يغيض انسجام عيني عليهم　　　إنما غاية الحزين السجام » .

ويبدو غريباً أن الأستاذ الطاهر قد أورد في الجزء الرابع من ديوان بشار (٤ : ٧ / ١٢) الذي ضم المتفرق من شعر بشار ، بيتاً من هذه القصيدة استمدّه من كتاب الفصول لابن المعتز :

ترجع النفس اذا وقّرتها　　　وشفاءُ الهمّ في خمرٍ وماءِ

ولكنه لم يهتد إلى أنه بيت من تلك القصيدة ، بل علّق عليه بما يُشعر أنه من قصيدة تلاشت ، وأنه يماثل البيت الذي جاء في القصيدة التي ظن أنها على رويّ الألف . كذلك كان شأن الأستاذ بدر الدين العلوي الذي روى البيت (ديوان شعر بشار بن برد : ١٦) ولم يهتد الى قصيدته .

٢٢ ـ قال بشار (١ : ١٣٣) :

ادنُ مـنـي تلقــني ذا مــرَّة   نـاصح الحب ، كريماً في الاخـاء

وصحيح الرواية : ناصح الجيب . قال في اللسـان (نصح ، جيب ، خشن) : ورجل نـاصح الجيب ، نقيُّ الصـدر ، نـاصح القلب ، لا غشَّ فيـه . كقـولهم : طـاهر الثـوب ، وكلـه على المثـل ، قـال النـابغـة (أو عنترة) :

أبلـغ الحـارث بن هنـد بـأني   نـاصح الجيب ، بـاذل للثـواب

وقال :   وخشنت صدراً جَيبهُ لك ناصحُ

ومن أمثـالهم : رب غريب نـاصح الجيب[٣٧] ، وجـاء في أسـاس البـلاغـة : ومن المجـاز : هـو نـاصح الجيب . قـال المعري في الفصـول والغايات : ٢٩٠ « ناصح الجيب : كناية عن الصـدر ، لأن الجيب يكون عليه ، وقريباً منـه . ويقـال في ضـده : جيبُ فلانٍ غير نـاصح .... » . ويقـول الحـاتمي في حليـة المحـاضرة ٢ : ١١ « .... لأن العرب تكني عن القلب بالجيب » .

٢٣ ـ قال بشار (١ : ١٣٣) :

مـا أراك الـدهر إلا شـاخصـاً   دائب الرحلـــة في غير عنــاء

والمعنى لا يستقيم ، أن يدأب الانسان في السعي ، ولا يصيبه العنـاء (بـالعين المهملـة) ، وصحـة الكـلام : « دائب الرحلـة في غير غنـاء » (بالغين المعجمة المفتوحـة) ، إذ أن بشـاراً يحقر من أمر الـدنيـا ، ويقلل

---

(٣٧) هو شطرٌ من أبيات عدة جاءت من بحر السريع . انظر البيان والتبيين للجاحظ ١ : ٥٨ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ١٥ ، والفوائد والأخبـار لابي بكر بن دريـد (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ ، ص ١٣٥) ، والعقد لابن عبد ربه ٢ : ٣١٤ ، ٣ : ٧٦ .

من شأنها ، ويرى ألا يندفع الانسان في طلبها « فدع الدنيا وعش في ظلها » (١ : ١٣٣) فكل ما يجنيه من الدأب والعمل لا نفع له ، ولا غنية فيه .

٢٤ ـ قال بشار (١ : ١٣٣ / ١٥٨) :

ترجع النفس إذا وقّرتها ودواء الهم من خمر وماء

وصحة الكلام : « ودواء الهم في خمر وماء » ، وقد ورد البيت صحيحاً في كتاب الفصول لابن المعتز .

٢٥ ـ قال بشار (١ : ١٣٩) :

يا صاح قد كنت زلالاً عذباً
ثم انقلبت بعد لين صعبا
. . . .
يا صاح قد بلغت عني ذنباً
وهل علمت خلقي منكبا ؟
وهل رأيت في خلاطي عتبا ؟

والسياق يقضي أن يقال : « يا صاح ، هل بُلغت عني ذنباً ؟ » بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة التقرير التي وردت .

٢٦ ـ وقال في مديح عقبة بن سلم الهُنائي (١ : ١٤٣ ـ ١٤٤)

يلقاك ذو الغصة للشراب
بلج الحياء محصد الاسباب
يجري على العلات غير كاب

ولعل الصواب : تجري ، بـالتـاء المثنـاة من فوق ، والجملـة حـال من الكاف في يلقاك .

٢٧ ـ وقال في وصف نحوله (١ : ١٤٦ / ١٧٠) :

يـا صـاح ، لا تسـأل بحبي لهـا وانظر إلى جسمي ثم اعجب
من نـاحـل الألـواح لـو كلتـه في قلبهـــــا مرّ ولم ينشب

ضبطت « قلبها » بفتح القاف ، والصواب ضمها . قال في القاموس : القلب ، بـالضم ، سوار المرأة . وقـال في اللسـان : القلب من الأسورة مـا كان قلدا واحداً . وأظن ضبط القـاف مفتوحـة من خطـأ المطبعـة ، لأن الشـــارح أحسن ضبطهـــا وتفسيرهـــا في قـــول بشـــار (١ : ١٧٠) :

سقـــط النقـــاب ، فراقني ـ إذ زاح ـ قُرطـــاه وقُلْبُـــهْ

٢٨ ـ وقال من قصيدة يمدح بها يزيـد بن عمر بن هبيرة الفزاري في صفة خيله المغيرة على أعدائه (١ : ١٥٢) :

يتبعن مخـــذولاً وأشيـــاعـــه بـالعين فـالروحـاء فـالمرقب

فقـال الشـارح : أرادَ بـالمخـذول : المثنى بن عمران العـائـذي عـامـل الخوارج على العراق ، إذ لاقـاه ابن هبيرة بعين التمر فهـزمـه ، ثم لحـق بـه وبجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله : فـالروحـاء فـــالمرقب » . ويقــول الطبري (٩ : ٦٥ ـ ٦٦) : « .... فـــاستعمــل [الضحـاكُ بن قيس الشيبـاني ، رأس الخـوارج] على الكـوفـة المثنى بن عمران من بني عائذة .. وانحط [يزيـد بن عمر] بن هبيرة من نهر سعيـد [بن عبد الملك ، وهو دون الرقة من ديـار مضر] حتى نزل غزة من عين التمر ، وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذي عـامل الضحـاك على الكوفـة ،

فسار إليه فيمن معه من الشراة ، ومعه منصور بن جمهور [الكلبي] ، وكان صار إليه حين بايع الضحاك ، خلافاً على مروان [بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية] ، فالتقوا بغزة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً أياماً متتالية ، فقتل المثنى ، وعزير ، وعمرو ، وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك ، وهرب منصور ، وانهزمت الخوارج ... فلما قتل منهم من قتل في يوم العين [عين التمر] ، وهرب منصور بن جمهور أقبل لا يلوي حتى دخل الكوفة ، فجمع جمعاً من اليمانية والصفرية .... فجمعهم منصور جميعاً ثم سار بهم حتى نزل الروحاء ، وأقبل ابن هبيرة في أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياماً ، ثم هزمهم .... وهرب منصور .... » فنص الطبري يدل على أن المراد بالمخذول في بيت بشار ، منصور بن جمهور الكلبي الذي حلت به الهزيمة في العين والروحاء ، وأنجاه الفرار(٣٨) وهو أشبه بطريقة العرب في سبّها وتشفيها بأعدائها ، فتدعوهم بأضداد أسمائهم ، كما قال الحجاج لسعيد بن جبير : يا شقي بن كسير (العقد الفريد ٥ : ٥٥ ، شرح نهج البلاغة مج ١ : ١٧٦) ، وسبَّ مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد (الطبري ٩ : ٤٦) ، وسبَّ الرشيدُ رافع بن الليث فقال : « اني لأرجو ألا يفوتني خامل » يريد رافعا (الطبري ١٠ : ١١٠) . وكان عبيد الله بن عمر ينادي في الحرب : انا الطيب ابن الطيب ، فتقول له ربيعة : بل انت الخبيث ابن الطيب (شرح نهج

---

(٣٨) مضى منصور بن جمهور الكلبي ، بعد هزيمته في العين والروحاء والمرقب ، إلى السند ، فغلب عليها . ولما كانت سنة ١٣٤ هـ وجه أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين موسى بن كعب لقتال منصور ، فقاتله وهزمه ، فهام على وجهه ومات عطشاً في الرمال (الطبري ٩ : ١٥٠ ـ ١٥١ ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني ١ : ٤٣ ـ ٤٤) .

البلاغة مج ١ : ٦٦٩) ومن اقوالهم في هجاء جابر (شرح لامية العجم للصفدي ١ : ١١) :

مــــــــــا أنت إلا كاسرٌ كــذب الــذي سمَّــاك جــابرْ

فلا غرو أن ينهج بشار ذلك النهج فيدعو منصور بن جمهور ، مخذولاً ، وأعاد بشار تسميته بقوله (٣ : ٢٥٣) :

وقــد راحت تروحنــا المنــايــا لمخــــــذول ، وأحرزه الفرارُ

٢٩ ـ وقال بشار يتحدث عن نفسه (١ : ١٥٩) :

زَوْرُ ملــوك ، عليــــه أبهــــة تعرف من شعره ومن خطبــــه

وأرجح أن تكون الرواية (تغرف) بالغين المعجمة .

٣٠ ـ وقال في النسيب بأم محمد (١ : ١٦٨ / ١٩٣) :

سَقْيــاً لأم محمــد ، سقيــاً لهــا إذ نحن في لعب الشباب اللاعب

ضُبطت « سقياً » بضم السين ، والصواب فتحها ، لأن « سقيـاً » مصدر سقيت ، فهي بفتح السين ، وهي تقال في الدعاء للانسان ، وتنصب على أنها مفعول مطلق ، واللام التي بعدها هي لام التبيين (انظر مغني اللبيب ـ اللام المفردة العاملة للجر ، المعنى الثاني والعشرون) . أما السقيا بضم السين والألف المقصورة ، فهي الاسم .

ولعل الخطأ في الضبط قد وقع من فعل الطباعة . فقد جاءت الكلمة صحيحة بفتح السين في قول بشار (١ : ٢٨٠) :

سَقْياً لــه ، ولمــدخــل أدخلتــه يــوم الخميس عليــه في أترابــه

٣١ ـ وقال بشار (١ : ١٧١ / ١٩٦) :

أنكرت عيشـــك بعـــده والـدهر ضـاق عليـك رحبُـهْ

ضبطت « رحبه » بفتح الراء ، والصواب ضمها . قال في اللسان : الرحب ، بالضم ، السعة ، وطريق رحب (بفتح الراء) : أي واسع .

٣٢ ـ قال بشار (١ : ١٧٥ / ٢٠٠) :

طرب الحمام فهاج لي طربا وبما يكون تذكري نصبا

وقال متغزلاً (٢ : ٣٢٦ / ٢٢٨) :

وَصَرَمْنَ حبلك بعد أول نظرة وبما يكنَّ إلى حديثك صيدا

وقال (٣ : ١٤ / ١٩) :

أعادك طيفها وبما يعود وحب الغانيات جوى يؤودُ

وقد جعل الشارح كلمة « وبما » في الأبيات الثلاثة محرفة عن « ربما » ، ولاموجب لذلك . إن رواية النسخة عربية فصيحة ، جارية على طريقة العربَ العرباء في كلامها وأشعارها . وسنورد نماذج وشواهد من أقوالهم تمضي على هذا السنن ، نشفع طائفة منها بأقوال الشراح الأقدمين .

ذكر الميداني في مجمع الأمثال (١ : ١٠٤) : « بما تجوعين ويعرى حرك » ، وقال في شرحه : « يضرب لمن يغنى بعد فقر ، ثم يفخر بغناه ، فيقال له هذا القول ، أي هذا الغنى بدل جوعك وعريك قبل » .

وذكر الميداني أيضاً (مجمع الأمثال ١ : ٣١٩) : « ربما أصاب الأعمى

رشده »[٣٩] ، وقال في شرحه : « أي ربما صادف الشيء وفقه من غير طلب منه وقصد . وكثيراً مايقولون : بما أصاب الأعمى رشده ، مكان ربما ، قال حسان [بن ثابت الأنصاري] :

إن يكن غث من رقاش حديث فبما تأكل الحديث السمينا

قالوا : أراد ربما[٤٠] . قلت : [أي الميداني المؤلف] : يجوز أن تكون الباء في قوله : فبما تأكل ، باء البدل كما يقال : هذا بذاك ، أي ببدله ، يقول : إن غث حديثها الآن فببدل ماكنت تسمع السمين من حديثها قبل هذا[٤١] .

ومثله قول ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله :

فلئن فلّت هذيل شباه لبما كان هذيلاً يفلُّ
وبما أبركهم في مناخ جعجع ، ينقب فيه الأظل »

ويقول المرزوقي في شرحه على حماسة أبي تمام حين يعرض لتفسير أبيات تأبط شراً ، أو ابن أخته (٢ : ٨٣٥) : « إن كان هذيل قد تمكنت منه فكسرت حدّه ، وأتعست جدّه ، فهو بما كان يؤثر من قبل في هذيل فيطأُ حريمها ، ويكثر قتيلها . والعرب تقول : هذا بذاك ، أي هو عوض منه[٤٢] .. »

(٣٩) انظر المثل وتفسيره في كتاب نكت الهميان للصفدي : ١٥ .

(٤٠) وهذا قول ابن الأعرابي في تفسير « بما » في بيت حسان هذا ، حكاه في لسان العرب (ما) وجاء فيه بعده : « قال أبو منصور [يعني الأزهري] : وهو معروف في كلامهم ، قد جاء في شعر الأعشى وغيره » .

(٤١) وانظر المثل : بما لا أخشى بالذئب (مجمع الأمثال ٢ : ١٢٩ ، الخصائص لابن جني ٢ : ١٧٤) .

(٤٢) يقول الميداني في تفسير قولهم : هذه بتلك والبادىء أظلم ، « ... ويجوز أن تُسمّى باء البدل ، كما يقال : هذا بذاك أي بدله » (مجمع الأمثال ٢ : ٣٦٥) .

وقال الأعشى على لسان امرأة راعها عشا بصره (د : ٩٥) :

على أنهـــا إذ رأتني أقـــا دُ قالت : « بما قد أراه بصيرا »[٤٣]
رأت رجـلاً غـائب الـوافـديـ ـن ، مختلف الخلق ، أعشى ضريرا

وقال عبيد بن الأبرص يتحدث إلى امرأته (البيان والتبيين ١ : ٢٣٦) :

إن تريني تغير الرأس مني وعـلا الشيب مفرقي وقـذالي
فبما أدخـل الخبـاء على مهـ ـضومة الكشح ، طفلة ، كالغزال
فتعـاطيت جيـدهـا ثم مـالت ميـلان القضيب بين الرمـال
ثم قـالت : فـدى لنفسـك نفسي وفـداء لمـال أهلـك مـالي

وقال الفرزدق (الديوان ١ : ٢٥٦) :

خـلا بعـد حَيٍّ صـالحين ، وحلَّـه نعام الحمى ، بعـد الجميع ، وبـاقره
بمـا قـد نرى ليلى ، وليلى مقيمـة بـه في خليـط لاتنـائى حرائره

قال محمد بن حبيب في شرحه: « أراد : ذلك بما قد نرى » .

وقال الفرزدق (الديوان ٢ : ٨٦٦) :

ولئن جيـادُك يـابن مـوسى أصبحت
مُلْسَ المتـونِ تجـولُ في الأشطـانِ
لبما تقـادُ إلى العـدو ضـوامراً جُرْداً مجنَّبَـةً مـع الركبـانِ

وظـل هـذا النمـط العربي في التعبير حيـاً في زمن العبـاسيين . قـال علي بن جبلة العكوك (طبقات ابن المعتز : ١٨٠) :

---

(٤٣) انظر في تفسير معنى البـاء كتـاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي ١ : ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ، والخصائص ٢ : ١٧٣ ـ ١٧٤ .

وبمـــــــا أعتسف البيـ ـــــــد ، أُســـــدّي وأُنيرُ

ويعرض ابن هشام في مغني اللبيب لحديث الباء الجـارة ، وأنها ترد لأربعة عشر معنى . ثم يجعل الثامن من معانيها معنى المقابلة ، وهي الداخلة على الأعواض ، نحو اشتريته بـألف ، وكافأت إحسانـه بضعف ، وقولهم : هـذا بـذاك . ومنـه : (ادخلوا الجنـة بما كنتم تعملون) [سورة النحل ، آ : ٣٢] ولم يقدرها باء السببية .

ثم يعـود ابن هشـام في مغني اللبيب لهـذا المعنى حين حـديثـه عن « ما » : الاسمية ، والحرفية ، وأوجه كل منها ، وكان الوجـه الثـالث من أوجه الحرفيةأن تكون زائدة ، وهي نوعـان : كافـة وغير كافـة ، والكافـة ثلاثـة أنواع : الكافـة عن عمل الرفع ، والكافـة عن عمل النصب والرفـع ، والكافة عن عمل الجر . ويتابع ابن هشام ليذكر أن « ما » الكافة عن عمل الجر تتصل بـأحرف وظروف ، وأن أحـد الأحرف التي تتصـل بما الكافـة عن عمل الجر هو الباء . كقول الشاعر :

فلئن صرتَ لا تُحير جـوابـــاً لبما قـــد تُرى وأنت خطيبُ(٤٤)

---

(٤٤) هـذا البيت من مقطوعـة تنسب إلى مطيـع بن إيـاس الكـوفي يرثي بهـا يحي بن زياد الحارثي ، ونسبها بعضهم لصالح بن عبد القدوس وهي :

وينــــادونـــــه وقــــد صمّ عنهم ثم قـــالـــوا ، وللنســـاء نحيبُ :
مــاالــذي عــاق أن ترد جـوابـــا أيهـــا المقـــول الخطيب الأريب
فلئن صرت لاتحير جـــــوابــــا لبما قـــــــد ترى وأنت خطيب
ذو عظـــات ومـــا وعظت بشيء مثـل وعـــظ السكـوت إذ لا تجيب

(انظر الأمالي للقـالي ١ : ٢٧٠ ـ ٢٧١ ، سمـط اللآلي ١ : ٥٩٩ ـ ٦٠١ ، خزانـة الأدب ٤ : ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ـ الانشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) .

ذكره ابن مالك ، وأن « ما » الكافة أحدثت مع الباء معنى التقليل ، كما أحدثت مع الكاف معنى التعليل في نحو (واذكروه كما هداكم) [سورة البقرة ، آ : ١٩٨] . ثم يعقب ابن هشام برأيه فيقول : « والظاهر أن الباء والكاف للتعليل ، وأن « ما » معهما مصدرية .. ثم المناسب في البيت معنى التكثير لا التقليل » .

وقال عبد القادر البغدادي في شرح أبيات المغني تعليقاً على الشاهد (المخطوطة ـ الانشاد الحادي عشر بعد الخمسمائة) : « قال أبو حيان في شرح التسهيل : قال المصنف [أي ابن مالك] في الشرح : وتحدث « ما » الكافة في الباء معنى ربما ، فمعنى « لبما قد تُرى وأنت خطيبٌ » : ربما قد ترى ، ومثله قول كثير :

مغانٍ يهيّجن الحليم إلى الهوى ... وهنّ قديماتُ العهود دواثِرُهْ
بما قد أُرى تلك الديار وأهلها ... وهن جميعات الأنيس عوامره

أراد : بما أرى ، وقد مع المضارع يفيد هذا المعنى ، ولكن اجتمعتا توكيداً . كما اجتمعت عن والباء التي بمعناها في قول الشاعر :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به[45] ، انتهى [كلام ابن مالك] .

---

(٤٥) البيت بتمامه :

فأصبحن لا يسألنه عن بما به ... أصعد في علو الهوى أم تصوّبا

أنشده الفراء في معاني القرآن ٣ : ٢٢١ ، وابن جني في سر الصناعة ١ : ١٥٣ ، وابن هشام في مغني اللبيب ، في آخر حديثه عن « هل » ، والرضي في شرح الكافية ، وشرحه البغدادي في الخزانة ٤ : ١٦٢ ـ ١٦٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب (اللوح : ٣٩٨) ، وقال فيها : « وهذا البيت لم أقف على قائله ولاتتمته » . غير ان العيني نسبه في المقاصد النحوية ٤ : ١٠٣ (هامش الخزانة) إلى الأسود بن يعفر .

وماذهب إليه من أن « ما » ، فيما ذكر ، كافة ، وأنها أحدثت معنى التقليل ، غير صحيح ، بل « ما » في ذلك مصدرية ، والباء للسببية المجازية ، والمعنى على التكثير لا على التقليل ، ونظيره قول الآخر :

فلئن فلت هذيل شباه ... لبما كان هذيلاً يفُلُّ

والفعل الذي تعلق به الباء مقدّر قبلها . والتقدير : لانتفاء إحارتك جواباً برؤيتك وأنت خطيب ، وهن قديمات العهود دواثر برؤيتي تلك الديار ، لفلته بما كان يفلُّها ، والسببية ظاهرة في هذا البيت ، وأما في البيتين قبله : فسبب خرسه بالموت كونه كان خطيباً في الحياة ، إذ ينشأ عن الحياة الموت ، إذ مصير كل حي إلى الممات ، وكذلك البيت الثاني : سبب دثور الديار كونها كانت عامرة بأهلها ، إذ مصير العمران للخراب ، ولذلك جاء :

لدوا للموت وابنوا للخراب(٤٦) هذا آخر كلام ابن حيان .

وقال تلميذه ناظر الجيش : ولايخفى أن ماقرره بعيد أن يكون مراد الشاعر ، ولكن قول المصنف أن المراد التقليل غير ظاهر . انتهى [كلام ناظر الجيش] » .

ومن شواهد هذا النمط من البيان قول طرفة بن العبد :

فغيّرن آياتِ الديار مع البلى ... وليس على ريب الزمان كفيلُ
بما قد أرى الحيَّ الجميعَ بغبطةٍ ... إذ الحيُّ حيٌّ والحلولُ حلولُ

---

(٤٦) البيت بتمامه :

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى ذهاب

وهو مطلع قصيدة لشاعر الزهد أبي العتاهية .

وشرحه الأعلم الشنتمري بقوله : « يقول : هذا التغير والبلى بما كان الجميع فيه من الغبطة والسرور ، أي : هذا بذلك . وقيل : معنى بما : ربما » .

وقول رجل من بني كلاب (الأمالي للقالي ١ : ٧٧ ، زهر الآداب للحصري ٣ : ٨٩) :

بما قد غنينا والصبا جلٌّ همِّنا ... يمايلنا ريعانُه وغمايلُهْ

٣٣ ـ يقول بشار على لسان حبيبته عبدة من كلام طويل تعاتبه فيه ، وتشترط عليه ، لتعود إلى مودته (١ : ١٧٨) :

واجهد يمينك لا تخالفني ... فيما هويتُ وكان لي اربا
وإذا بكيت فلا عدمت شفا ... وأكلت لحمك جنة كلبا

ويبدو لي أن في البيت الثاني تصحيفاً لايستقيم به معنى . ولعل صحة البيت :

وإذا نكثت فلا عدمت شقا ... وأكلت لحمك جنة كلبا

(الجنة ، بكسر الجيم : الجنون . وفي التنزيل العزيز : أم به جنَّةٌ[47] ، والكلب ، بفتح الكاف واللام : داء يعرض للانسان من عض الكَلْب الكَلِب ، فيصيبه شبه الجنون ، ويعرض له أعراض رديئة) . فعبدة تأخذ على بشار المواثيق ألا يشرك في مودتها خلة أخرى ، وتبالغ في التأكيد ، وتختم قولها بالدعاء عليه أن يلقى الشقاء والعسر ، وأن يعتريه جنونُ مَنْ عضه الكَلْبُ الكَلِب ، فيأكل لحمه إن نكث عهدها ، وخالف ماأقسم عليه من اتباع رضاها . فليس في البيت بكاء ولا دعاء

---

(٤٧) سورة سبأ ، آ : ٨ .

لـه بـالشفـاء (بـالفـاء) ، بل دعـاء على الشـاعر أن تحل بـه المصـائب ، ويعتريه الجنون إن نكث وبدّل .

٣٤ - ويقول بشار في حكاية حـالـه ، وقـد سمع مقـالـة عبـدة (١ : ١٧٨) :

سـألت لأعتبهـا وأطلبهـا ... مما تخاف ، فقلت : قـد وجبـا

وضبطت كلمة « أطلبها » بضم اللام ، مضـارع طلب الثلاثي ، ولعل الصواب أن يكون الفعل المضارع مأخوذاً من « أطلب » الربـاعي . قـال في اللسان : أطلبه ، أعطاه ماطلب ، وطلب إليَّ فـأطلبتـه ، أي أسعفتـه بما طلب . وهكذا يتجلى معنى بشار ، فقد سألته صاحبته أن يترضاهـا ، ويرجـع إلى مسرتهـا ، ويستجيب لمطـالبهـا بمـا يطمئنهـا من مخـاوفهـا ، فلبّى ، ورآه حقاً يجب عليه إنفاذه ، والتمسـك بـه . وتقف بـذلـك كلمة « أطلبها » إلى جانب أختها « أعتبها » .

٣٥ - قال بشار يتحـدث عن نـاصحـة لـه تريـد لـه أن يرعوي عن صباه (١ : ١٨٠) :

تكلَّفُ إرشادي ، وقد شاب مفرقي ... وحمّلني أهلي فليس أريب

ولم يتضح للشارح معنى « وحملني » ولكن المراجعين تكلفا ما تكلفا ليجـدا معنى مقبولاً . والصحيح أن كلمة « وحملني » محرفة ، صوابهـا « وحلَّمني » بتقـديم الـلام على الميم ، من الحلم . وهـو تعبير شـائـع في كـلام العرب ، وأشعار السابقين المتقدمين . قال في اللسان : حلَّمه تحليما ، جعله حليماً ، وتحلَّم : تكلف الحلم . قال ذو الرمة :

أفي الـدار تبكي أن تفرق أهلهـا ... وأنت امرؤ قـد حلّمتـك العشـائرُ

وقال الشاعر (الكامل ٢ : ٦١) :

فَعَـــدٌّ عن شتمي ، فـــإني امرؤ حلَّمني قلـــــةُ أكفـــــائي

وقال بشار (٢ : ١٠) :

ونُبئت نســوانــاً كرهن تحلمي ولله أبلي ، أكثرت أم أقلت

وقال أبو تمام :

حلَّمتنـــي - زعمتُـم - وأرانـي قبـل هـذا التحليم كنتُ حليمـا

والمعنى الذي قصد إليه بشار مطروق شائع . قال الأعشى (د : ٤٥) :

تبـــدَّل بعـــد الصبـــا حكمـــةً وقنَّعــه الشيبُ منـــه خمـــارا

وقال بشار (د ، ٤ : ١٩٠) :

إن الـوقــار ومــاترى بمفــارقي صرف الغواية فـانصرفتُ كريمـا
وحلمتُ بعـد جهـالــة فهجرنني غضبـاً عليَّ بـأن رجعت حليمـا

٣٦ - قال بشار يخاطب محبوبته سلمى (١ : ١٩١) :

يـاسلم ، جـودي بمـا رأيت لنـا مـا عنـد أخرى سـواك لي أربُ

وكلمـة « رأيت » محرفـة ، صحتهـا : « وأيت » بـالـواو بــدل الراء . وفي اللسان : وأى له : وعـده . ومن وَأَى لامرىء بوأي فليفِ بـه . وقـال في الفائق : (٣ : ١٤٠) : الوأي ، الوعـد الـذي يوثقـه الرجل على نفســه ، ويعزم على الوفاء به . وقد ترددت كلمـة الوأي ومشتقـاتهـا في شعر بشـار مراراً . من ذلك قوله (١ : ٢٧٧) :

دع قــول واءٍ ، وانتظر فعلـــه يُثني على اللقحـة مـا في العِلابْ

وقال بشار (١ : ٣٠٤) :

أنجز حرٌّ وأيه طائعاً   والعبد مكدود ومضروبُ

وقال (٢ : ٢٢) :

وبالمنهّى يوم راح العدا   ذكَّرتُها وأياً فقالت : نسيتْ

وقال (٢ : ٢٦) :

لابَلْ وفيتُ ولم أضع   عهداً ولا وأياً وأيته

وعلى فعل « وأى » بمعنى وعد ، يتخرج لغز النحاة الشهير :

إنَّ هندُ المليحةُ الحسناءَ   وأي من أضمرت لخلّ وفاء

(انظر كتاب : مغني اللبيب - فقرة تنبيه من مبحث حرف الألف ، وفقرة تنبيه من مبحث إنَّ المكسورة المشددة) .

٣٧ - وقال يصف ديار الأحبة بعد الترحل (١ : ٢٢٩ / ٢٥٤) :

كأنها ، بعدما جرّ العفاء بها   ذيلاً من الصيف ، لم يمدد له طنبُ
كانت معاناً من الأحباب فانقلبت   عن عهدها بهم الأيامُ فانقلبوا

وصحة البيت الأول :

كأنها ، .... ، لم يمدد بها طنبُ

وجملة : « لم يمدد بها طنب » ، خبر كأن ، وبذلك يكمل المعنى في البيت ويتضح ، وهو على الرواية الأولى ناقص ، لاخبر فيه . وقد صُحِح البيت في الطبعة الثانية : « لم يمدد لها طنب » .

٣٨ - وقال في صفة الصحراء (١ : ٢٣١) :

في كل هناقة الأضواء موحشة   يستركض الآل في مجهولها الحدبُ

ولعل صحة الشطر الأول : في كل هتافة الأصداء موحشة .

٣٩ ـ وقال يصف مسيره إلى الممدوح يقطع الصحراء على ناقته (١ : ٢٣٢) :

جرداء ، حواء ، مخشيٌّ متالفُها   جشَّمتها العيس ، والحرباء منتصبُ

عشرا وعشراً إلى عشرين يرقبها   ظهر ، ويخفضها في بطنه صببُ

وكلمة « يرقبها » قلقة في مكانها ، لاتلائم المعنى ، ولعلها محرفة عن « يرفعها » على مابين رسم الكلمتين من بعد ، فقد عودنا الناسخ مثل هذا التحريف . قال في اللسان : « رفعته فارتفع ، فهوَ نقيض الخفض في كل شيء » . وبذلك يلتئم معنى بشار ، ويتم له الطباق بين الرفع والخفض .

٤٠ ـ وقال في وصف ناقته ، والمياه الأواجن التي تردها في الفلاة (١ : ٢٣٢ / ٢٥٧) :

ورادة كل طامي الحم ، عرمضُه   في ظل عقبانه مستأسدٌ نشبُ

رويت في الديوان « الحم » وضبطها المحقق بالحاء المهملة ، وفسرها . وصحتها : « الجمّ » بالجيم . وفي اللسان : جَمُّ الماء ، معظمه إذا ثاب ... وكذلك جمته ، وجمعها : جمام وجموم . واللفظ مما تعاوره الشعراء في صفة مياه الصحارى والفلوات . قال عبدة بن الطبيب (المفضليات ١ : ١٣٩) :

ومنهلٍ آجن ، في جمّه بعرٌ   مما تسوق إليه الريح مجلول ..

أوردته القوم قد ران النعاس بهم   فقلت إذ نهلوا من جمّه : قيلوا

وقال كعب الغنوي (الأصمعيات : ٧٤) :

وعافي الجبا ، طامي الجمام وردته بذي خصل ضافي السبيب رجيل

وقال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١ : ١٨٥) :

وماءٍ آجن الجمّات ، قفر تعقم في جوانبه السباعُ

وقال ذو الرمة :

ومنهل آجن : قفرٍ محاضرهُ تُذري الرياحُ على جمّاته البعرا

وبشار نفسه يقول (٣ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمات ، طام ، كأنه عنيَّةُ طالي متليات صعائدِ

وقد صححت اللفظة في الطبعة الثانية من الديوان .

٤١ ـ جاء في ديوان بشار (١ : ٢٥٢ / ٢٧٦) :

واستغن بالوجبات عن ذَهَبٍ لم يبقَ قبلك لامرىءٍ ذَهَبُهْ

قرأها الشيخ الطاهر « الوحيات » بالحاء المهملة والياء المثناة التحتية ، وفسَّرها . وقد نبَّه الأستاذان : رفعت وشوقي اللذان أشرفا على طباعة الديوان إلى التصحيف الذي أصاب الكلمة ، وردّاها إلى الصواب : « الوجبات » بجيم وباء موحدة ، وقالا : « وهي جمع الوجبة ، بمعنى الأكلة الواحدة في اليوم » .

ولقد أحسن الأستاذان ماشاءا ، وأصابا شاكلة الصواب ، وأضيفُ فأجيزُ لنفسي أن أورد تعزيزاً لهذا التصحيح وتأنيساً به رواية بيت بشار في جملة من الكتب جاءت به على الوجه الصحيح . جاء في الحيوان للجاحظ (١ : ٣١٢) : « وقال بشار :

واستغن بـالـوجَبَـات عن ذَهَبٍ   لم يبـق قبلـك لامرىءٍ ذَهَبُـهْ
يرد الحريصُ على متـالفـه   والليثُ يبعثُ حَيْنَـه كَلَبُـهْ »

وجاء في أمـالي الشريف المرتضى (١ : ٣٥٦) : « قـال ابن السكيت : يقال فلان يـأكل الوَزْمـة : إذا كان يـأكل أكلـة في اليوم . وقـال : يـأكل الوجبة : إذا كان يأكل في اليوم والليلة أكلة[٤٨] . قال بشار :

فـاستغن بـالـوجبـات عن ذهبٍ   لم يَبْـقَ قبلـك لامرىء ذَهَبُـه » .

وقـال المعري في الفصول والغـايـات (ص : ٤) : « ... مـوجَّب : يـأكل الوجبة ، وهي أكلة واحدة في اليوم والليلة . قال الشاعر :

فـاستغن بـالـوجبـات عن ذَهَبٍ   لم يُبْـقِ قبلـك مَنْ مضى ذَهَبُـه »

وقد جاءت الكلمـة صحيحـة في الطبعـة الثـانيـة من الـديوان ، وحُـذِف التعليق ومضمونه دونما إشارة .

٤٢ ـ وقال من قصيدة في رثاء ابنه محمد (١ : ٢٥٥) :

لعمري لقـد دافعتُ مـوت محمـد   لـو ان المنـايـا ترعـوي لطبيب
ومـا جـزعي من زائـل عم فجعـه   ومن ورد آبـاري وقصـد شعيبي ؟

ولا مورد لكلمة (زائل) في البيت ، وصحتها : زائر ، فالشاعر يتحـدث عن الموت ، والموت لايوصف بـأنـه زائل ، ولكنـه زائر يـزور الجمـاعـات فيتنقصهم ، ويعممهم بـالمصيبـة والفجيعـة ، لايـوقفـه شيء ، « إن المنـايـا بجني كل انسان » فلا يُجدي الجزع منه شيئاً .

---

(٤٨) قال التبريزي (تهـذيب الألفـاظ : ٦١٦) : « ويقـال للأكلـة في اليوم والليلـة : الوجبة والوزمة » . وقال المعري (خمس رسائل ، مصورة خزانة مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق ، لوح ١٧) : « ووزمات جمع وزمة : وهي أكلة واحدة في اليوم والليلة » .

٤٣ ـ وقـــال على لســـان فتـــاة اتهمتـــه بـــالخـــداع (١ : ٢٦٤ / ٢٨٧ ـ ٢٨٨) :

قـالت : أكل فتـاة أنت خـادعهـا بشعرك السـاحر الخـلاَّبِ للعُرُبِ
كم قـــــد نشبت بغيري ثم زغت بهــــــا
فــاستحي من كـــذب ، لاخير في الكـــذب

ولامعنى للنشوب في البيت ، وصحته :

كم قـد نسبت بغيري ... (بـالسين المهملـة) من النسيب . قـال في اللسان : نسب بالنساء : شبّب بهن في الشعر وتغزل . فالمرأة تتحدث عن براعة بشار في الغزل ، وخـداعـه النســاء يسحرهن بقولـه الجميل ، ويتغنى بحبهن :

شعراً تصلي لـه العواتـقُ والثّـ ـيبُ صـلاة الغـواة للـوثن(٤٩)

ثم يتخلى ويعدل ، وتنصرف نفسه عنهن .

٤٤ ـ وقال بشار (١ : ٢٧٤ / ٢٩٥) :

قلت لمـــــا برَّحت بي لم يكن هــــذا احتســـابي
حيث أرجـــــوكم فسمتم زَوْركم ســـوط عـــذاب

وصحتها : جئت أرجوكم ...

٤٥ ـ تحدث الشـارح عن الخليفـة المهـدي (١ : ٢٧٥ / ٢٩٦) فـذكر أنه تولى الخلافة سنـة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنـة ١٦٧ هـ ، والصحيح أن وفـاة المهدي كانت سنة ١٦٩ هـ (الطبري ١٠ : ١١) . وسرد نسب المهدي وانـه

(٤٩) الأغاني ٣ : ٢٤١ .

محمد بن عبد الله المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس ، والصواب أنه محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (انساب الاشراف للبلاذري ٣ : ٢٧٥ ، جمهرة أنساب العرب : ٢٠ ـ ٢١) .

٤٦ ـ قال بشار (١ : ٢٧٦) :

يا مجلساً ، أكرم به مجلساً حفّ بريحان وعيش عجاب
بت به أسقى رهاويةً لعيب ست خلقت للعاب(٥٠)

وفسر الشارح الرهاوية بأنها الخمر التي تأتي من الرهاء ، وهم حي من مذحج من اليمن . والذي ذكره ياقوت في معجم البلدان (الرهاء) أن الخمر الرهاوية منسوبة إلى الرهاء : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، واستشهد لذلك ببيتي ابن مقبل (ديوان ابن مقبل : ٢٩٦) :

سقتني بصهباء درياقة متى ما تلين عظامي تلنْ
رُهاوية مترع دنُّها ترجّعُ من عودِ وَعْسٍ مُرِن

٤٧ ـ وقال بشار في مطلع قصيدة يمدح بها داود بن حاتم (١ : ٢٧٨ / ٢٩٩)

ما ردّ سلوته إلى أطرابه ؟ حين ارعوى ، وحدا الصبا بركابه

---

(٥٠) فسر الشارح « الست » بأنها المرأة الشريفة ، كلمة مولدة . ورأى الأستاذان المراجعان أن الشاعر يعني ست جوار ، وهو أقرب إلى مذهب الشاعر في حديثه عن اللهو ومجالس النساء . أبقت طبعة الديوان الجديدة تفسير الشارح وأسقطت تعليق المراجعين . واني أرجح رأيها واجتهادهما ، ولا أرى أن بشاراً في فصاحته ونشأته في حجور بني عقيل يستعمل لفظ ست بمعنى سيدة . ولعل استعمالَ هذه اللفظة في الشعر متأخر عن عصر بشار ، مثل ما ورد في رسالة الغفران (ص : ٢٦٠) :

ستٌ إن أعياكِ أمري فاحمليني زقفونه

ومعناه واضح بيّن ، فقد استهلّ الشاعر قصيدته بالغزل ، وهو يتساءل عما ألّم به ، فردّ سلوته إلى الطرب ، وصحوه إلى الصبابة ، بعد أن أقلع عن العشق ، ونزع عن الغواية ، وودّع الجهل الذي فارقه وارتحل ، يحدو بركابه . يقال في اللغة : ردّه إلى منزله ، وردّ إليه جواباً ، أي رجع إليه جواباً (لسان العرب) . وهذا المعنى حام حوله بشار ، وأكثر من طرقه ، كقوله (١ : ٣٥٢) :

أصبح القلب بالبخيلة صبا　　بعدما قد صحا وراجع لُبّا

وقوله (٢ : ١٢٧) :

فتن المرعّثُ بعد طول تصاح　　فصبا ، وملّ مقالة النُصّاح

ويبدو لنا أن معنى البيت قد غُمّ على الشارح ، فجعل « ما » التي أتى بها الشاعر للاستفهام ، نافية وغيّر لفظ « حين » إلى « حتى » ، ولا حاجة لذلك .

٤٨ ـ وقال بشار يصف بعيره الذي مضى به إلى الممدوح (١ : ٢٨٢ / ٣٠٤) :

غول البلاد ، إذا المقيل تحرقت　　آرامه ، وجرت بماء سرابه

(المقيل : الموضع . الآرام : حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها ، واحدها ارم) .

قوله : « وجرت بماء سرابه » لا يتسق مع سائر البيت في صناعة الشعر ، والصحيح : « وجرت نهاءُ سرابه » ، أي أن الصحراء لشدة حرها احترقت حجارتها ، وتراكضت فيها غدران السراب التي لا تتراءى إلا في شدة الهاجرة ، وصخد النهار . قال في اللسان : النهي ، بالكسر والفتح ،

الغـدير ، وكل موضع يجتمع فيـه المـاء ، والجمع : النهـاء . وهـذا التصحيح أقرب إلى رسم المخطوطة ، وهو رسم عدّه الشارح تحريفـاً ، وعـدل عنـه . وفي قريب من هذا المعنى يقول بشار (١ : ١٠٩) :

حين قـال اليعفـور وارتكض الآ   لُ بريعـانـه ارتكاض النِّهـاءِ

٤٩ ـ وقـال بشـار يصف الثـور الـوحشي وقـد فجـأه المطر (١ : ٢٨٥) :

حتى إذا طلـع الـزمـان بعيشـة   فيها ، وسـال عليه بعض شعـابـه
حنف المبيت لـه بـأوجس ليلـة   من صـوت راعـده ، ومن تسكابـه

ولعل صحة الكلام : « حتى إذا طلع الزمان بغبيـة » ، قـال في اللسـان : الغبية : الدفعة من المطر . والزمان : يقع على الفصل من فصول السنـة . ويجوز أن تكون : « حتى إذا طلع الزمان ببغشة » ، والبغشة : السحـابـة التي تـدفع مطرهـا دفعـة . وبـذلـك يلتقي سقـوط المطر ، وسيـل بعض الشعاب في البيت . وقد أكثر شعراء العرب في قصـائـدهم من وصف الثور الوحشي ، وقد فجأه المطر في ظلمة الليل البهيم ، فعاذ بالأرطى والألاء ، خوفاً وإشفاقاً . قال أبو ذؤيب (المفضليات ٢ : ٢٢٦) :

ويعـوذ بـالأرطى إذا مـا شفَّـه   قطر ، وراحتـه بَليـلٌ زعـزعُ

وقال ذو الرمة :

فبـات ضيف ألاء يستغيثُ بـه   من قِطْقِطٍ في سواد الليل محدورِ

(القِطْقِطُ : المطر الخفيف ، وقـال الليث : القطقـط ، المطر المتفرق المتتابع المتحاتن) ، (تحاتن المطرُ : تتابع متساوياً) .

وقال النابغة الذبياني :

وبات ضيفاً لأرطاة ، وألجأه   مع الظلام إليها وابلٌ ساري

٥٠ ـ وقال يشبه بعيره بالثور الوحشي (١ : ٢٨٧ / ٣٠٧) :

فكذاك ذلك إذ رفعت قيوده   أصلاً ، وميثرتي على أصلابه

والصواب : إذ رفعت قتوده (بالتاء المثناة من فوق) ، قال في اللسان : القتد : خشب الرحل ، ... والجمع : أقتاد ، وقتود . قال النابغة الذبياني :

فعدِّ عما ترى إذ لا ارتجاع له   وانم القُتُود على عيرانة أجُدِ

وقال المثقب العبدي (المفضليات ١ : ١٤٨) :

فبت وباتت كالنعامة ناقتي   وباتت عليها صفنتي وقُتُودُها

وقال الحطيئة (د : ٤٣) :

عذافرة ، حرف ، كأن قتودها   على هقلة ، بالشيطان ، جفولِ

وإذا كان الشارح قد سها عن تصحيح الكلمة في هذا الموضع ، فقد ردّها إلى الصواب حين وردت مرة ثانية مصحفة في قول بشار (١ : ٣١٠ / ٣٢٧) :

أمقٌ ، غريريٌ ، كأن قتوده
على مُثْلَثٍ يدمَى من الحقب حاجبُهُ

وأطال هو والمراجعان في تفسيرها ، وتعداد شواهدها ، وبيان طريقة العرب التي سلكوها في مثل هذا التشبيه .

٥١ ـ وقال بشار (١ : ٢٨٧ / ٣٠٧) :

هجر المقامة أن تكون مناخَه بأغرَّ تزدحم الوفود ببابه

ولعل الصواب : « هجر المقامة أن يكون مناخَه » ، وأن مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (انظر مغني اللبيب ـ بحث أن) . ورواية البيت في كتاب المختار من شعر بشار (ص : ٦٤) :

هجر المقامة لو يكون مناخه بأغرَّ تزدحم الوفود ببابه

٥٢ ـ وقال في مديح داود بن حاتم المهلبي الأزدي (١ : ٢٩٠) :

سهم اللقاء ، إذا غدا في درعه رأيت مشاهده الثأى برئابه

وكلمة : « سهم » ، مصحفة ، صحتها : « شهم » ، بالشين المعجمة . وفي اللسان : قال الفراء : الشهم ، في كلام العرب ، الحمول ، الجيد القيام بما حمل ، الذي لا تلقاه إلا حمولا ، طيب النفس بما حمل . قال بشار في مديح المهدي (١ : ٣٢٧) :

شهم ، وقور ، يزين غرته حلم ، وزان الوقار ما اجتنبا

وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٤) :

شهم اللقاء ، حليم عند قدرته سيان معروفُه في الناس والمطرُ

وللحارث بن حلزة اليشكري (المفضليات ١ : ١٣١) :

أفلا تعديها إلى ملك شهم المقادة ، ماجد النفسِ

٥٣ ـ وقال بشار يتحدث عن نشاط ناقته التي تتقدم الإبل (١ : ٢٩٧ / ٣١٧) :

سقين بحذاء النجاء ، شملة   إذا قال يعفور الفلاة تؤوٍّب

وأشكلت كلمة (سقين) على الشارح والمراجعين ، ويبدو لي أن الكلمة مصحفة عن (شَقين) بالشين المعجمة ، فبشار يتحدث عن نشاط ناقته ، وقدرتها على السير في الهواجر ، حين يقيل اليعفور توقياً للحر ، ويذكر الشاعر أن النوق قد شقين بها ، فهن لا يستطعن اللحاق بها ، إذ لا يبلغن مبلغها ، قوة وإسراعاً .

٥٤ ـ وقال في صفة سليمان بن هشام بن عبد الملك (١ : ٣٠١) :

رزين حصاة العلم ، لا يستخفه   أحاديث يستوعي عليها المعيّبُ

والعلم في البيت محرفة عن الحلم ، والحلم ، بالحاء المهملة المكسورة وسكون اللام : الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء ، والرزانة تكون في الأحلام . ويقابل الحلم الجهل والسفه ، قال الفرزدق :

أحلامنا تزن الجبال رزانة   وتخالنا جنا إذا ما نجهلُ

وقال جرير (د : ٤١٩) :

الأثقلون حصاة في نديّهم   والأرزنون إذا خفّ المجاهيلُ

والحصاة تضاف إلى الحلم لأنها منه بسبب ، لا إلى العلم . قال في اللسان : الحصاة : العقل والرزانة ، يقال : هو ثابت الحصاة ، إذا كان عاقلاً ، وفلان ذو حصاة وأصاة ، أي عقل ورأي . قال طرفة (د : ٨٥ ، حلية المحاضرة ١ : ٢٨٧) :

وإن لسان المرء ما لم يكن له   حصاةٌ على عوراته لدليلُ

وحصاةُ القلب : موضع شدّته وصلابته (سمط اللآلي : ٣٦٣) .

٥٥ ـ وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠١) :

لــه كل عــام غـزوة بمسـوّم يقـود المنـايـا رايُـه حين يـذهبُ

وأرى أن الصواب : حيثُ يذهب .

٥٦ ـ وقال في مديح سليمان (١ : ٣٠٣ / ٣٢١) :

يــزين سرير الملــك زينـاً ، وينتهي
بـه المنبر المنصـوب في يـوم يخطبُ

ولا معنى لكلمة : « وينتهي » في البيت ، ولعل صحتها : « ويزدهي » ، أو « ويبتهي » ، جاء في اللسان (بهأ ، بها) : قـال أبو سعيـد : ابتهـأت بالشيء : إذا أنست به وأحببت قربه . قال الأعشىٰ (د : ٢٠١) :

وفي الحيّ مَنْ يهـوَى هـوانـا ويبتهي
وآخرُ قـد أبـدى الكآبـةَ مُغْضَبُ

وقـال الـزمخشري في الأسـاس (بهي) : وفـلان يفتخر بكـذا ، ويبتهي به ، ولى به افتخار وابتهاء . قال أبو النجم :

ليس المحـاذر أن يعـدَّ قـديمـه والمبتهي بقـديمـه بسـواءِ(٥١)

٥٧ ـ وقال في صفة صديق له (١ : ٣٠٣ / ٣٢٢) :

عـزّني المعروفُ حتى علقت كل كفّ لي منـه بسبب

روى الشـارح : « عزني المعروفُ » : فعل ومفعول بـه وفـاعل ، وقـال في تفسيره : أي غلبني المعروف . ويبـدو لي أن الصـواب : « غرّني

---

(٥١) لم يرد البيت في ديوان أبي النجم العجلي (الرياض ١٩٨١ م) .

المعروفَ » ، غرَّني ، بالغين المعجمة والراء المهملة ، والمعروفَ ، بالنصب . قال في اللسان : غرَّ الطائرُ فرخه : زقَّه .... وفي حديث معاوية : كان النبي ﷺ يغرُّ علياً بالعلم ، أي يلقمه إياه . والحسن والحسين كانا يغران العلم غرا . وقال ابن السيد البطليوسي : « والغَرُّ أيضاً مصدر غرَّ الطائرُ فرخَه : اذا زقَّه » (المثلث / بغداد ١٩٨١ ، ٢ : ٣١٣) وقد أعاد بشار استعمال هذه اللفظة في قوله :

ولما التقينا بالجنينة غرني   بمعروفه حتى خرجتُ أفوق

قال في الأغاني (٣ : ٢١٣) : غرّني ، أوجرني ، كما يُغَرُّ الصبيُّ - أي يوجر - اللبنَ .

٥٨ - وقال بشار في بائيته الشهيرة ، يتغزل في مطلعها (١ : ٣٠٧) :

فأقصر عرزامُ الفؤاد ، وإنما   يميل به أمس الهوى فيطالبه

وصواب البيت ما ورد في طبقات ابن المعتز (ص : ٢٧) : فأقصر عن داعي الفؤاد ، والعجب أن المراجعين قد عادا إلى طبقات ابن المعتز ، ولكنهما ذكرا أن الرواية فيه : فأقصر عن رامي الفؤاد ، ولم يتضح لي وجه هذه الرواية التي روياها . وداعي الفؤاد : الشوق والصبابة والهوى .(٥٢)

٥٩ - وقال بشار في بائيته ، يصف ماءً ورده في الفلاة (١ : ٣١٠) :

---

(٥٢) يقول بشار (د ، ١ : ٢٠٢) : « فإن الشوق يدعوني » ويقول آخر (العقد لابن عبد ربه ٦ : ٧٩) : « ثم انصرفت وداعي الشوق يهتفُ بي » .

قريب من التغرير، نــــــــــاء عن القرى
سقـــاني بـــه مستعمـــل الليـــل دائبـــه

ويبـدو لي أن الصـواب : «قريب من التغـوير» ، وإنمـا يـوصف مـاء الصحراء بالتغوير ، والذهاب في الأرض . يقال : غار الماءُ وغوّر : ذهب في الأرض وسفل فيها . فالشاعر يصف قلة الماء وخفاءه ، وأنـه على شفـا النضوب .

٦٠ ـ وقال بشار في مديح المهدي (١ : ٣٢٩ / ٣٤٥) :

كأنمـــــا جئتُـــــــه أبشِّرُه ولم أجِئْ راغبـــــاً ومحتلبـــــا

جاءت « محتلبا » في نسخة الشارح المحقق الطاهر بن عـاشور ـ سقـاه الله صوب رحمته ـ بالحاء المهملة . وتردد الأستاذان المراجعـان رفعت وشوقي : أتكون « محتلبا » بالحاء المهملة أم « مختلبا » بالخـاء المعجمـة . واني أرجح رواية الاستاذ الطاهر ، وهي رواية الأغاني (٣ : ٢١٩) .

٦١ ـ قال بشار يصف روضاً (١ : ٣٣٥) :

متنـــاهي الريحـــان يسجـــد للشمـ ـسِ مبيناً ، ومـــا عليـــه اتئـــابُ

ولعل الصواب (يسجد للشمس منيباً) ، قال في اللسان : أناب إليه إنابـة فهو منيب ، أقبل وتاب ورجع إلى الطاعـة . واتّـأب الرجل : استحيـا ، قال الأعشى :

من يلق هـوذة يسجـد غير متئب إذا تعمم فـوق التـاج أو وَضَعَـا

ويقول بشار في شبيه معناه السابق (١ : ٢٨٥) :

للشمس يسجـد طـائعاً ريحـانُـه ويبيت يـأرق ضيفـه بـذبـابـه

ويقول في أرجوزته التي مدح بها عقبة بن سلم (٢ : ٢٢١) :

يلقى الضحى ريحـانُـه بسَجْـد

٦٢ ـ قال بشار يتحدث عن شجاعة المهلب بن أبي صفرة وانتصاره على قطري بن الفجاءة (١ : ٣٤٦ / ٣٦١) :

حدا بـأبي أم الرئـال فـأجفلت نعـامتـه عن عـارضٍ يتلهب

وقد قوّمه المراجعان ، وفسراه ، ورأيت تعزيزاً لما ذهبا إليه أن أذكر أن هذه الرواية الصحيحة قد جاءت في نهاية الأرب (٧ : ٩٧) حين مثل النويري ببيت بشار شاهداً لتجنيس المعنى . (قلتُ : صححت الطبعة الجديدة البيت وأسقطت تعليق المراجعين) .

٦٣ ـ وقال في النسيب (١ : ٣٤٨) :

فـأرتني ثم شطّت شطـة تركت قلبي إليهـا يضطربْ

ويبدو لي أن صحة الشطر الأول : « قاربتني ثم شطت شطة » ، وبذلك يتضح معنى البيت ، ويتألق فيه الطباق بين المقاربة والشط (وهو البعد) . ومثله قول بشار (١ : ١٧٦) :

خلقت مبـاعـدة مقـاربـة حربـا ، وتمّتْ صـورة عجبـا

٦٤ ـ قال بشار في مطلع قصيدة له (١ : ٣٥٢ / ٣٦٦) :

أصبـح القلب بـالنحيلـة صبـا بعدما قـد صحـا وراجع لبـا

ولعل « النحيلة » محرفة عن « البخيلة » بالباء الموحدة والخاء المعجمة ، وهي صفة ألف بشـار أن يصف بهـا محبوبتـه على طريقـة العرب في التغزل ، قال (٢ : ٢٢) :

يـــا حبـــذا سلمى على بُخْلِهـــا   صــدَّتْ وقلبي هـــالـــكٌ مستميتْ

وقال (٢ : ١٢٣) :

من هـوى عبـــدة البخيلـــة إني   لا أرى غيرهـــا لقلبي رواحـــا

وقال : (٢ : ١٢٧) :

وأصابـه سحر البخيلـة بعـدمـا   ألف الصـلاة وعـاذ بـالمسبــاح

٦٥ ـ وقال (١ : ٣٥٢ / ٣٦٦) :

تلـــك عبّـــادةُ التي لم تنلـــه   غير مـا أصبحت لعينيـه نصبـا

وضبطت كلمة « تنلـه » ضبطـاً يجعلها مـأخوذة من « نـال » الثـلاثي ، وصحتها أن تكون مضارع الفعلِ الرباعي « أنال » .

٦٦ ـ وقال (١ : ٣٥٣ / ٣٦٧) :

يـوم قـامت مختـالـة في حقـاب   ليتني كنت بعض تلـك الحقـابِ

والحقــاب (بـوزن كتــاب) : شيء تعلـق بــه المرأة الحلي ، وتشــده في وسطها ، وجمعه حقب (بوزن كتب) . فالحقاب مذكر ، وبذلك يصحح شطر البيت : « ليتني كنت بعض ذاك الحقاب » .

٦٧ ـ وقال (١ : ٣٥٧) :

لا يـخش قتـلي حيـن شبـ   ـت ، وهـل يخـــاف الأشيب

ولعل الصواب : « لا يُخشَ مثلي » ، بالميم والثاء المثلثة .

٦٨ ـ وقال (١ : ٣٦١ / ٣٧٤) :

يـــاليت لي قلبـــاً بقلب يثيب   أو ليت لي حبـــاً بحبي ينيب

مللت قلبي ، لا يمــل الهــوى   يــا طـول إغرامي بمن لا يجيب

ضبط « قلبي » في البيت الثـاني ، مضـافاً إلى يـاء المتكلم ، وضبـط « لا يمل » بالبناء للمجهول ، وسياق الكلام يقتضي أن يقال : « مللت قلباً لا يمل الهـوى » ، (بتجريـد قلب من يـاء المتكلم ، وبنـاء يمـلّ للمعلـوم) . فالشاعر في البيت السـابق يتمنى أن يستبـدل بقلبـه وبحبـه لما كبـداه من المشاق ، فضاق ذرعاً بها ، وملَّ قلباً لا ينفك متعلقاً بالحب ، نـازعـاً إلى العشق .

٦٩ ـ وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (١ : ٣٦٨) :

فقلت لـه : قـد فـارقت وحمـدتها   . . . .

ولعـل الصـواب : « قـد قـارفت » بتقـديم القـاف ، أي أن أم المهجـو قـد قارفت المعصية ، وارتكبت الاثم مع الشاعر . وفي هـذا مـا فيـه من لاذع الهجاء ، وتأكيد الشتم .

٧٠ ـ وقال في النسيب بعبدة (١ : ٣٨٠) :

قلت : كلا ، لا بل صفالـك حتى   زادك الله يــا عبيــدةُ حبــا

و « حتى » في البيت لا معنى لهـا ، وهي مصحفـة ، صـوابهـا : « حبّي » بـالحـاء المهملـة والبـاء المـوحـدة ، وبـذلـك يتم المعنى ويتضـح في الشطر الأول . ويأتي الشطر الثاني دعاء يتحبَّبُ به الى عبيدة .

الجزء الثاني من الديوان

٧١ ـ كان بشار بن برد مولى بني عُقَيْل بن كعب (كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) ، وقد فخر بشار بهذا الولاء وتبجَّح :

إنني من بني عُقَيْلِ بنِ كعبٍ   موضع السيف من طُلَى الأعناقِ

وسارت له قصائدُ يُشيد فيها بوقائع مواليه العامريين ، ومَنْ خَلْفَهم من قبائل قيس عَيْلان عامة :

أمنتُ مضرة الفُحشاء ، اني   أرى قيساً تضرُّ ولا تضارُ[(١)]

وفي عداد هذه القصائد تأتي قصيدته التائية (٢ : ٨ ـ ١٤ / ٨ ـ ١٢) ، التي ذكر فيها انتصارات قومه من بني عامر بن صعصة على أعدائهم من بني حنيفة ، في الوقائع التي دارت بينهم ، إثر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٦ هـ[(٢)] .

ـ بدأ بشار قصيدته متغزلاً ، وتوحي هذه المقدمة الغزلية بأن القصيدة قيلت في أيام العباسيين ، بعد أن حرّم الإمامُ المهديُّ على بشار طريقته في تصبي النساء ومقاربتهن[(٣)] :

---

(١) الأغاني (ط . دار الكتب) ٣ : ١٣٩ ، ديوان بشار ١ : ٤ ـ ٦ . ورواية الشطر الثاني في ديوان بشار (٣ : ٢٥٠) : أرى قبساً يُشَبُّ ولا يُضارُ ولعل الصواب : أرى قيساً تُسبُ ولا تضارُ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، الأغاني (ط . الساسي) ٧ : ١١٥ ـ ١١٦ ، ٢٠ : ١٤١ ـ ١٤٢ (ترجمتا يزيد بن الطثرية القشيري ، والقحيف العقيلي) ، أنساب الأشراف للبلاذري (مخطوط) ٨ : ٣٦٢ ـ ٣٧١ .

(٣) الأغاني (ط . دار الكتب) ٣ : ١٨٢ ـ ١٨٤ .

ولـولا أمير المـؤمنين سقيتهـــــا أواماً يناجيها بنـا حيث حلَّتِ ..
لقد كنتُ في ظل العـذارى مرفَّلاً أحب وأعطى حـاجتي حيث حلتِ
فغيَّر ذاك العيشَ تـاجٌ لبستُـــه وطـــاعـــة والٍ حرّمت وأحلّتِ
ونبئت نسـوانـــاً كرهن تحلّمي ولله أبلي أكثرت أم أقلتِ
إذا أنـا لم أعـط الخليفـة طـائعـاً يميني فـلا قـــامت لكأسٍ وشلَّتِ

ولذلك اضطرب الشارح في تعليقه على الأبيات :

أ ـ ذكر في مفتتح القصيـدة (٢ : ٨) أن بشـاراً قـالهـا « يتغـزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة سنة ١٢٦ هـ » .

ب ـ ثم عرض لقول بشار في القصيدة (٢ : ١٠) :

فمن مبلـغٌ عني قريشـاً رسـالـةً وأفناءَ قيسٍ حيث سـارت وحلَّتِ

فـذكر أن بشـاراً « خصَّ قريشـاً وقيسـاً ، لأن قريشـاً قوم بني العبـاس ، وقيساً أنصارهم ، وكذلك نمير ، وسيذكر عُقيلاً بعد هـذا ، وهم قومـه أهل ولائه ، ... أشـار إلى قتـال الخـارجين عن الـدعوة العبـاسيـة من ضبيعـة وبكر » .

وهـذا القـول يجـانب الـواقـع ، ولاتـؤيـده روايـات المـؤرخين والاخبـاريين ، لأن بشـاراً يفخر في هـذه القصيـدة بـوقـائـع العـامريين وانتصـاراتهم على أعـدائهم من بني حنيفـة ، أيـام بني أميـة ، بعـد مقتـل الوليد بن يزيد ، وهي وقائع حركتها الحمية ، حميـة الجـاهليـة ، وغـذتهـا العصبية القبلية .

ج ـ وعلّق الشارح على بيت بشار التالي (٢ : ١٠) :

بأنا تداركنا ضبيعة بعدما   أغارت على أهل الحمى ثم ولّتِ

فقال : « وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ هـ (الصواب : ١٢٦ هـ ، وأظنه من خطأ المطبعة) ثار أهل اليمامة على عاملهم علي بن المهاجر ... وانقسم سكان اليمامة فريقين ... وتقاتل الفريقان في فَلَج من قرى اليمامة ، فكان لهم فيه يومان : يوم فَلَج الأول ، ويوم فلج الثاني ، وكان النصر فيهما لبني عامر وقيس وعقيل ومن معهم ، ثم أراد عمر بن الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله وأغار على الأعداء ، وأتى النشاش ، فأقبلت إليه بنو عامر واقتتلوا ، فهزموه ، وفرَّ عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكان هذا يوم النشاش ، ولم يكن لحنيفه بعده جمع » .

ولكن العودة إلى المراجع التاريخية تبين أن يوم الفلج الأول كان لعامر على بني حنيفة ، وأن يوم الفلج الثاني كان لحنيفة على بني عامر ، وأن يوم النشاش كان لعامر على حنيفة(٤) .

- ويلوح لي أن كلمة « ضبيعة » الواردة في بيت بشار محرفة عن كلمة « حنيفة » ، وبذلك يستقيم معنى البيت ، ويلتقي مع ما جاءت به الرواية التاريخية .

---

(٤) الكامل لابن الأثير ٥ : ١٤١ - ١٤٢ ، أنساب الأشراف (مخطوط) ٨ : ٣٦٢ - ٣٧١ ، الأغاني (ط . الساسي) ٧ : ١١٥ - ١١٦ ، ٢٠ : ١٤١ - ١٤٢ ، وفلج ، بفتح الفاء واللام : مدينة قيس عيلان بن مضر بن نزار باليمامة ، وهي لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما أن حجر ، بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم ، أمّ قرى اليمامة ، مدينة بني ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، إلا أن الأصل فيها لبني حنيفة (معجم البلدان - حجر ، فلج) .

٧٢ ـ ورد في قصيدة بشار التائية (٢ : ٨ ـ ١٤) أبيات عزاها الرواة للقحيف العقيلي . ولم أظفر بقصيدة العقيلي تامة ، فرأيت أن أذكر ماعثرتُ عليه من أبياتها ، لأقرنه بما يماثله من أبيات بشار في القصيدة التائية المذكورة .

أ ـ قال القحيف العقيلي :

لقد أرسلت خرقاءُ نحوي جريَّها ... لتجعلني خرقاءُ ممن أضلَّتِ
وخرقاء لاتزداد إلا ملاحة ... ولو عُمِّرت تعمير نوح وجلَّت
. . . .
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة ... وأفناء قيس حيث سارت وحلَّت
بأنا تلافينا حنيفة بعدما ... أغارت على أهل الحمى ثم ولت[٥]
لقد نزلت في معدن البرم نزلة ... فلأياً بلأيٍ من أضاخ استقلت
تشكُّ نميرٌ بالقنا صفحاتهم ... فكم ثَمَّ من نذر لها قد أحلّتِ
تركنا على النشَّاش بكر بن وائل ... وقد نهلت منها السيوفُ وعلَّتِ
وبالفَلَج العاديّ قَتْلَى إذا التقَتْ ... عليها ضباعُ الغَيْلِ باتت وظلَّتِ
إذا ماالضباعُ الجلَّةُ انتجعَتْهُمُ ... نما النيُّ في أصلائِها فاتمهلَّتِ[٦]

ب ـ وقال بشار العقيلي (٢ : ١٠ ـ ١٤) :

لقد أرسلت صفراء نحوي رسولها ... لتجعلني صفراءُ ممن أضلَّتِ
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة ... وأفناء قيس حيث سارت وحلَّت

(٥) تلافاه ، بالفاء : تداركه .

(٦) الأغاني (ط . الساسي) ١٦ : ١١٩ ، ٢٠ : ١٤١ ، طبقات فحول الشعراء : ٥٦٤ ، معجم البلدان : (فلج ، معدن البرم ، النشاش) ، أنساب الأشراف ٨ : ٣٦٩ ، لسان العرب (مهل) ، مجلة العرب ، مج ١ : ٤١١ ـ ٤١٢ .

بـأنـا تـداركنـا ضبيعـة بعـدمـا أغـارت على أهــل الحمى ثم ولَّت
وقـد نزلوا يـومـاً بـأوضـاح كـامـل ولأيـاً بـلأي من أضـاخ استقلت
فشـكَّ نمير بـالقنـا صفحـاتهم وكم ثمَّ من نـذر لهـا قـد أحلَّت
تركنا على النشناش بكر بن وائل وقـد نهلت منهـا السيـوف وعلَّت
وبـالفلـج العـاديّ قتلى إذا التقت عليهـا ضبـاع الجرّ بـانت وضلّت

٧٣ ـ أصلح الشارح بيت بشار (٢ : ١١) المحرّف في المخطوطة ، وقوّمه على النحو التالي :

فشـكَّ نمير بـالقنـا صفحـاتِهم وكم ثَمّ من نـذر لهـا قـد أحلَّتِ

ثم عقب على ذلك فقال : « والأحسن أن يقال : فشكّت ، لقوله بعده : قد أحلَّت » . ونرجح أن تكون الرواية : تشكُّ نمير ، بصيغة المضارع ، كما وردت في أنساب الأشراف (٨ : ٣٦٩) .

٧٤ ـ قال بشار (٢ : ١٢ / ١١) :

تركنـا على النشنـاش بكر بن وائلٍ وقـد نهلت منهـا السيـوفُ وعلَّتِ

فعلّق الشارح بأن ياقوتاً الحموي قد أنشد هذا البيت (معجم البلدان ـ فلج ، النشاش) ، إلا أنه نسبه إلى القحيف العقيلي غلطاً . وما ذكرناه آنفاً (الرقم : ٧٢) لا يجيز نسبة الغلط إلى ياقوت .

٧٥ ـ قال بشار (٢ : ١٤) :

وبـالفَلَج العـاديِّ قَتْلَى إذا التقت عليهـا ضبـاع الجرّ بـانت وضلَّتِ

وذكر المراجعان أن كلمة : « ضلّت » قد وردت في المخطوطة : « ظلت » بالظاء المشالة ، دون أنْ يعقّبا على ذلك بشيء . والذي يبدو لي أن رواية

المخطوطة : « ظلت » بالظاء المشالة هي الرواية الصحيحة ، وينبغي أن تصحح معها جارتُها ، كلمة « بانت » بالنون ، لتصبح « باتت » بالتاء المثناة من فوق بدل النون . وبذلك تلتقى رواية الديوان برواية معجم البلدان : (فلج) ، ويتضح مراد الشعر الذي رمى من وراء تعبيره : «باتت وظلّت»، أن يظهر كثرة القتلى من أعدائه، وقد غودروا في أرض المعركة طعاماً للضباع ، فهي تنهش من لحومهم ليل نهار .

ـ ثم فسّر الشارح : « ضباع الجرّ » أنها « التي تجر لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها » . ولا أَظنُّ اللغة تساند مثل هذا التفسير ، والأولى ، فيما أراه ، أن تكون : « الجر » اسم موضع . وقد جاءت رواية معجم البلدان : « ضباع الغَيْل » ، والغَيْلُ : بالفتح ثم السكون ، وادٍ لبني جعدة في جوف العارض ، يسير في الفَلَج (معجم البلدان ـ الغيل) . وقد تكون «الجر» آتية بمعناها اللغويّ، قال في اللسان (جرّ): والجرّ: أصلُ الجبل وسفحه .

٧٦ ـ أنشد ياقوت في معجم البلدان : (بيروت) ، الأبيات الثلاثة التالية منسوبة إلى الوليدبن يزيدبن عبد الملك بن مروان (وانظر شعر الوليد بن يزيد جمع الدكتور حسين عطوان / ١٩٧٩ م ، ص : ٢٨) :

إذا شئت تصابرت ... ولا أصبر إن شِيتُ
ولا والله لا يصبـ ... ـرُ في البرية الحوتُ
ألا يا حبذا شخصٌ ... حمت لقياه بيروتُ

والبيتان الأولان من الأبيات الثلاثة قد وردا ضمن قصيدة بشار التي مطلعها (٢ : ١٨) :

أحبَّى فيم خلّيتُ ؟ ... وفيم الحبل مبتوتُ

٧٧ ـ قال بشار (٢ : ٢٢) :

إن تجفُني سلمى فـــــإني امرؤ   أصبو وأُصبي ، ربما قـد جفيتْ

وجملة : « ربما قد جفيت » قلقة في موضعها ، لاتستقيم عربية ، وقـد أراد الشارح أن يحتال لها ، فجعل « أصبو وأصبي » جملتين معترضتين . ويلوح لي أن كلمة « ربمـا » قـد تكون محرفـة عن « وبمـا » ، وقـد بيّنـا طريقـة استعمالها فيما سلف ، (رقم ٣٢) .

٧٨ ـ وقال (٢ : ٢٧ / ٢٢) :

فلم أبـــــــــق على النفس   ولـــــو اسطيـــــعُ أبقيتُ

وقال الشـارح في تعليقـه : « كتب في الـديوان : ولو اسطعت ، وهو غير متزن ، ولعل صوابـه : ولو اسطيع » . وأرى أن مـا في الـديـوان صحيـح سليم ، يتزن به البيت ، ولا حاجـة لتغييره . قـال في اللسـان (طوع) : « وأمـا قـولـه تعـالى : (فما اسطــاعـوا أن يظهروه) [سـورة الكهف ، آ : ٩٧] فإن أصله : استطاعوا ، بالتاء ... ومنهم من يقول : أَسطـاعوا ، بألف مقطوعـة ... قـال ابن سيـده : واستطـاعـه ، واسطـاعـه ، (بهمزة وصل) وأسطـاعـه ، (بهمزة قطـع) ... أطـاقـه » . فروايـة الـديـوان : « أَسطعتُ » (بهمزة قطع) ، صحيحة ، لا علة فيها .

٧٩ ـ وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٤٧)

وعلى وجهـــــك المحتّت سيما   . . . .

وسياق البيت يقتضي أن يقال : وعلى وجهه المحتت سيما ، بضمير الغائب .

٨٠ ـ قال بشار (٢ : ٥٠) :

يـــاصـــاح قـــل في حـــاجتي   أذكَرْتِهـــــا فيما ذكرتـــــا

وذكر الشـارح أن القصيـدة من مجزوء الرجز ، والصحيح أنهـا من مجـزوء الكامل المرفل .

٨١ ـ قال بشار متغزلاً بعبدة (٢ : ٥٤) :

عظتي فيهـــــا رويـــــدا   قـــد مللتُ الـواعظـــاتِ

وفسر الشارح (عظتي) بأنها مصدر مضـاف إلى مفعولـه . والـذي أراه في رواية البيت :

عظنني فيهـــــا رويـــــدا   قـــد مللتُ الـواعظـــاتِ

فبشار يخاطب العاذلات القائلات (٢ : ٥٢) :

اسـلُ عن عبـــدة قـــد أنـ   ـــزفتَ فيهـــا العَبَراتِ

بأن يخففن من عذلهن ، لأن حبه لعبدة مقيم لا يبرح ، ولن يستجيب في هواها لنصح ، ولن يطيع واعظة .

٨٢ ـ ولبشار أبيات في هجـاء آل سليمـان بن علي (٢ : ٥٦ ـ ٥٧) ، وقد ذكر الشارح عدة أبنـاء لسليمـان بن علي ، نقلاً عن جمهرة ابن حزم ، ثم ضمّ إليهم داود بن سليمـان ممـدوح بشـار (الـديـوان ـ الـورقـة ٢٤١) ، ولكنـه عـاد وهو يشرح المـدحـة المـذكورة (٣ : ١٩٢) فرجح أن يكون ناسخ الديوان قد سهـا ، وأن ممـدوح بشـار هو سليمـان بن داود بن علي . وهو ترجيح نوافقه عليه ونراه يبلغ مرتبة اليقين ، إذ تؤكده أبيات بشـار في قصيدته المذكورة (٣ : ١٩٢ ـ ١٩٩ ، الأبيات : ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٩) .

٨٣ ـ وقـال بشـار يصف المهـالبـة قـوم المـدوح خـداش بن يـزيـد

(٢ : ٦٠ / ٤٤) :

ركب لعيـــدان الملـــو ... كِ ، عن المكارم غيرُ راثـــهْ

وضبطت « ركب » بالفتح ثم السكون . وأرجح عليها : « ركب » بضم الراء والكاف ، جمع ركوب ، قال في اللسان (ركب) : « رجل ركوب وركّاب : كثير الركوب » ، وعيدان الملوك : المنابر ، كما ذكر الشارح . وقد كرر بشار معناه في مدائحه ، قال في مديح سليمان بن داود الهاشمي (١ : ٢٣٦) :

ركّابُ هول وأعواد لمملكة ... ضرّاب أسبـــاب همّ حين يلتهبُ

وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٣) :

ركّـــاب أعـــواد الملـــو ... ك ، مباريا سَبَلَ الرواعدْ[٧]

وقال في صفة صاحب له (٣ : ٩٥) :

وصاحبٍ يعطي ويبدي العلا ... ركّـــاب أهـــوال وأعـــوادِ

وقال في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٢) :

وركّـــاب أعـواد المنـــابر لايني ... خليفة ملك للصعاليك أوحدا

قال الجاحظ (البيان والتبيين ١ : ٢٩٤) : « ومدح الشاعرُ بشارٌ عُمَرَ هزار مَرْد العَتَكِيّ بالخطب وركوبه المنابر ، بل رثاه وأبّنه فقال (ديوان بشار ١ : ٣٧٢) :

يا أرض ويحك أكرميه فإنه ... لم يبق للعتكيّ فيـــك ضريبُ
أبهى على خشب المنابر قائماً ... يوماً وأحزم إذ تُشَبُّ حروبُ » .

(٧) انظر تعليقنا الآتي على هذا البيت برقم (٩٦) .

٨٤ ـ وقال بشار في مديح أحد أصحابه (٢ : ٦٤ / ٤٧) :

صحبته في الملك أو سوقةً . . . .

وضبط « سوقة » بالجر ، والصواب ضبطها بالنصب . فبشار قد خبر صاحبه : ملكاً وسوقةً ، فحمده في حاليه ، لم ينكر من أمره شيئاً .

جاء في اللسان (سوق) : « السُوقة : خلاف الملك ، ... يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ، ... وربما جمع على سُوَق ... ، السُوقةُ من الناس : الرعية ، ومن دون الملك ، وكثيرٌ من الناس يظنون أن السُّوقة أهلُ الأسواق . والسوقةُ من الناس : من لم يكن ذا سلطان ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، والجمع السُّوَق ... قال زهير :

يطلب شأو امرأين قدَّما حسنا نالا الملوك ، وبذّا هذه السُّوقا » .

وجاء في الأساس (سوق) : « وهو من السُوقة ، والسُّوَق : وهم غير الملوك » . وقال شرحبيل لأبي حنش التغلبي : « أملكاً بسوقة ؟ » أي أتقتلُ ملكاً بدل سوقة ؟ (أمثال الميداني ١ : ٤٥ ، في شرح المثل : إن أخي كان ملكي) . فالانسان ملكٌ أو سوقةٌ . وعلى هذا جرى العرب في كلامهم(٨) وردده بشار في شعره . قال في صفة صاحب له (٣ : ٩٥) :

صحبته في الملك أو سوقةً فزاد في عدّة حسّادي(٩)

---

(٨) انظر أقوال اللغويين في نفسير السوقة والسوق ، وشواهدهم من كلام العرب في : التكلمة للجواليقي : ١١ ـ ١٢ ، ودرة الغواص للحريري : ١٩٨ ، ولسان العرب وتاج العروس (سوق) .

(٩) استشهد الواحدي والعكبري بهذا البيت حين عرضا لشرح بيت أبي الطيب المتنبي :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حُسَّداً

وقال في مديح سلم بن قتيبة الباهلي (٣ : ٢١٩) :

سيـــدٌ ، ســوقــــةً وفي الملـــــك ، فيّــــا
ضٌ ، يحـــامي عن عرضـــه بـــالبــــدورِ(١٠)

وقـال دعبـل الخـزاعي في كافيتـه المشهـورة (أمـالي الشريف المرتضى ١ : ٤٣٧ ، شعر دعبل : ١٦٠) :

يـاسلم ، مـا بـالشيب منقصـةٌ لا سُـوقــــةً يبقي ولا ملكا

٨٥ ـ وقال بشار يصف صاحبته بالجمال والنعمة (٢ : ٨٠) :

لُبـاخيّـة الأرداف ، لم ترع ثلـة بفيء ، ولم تركب بعيراً بهودج(١١)

ضبطت « ثلة » بضم الثاء المثلثة ، والصواب فتحها . جاء في اللسان والقاموس : الثلة ، بفتح الثاء ، جماعة الغنم ، والثلة ، بضم الثاء ، الجماعة من الناس (وانظر المختار من شعر بشار : ٢٥٦) .

٨٦ ـ وقال في صفة جارية (٢ : ١٠٩ / ٨٠) :

مبتّلـــةٌ ، فخمــــةٌ ، فَعْمــــة هضيم الكشح ، بوصها أرجحُ

والشطر الثـاني لايستقيم وزنـا ، ولعـل صـوابـه : هضيم الحشـا ، بـوصهـا

---

(١٠) قـال في اللسـان (بـدر) : « والبـدرةُ : كيس فيـه ألف أو عشرة آلاف . سميت ببدرةالسخلة ، والجمع : البدور ، وثلاث بدرات » .

(١١) كرر بشـار هـذا المعنى في شعره ، من ذلـك قـولـه (الـديـوان ٢ : ١٦٠ ، أمـالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٨ ، المختار من شعر بشار : ٢٥٥) :

من البيض لم تسرح على أهـل ثلـــة سـوامـاً ، ولم ترفـع حـــداج قعـود

وقوله (أمالي الشريف المرتضى ٢ : ١٣٩ ، المختار :٢٦٠) :

وصفراء مثـــل الخيزرانــــة لم تعش بيـــؤس ، ولم تتبـــع مطيـــة راعِ

أرجح . والبيت من البحر المتقارب .

٨٧ ـ وقال يصف محبوبته عبدة (٢ : ١٣٩ / ١٠٢) :

مُكَرَبٌ فوق معقد المرط منها واحتشى المرطُ من أباة رباحِ

وفسر الشارح المكرب بأنه العضو المتلىء لحماً وعصباً ، ورأى ، تبعاً لذلك ، أن الصواب في البيت : « تحت معقد المرط » بدل : « فوق معقد المرط » ، لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين ، وفسر الأباة : بالقصبة ، وأن الشاعر قصر الأباءة تخفيفاً ، ورباح : بلد بالهند يجلب منه الكافور .

ويبدو لي أن صحة البيت :

مكربٌ فوق معقد المرط منها واحتشى المرطُ من أناةٍ رَدَاحِ

قال في تاج العروس (كرب) : « المكرب ، بضم الميم ، وفتح الراء ، من المفاصل : الممتلىء عصباً ، ووظيفٌ مكرب : امتلأ عصبا » . وقال الزمخشري في الأساس : « ومن المجاز : هو مكرب المفاصل : موثقها » . والأناةُ من النساء : التي فيها فتور عن القيام وتأنٍّ . وامرأة رَداح : عجزاء ، ثقيلة الأوراك ، تامة الخَلْق ، وقال الأزهري : ضخمة العجيزة والمآكم (لسان العرب) . وبشار في ذلك جارٍ على مذاهب العرب في أوصاف النساء . قال المرار بن منقذ (المفضليات ١ : ٨٨) :

فهي هيفاء ، هضيمٌ كشحُها فخمةٌ حيث يشدُّ المؤتزرْ

وقال الحكم الخضري (حماسة أبي تمام ٢ : ١٠٦) :

تساهم ثوباها ، ففي الدرع رَأْدةٌ وفي المرط لفّاوان ، ردفُها عَبْلُ

وقال يزيد بن الطثرية (حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٣ : ١٣٤٠) :

عُقَيْلِيَّــةٌ أمَّــا مَــلاثُ إزارهــا   فَـدِ عْصٌ وأمـا خَصْرُهـا فَبَتِيـلُ

ومن شعر بشار في هذا المعنى قوله (١ : ١١٨) :

أُزِّرَتْ دعصـــةً ، وتمت عسيبــا   مثـل أيم الغضـا دعـاه الأبـاءُ

وقال (٢ : ٢٨٠) :

عبـل مسوّرهـا ، وعث مـؤزرهـا   مثـل المهـاة ، رداح ، نبتهـا رَوَدُ

وقال (٣ : ٣٠) :

عسيباً كأيم الجن مـا فـات مرطهـا   ومثل النقـا في المرط منهـا ملبّـدا

وقال (٣ : ٢٤٥) :

قد جلّ مـابين حجليهـا ومئزرهـا   واهتزّ كالأيم مـا عـالى عن الأُزُر

وقال (المختار : ١٤٨) :

بكـى جـوعـاً وشــاحــاه   وقـــد أشبـع خلخـــالَـــهْ

٨٨ ـ وقال في المديح (٢ : ١٤٧ / ١٠٩) :

من المتحرفين يـــدّاً وجــودا   عليَّ مـديحُـه ، وعليـه نُجْـحُ

وكلمة « المتحرفين » بالحاء المهملة والفاء ، لا معنى لها في البيت ، وقد جهد الشارح ليفسرها . وأرجح أن الكلمة مصحفة صوابها :

من المتخرقين يـــداً وجــودا   . . . .

قال في اللسان : « تخرّق في الكرم : اتسع . والخِرْقُ ، بالكسر ، الكريم

المتخرّق في الكرم ... ويقال : هو يتخرّق في السخاء : إذا توسع فيه . وأنشد ابن بري للأبيرد اليربوعي :

فتى ، إن هو استغنى تخرَّق في الغنى
وإن عضّ دهرٌ لم يضع متنه الفقرُ[12]

... قال ابن الأعرابي : رجل مخراق ، وخِرْق ، ومتخرّق : أي سخيّ » . وجاء في الأساس (خرق) : « وفلان خِرْقٌ : يتخرق في السخاء ، يتسع فيه . وهو منخرق الكف بالنوال ، ومخروق الكف : لا يليق شيئاً » .

٨٩ - وقال بشار يذكر سعدى وما أثارته في نفسه (٢ : ١٥٩ / ١١٧) :

أهبت بنات الصدر بعد رقادها فأصبحن قد وافين غير رُقود

جعل الشارح « أهبت » بمعنى زجرت الإبل ، من الفعل « أهاب » ، وفسّر بنات الصدر بعزائم النفس . ولعل الصحيح أن الفعل إنما هو « أهبَّ » بمعنى أيقظ ، لحقت به تاء التأنيث ، وأن المراد ببنات الصدر هنا الهموم . لأن الشاعر يتحدث عن سعدى التي أثارت في نفسه الهموم الغافية ، وبعثت الأشواق والأفكار ، بعد أن كانت نائمة . وهو معنى مألوف طرقه الشعراء ، وقد تأتى له بشار واصطنع له هذا الطباق الجميل بين الإهباب والرقاد . قال في اللسان : هبّ من نومه : انتبه ، وأهبّه : نبَّهه . وقال في الأساس (بنى) : غلبتني بناتُ الصدر : وهي الهموم . وقال في اللسان (بنى) : « وبنات الصدر : الهموم ... » ، وجاء في المخصص لابن سيده (باب البنات) ١٣ : ٢١٠ « وقال الأحول : بناتُ

(١٢) البيت من حماسية رواها أبو تمام في باب المراثي (الحماسة ١ : ٤٥٤) .

الصدر وبناتُ النفس : الهمومُ » . وجاء في المرصع لابن الأثير (بغداد ١٩٧١) : ٢٢٣ « بنات الصدر : هي الهموم والأفكار ، وكلُّ ما بُيِتَ في النفس من الليل . وهي الأسرارُ أيضاً » . قال الثعالبي في ثمار القلوب : ٢١٩ « بنات الصدر : هي مايضمره الانسان من الخير والشر » وقال في اللسان (بنو) : « وللأب والابن والبنت أسماء كثيرة تضاف إليها ... » (انظر اضافة بنات إلى طائفة من الأسماء في اشعار بشار وتعليق الشارح عليها ، الديوان ١ : ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٢ : ١٥٩ ، ٢٩٧ ، ٣ : ٢٠٦) .

٩٠ ـ قال بشار (٢ : ١٧٣ ـ ١٧٤ / ١٢٧) :

يقـول إذ أبصرني مقبـلاً في القـوم معتمّـاً ولم أرتـد
لفـارغ ممـا بـه شغلـه لم يشجَ بـالحيّ ولم يشهـد

وأرى أن « لم يشهد » محرفة ، صوابها : « لم يسهد » بالسين المهملة . قال في اللسان : « سهد ، بالكسر ، يسهَدُ سَهَداً وسُهْداً وسُهاداً : لم ينم ... وقد سهّده الهمُّ والوجع » . ولبشار أبيات عدة يصف فيها ما يعتري المحبَّ من الهم والسهد كقوله (٢ : ١٩٢) :

فالقلب صبٌّ معنّى حين يذكرها والعين عبرى تقاسي الهمَّ والسهدا(١٣)

٩١ ـ وقال يتحدث عن عبّادة وما تلقاه من حسد جاراتها « وقديماً كان في الناس الحسدُ » (٢ : ١٧٥ ـ ١٧٦) :

يحسدن منها قصباً مائلاً للقُلْب والخلخال والمعضد(١٤)

---

(١٣) وانظر ديوان بشار ٢ : ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٣ : ٣ .

(١٤) انظر ما علق به المراجعان على تفسير الشارح لهذا البيت (٢ : ١٧٥ ـ ١٧٦) ، وما سبق أن علقنا به في الرقم (٢٧) . وقد قبلت طبعة الديوان الثانية (٢ : ٢١٨) ما جاء في التعليق من ضبط «القلب» بضم القاف، وأسقطت ما جاء فيه من تفسير القصب، =

والـدر واليـاقـوت يحسـدنهـا   منـاطـة في الأوضـح الأجيـد

وقال المراجعـان في التعليق : « منـاطـة : معلقـة » ، وهو تفسير لا تجيزه العربيـة ، فنـاط فعـل ثـلاثي . قـال في اللسـان : « نـاط الشيء ينـوطـه نَوْطاً : علّقه ... ويقال : نيط عليه الشيء : عُلّق عليـه . قـال رقـاع بن قيس الأسدي :

بـلاد بهـا نيطت عليَّ تمـائمي   وأول أرض مس جلـدي ترابُهـا

... ونيـط بـه الشيءُ أيضـاً : وُصـل بـه .. يقـال : نطتُ هـذا الأمرَ بـه أنوطـه ، وقـد نيـط بـه ، فهو منوط ... ورجل منوط بـالقوم : ليس من مصاصهم . قال حسان :

وأنت دعيٌّ نيـط في آل هـاشم

كما نيـط خلف الراكب القـدحُ الفردُ » .

وقد لاح لي في تصحيح البيت وجهان :

الأول وهو الراجح : « مناطه في الواضح الأجيد » .

ومنـاط ، بفتح الميم : اسم مكان من نـاط ، أي مُعَلَّق (مـوضـع تعليـق) الدرّ والياقوت . قـال سيبويـه : « ... وهو منـك مَنـاطَ الثريـا ، وقـال الأحوص :

وان بني حرب كما قـد علمتمُ   منـاطَ الثريـا قـد تعلَّت نجـومُهـا

... فـأُجرِيَ هـذا مجرى قولـك : ... هو مني في المكان الـذي نيـطَ بـه الثريـا

وهو كل عظم أجوف فيه مُخّ . وقـالوا في صفـة رسول الله : « سبـط القصب » ، وآثَرَتْ عليـه تفسير القصب هنا بقصب السكر . وهو تفسير متهافت .

[أي في البعد ، وقيل : أي بتلك المنزلة] ... ولكنه حذف الكلام ، وجاز ذلك كما جاز دخلتُ البيتَ وذهبتُ الشامَ ، لأنها أماكن ، وان لم تكن كالمكان ، وليس يجوز هذا في كل شيء ... »[١٥] . « وقال الراجز :

يا أحسن الناس مَناطَ عِقْدِ
لاتعذليني بظُرُبٍّ جَعْدِ

والعنق يكنى عنه بمناط عقد »[١٦] .

ومعنى أول بيتي بشار : ان جارات عَبَّادة يحسدنها اعتدال قوامها وتمام خَلْقِها وانها قد ملأت بعبالة يديها ورجليها سِوارَها وخلخالَها وحليَ عضدها .

ومعنى البيت الثاني : ان جارات عبّادة يحسدنها أيضاً العنق الجميل التليع تزينه أطواق الدرّ والياقوت .

ولاضير في افراد الضمير العائد على « الدر والياقوت » ، فإن المعنيَّ بها مفرد ، وهو العِقْد . وعلى هذا التقدير يجوز في « الدر والياقوت » الرفع على الابتداء ، وأرجح منه النصب على الاشتغال .

الوجه الثاني ، وهو مرجوح : مُنْتاطةً في الأوضح الأجيد

يقال : انتاط به : تعلّق . وعلى هذا التقدير يجب في : « الدر والياقوت » النصب ، والتقدير : يحسدنها الدرَّ والياقوتَ . قال في اللسان : « حسده على الشيء ، وحسده إياه ، قال يصف الجن مستشهداً

(١٥) الكتاب لسيبويه ١ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ، فهرس شواهد سيبويه للأستاذ أحمد راتب النفاخ : ١٣٦ ، شرح أبيات سيبويه لأبي محمد السيرافي (دمشق ١٩٧٩ م) ١ : ٣٠٥ ـ٣٠٧ ، لسان العرب (ن و ط) .

(١٦) الصحاح للجوهري (ج ع د) .

على حسدتك الشيء بإسقاط على :

أتـوا نـاري فقلت : منـون أنتم ؟ فقالوا : الجنُّ ، قلتُ : عموا ظلاما
فقلت : إلى الطعـام ، فقـال منهم زعيم : نحسـد الإنس الطعـامـا

وقد يجوز أن يكون أراد : على الطعام ، فحذف وأوصل » .

٩٢ ـ قال بشار (٢ : ١٨٤ / ١٣٣) :

يـا ويحهـا طفلـةً خلـوتُ بهـا . ليست ذنـوبي فيهـا من العـدد
فـأعهـدينـا من الظنـون على تبـ ليـغِ واشٍ من قـولِ ذي حَسَـدِ

ضبطت « طفلة » بكسر الطاء المهملة ، والصواب أن تضبط بفتح الطاء المهملة . قال في اللسان : « الطفل ، بالفتح : الرخص النـاعم .. والأنثى : طَفْلة ، قال الأعشى :

رَخصةٌ ، طَفْلـةُ الأنـامـلِ ترتبُّ (م) سُخـامـاً تكفُّـه بخـلالِ

... ويقـال : جـاريـة طَفْلـةٌ : إذا كانت رخصة ... والطِفـل والطِفلـةُ [بكسر الطاء المهملة] : الصغيران »[١٧] .

ـ وفصلت كلمة « تبليغ » في البيت الثاني ، فـأثبت التـاء والبـاء في صدر البيت ، وبقيـة الكلمـة في عجزه ، والقصيـدة من المنسرح ، وحـقُّ كلمة « تبليغ » أن تقع كلها في مطلع العجز .

---

(١٧) الشاهـد من قصيـدة الأعشى الشهيرة في مـديح الأسـود بن المنـذر اللخمي والتي مطلعها :

مـا بكاءُ الكبير بـالاطـلالِ وسـؤالي ، وهـل تردّ سـؤالي ؟

والمرأة ترتبُّ الشعرَ بـالـدهن : تصلحـه ، وتحسن القيـام عليـه . والسُّخـام من الشعر : الليّن الحسن (اللسان ـ ربب ، طفل ، سخم)

ـ بقي قولـه : « من قول ذي حسـد » ، وكلمـة « من » لامحل لهـا ، وهي محرفـة عن واو العطف . وطـالمـا تحـدث الشعراء عن الـوشـاة والحاسدين . قال بشار (٢ : ١٦٤) :

فلمـا ذكت عين وأشرفت العـدا وجـاهرنـا واشٍ ، ودبّ حسـودُ

وقال أبو نواس (د : ١٩٧) :

حتى إذا مـا أتى صـدرتُ بـه عن كل واش ، وعن ذوي الحسـدِ

وقد جاء بيت بشار على وجهه الصحيح ، عروضاً وروايـة ، في الـديوان (٣ : ٧ / ١١) .

٩٣ ـ قال بشار (٢ : ٢٠٣ / ١٤٦) :

وعنـاقٌ خـلال ذا ك تـداوي بـه الصـدى

ضبطت « تـداوي » بتـاء المضـارعـة المثنـاة من فوق ، وأظنهـا من خطـأ المطبعة ، والصواب : « نداوي » بنون المضـارعـة ، لأن الشـاعر يخـاطب حبابة ، ويتحدث إليها .

٩٤ ـ قال بشار (٢ : ٢٠٣ / ١٤٧) :

قـد كنتُ آملُ من نُعْمٍ مـواعـدهـا فما وأَتْ لي ، ومـا جـاءت بموعودِ

ورد « جاءت » بـالهمزة ، وهي محرفـة عن « جـادت » بـالـدال المهملـة . وأظنها من خطأ المطبعة . قال في اللسـان : « الموعود : من المصـادر التي جاءت على مفعول » . ومن قول بشار (٢ : ٢٧١) :

إن لم تجـودي بمـوعـود فـلا تعـدي ما أقبح الوعد حتى زانه الجودُ

٩٥ ـ وقـــال في مـــديـــح روح بن حـــاتم المهلبي الأزدي (٢ : ٢٥٢ / ١٧٧) :

ســـامٍ لـــزلـــزلـــة الحرو ب ، يظلـــه خرق المطـــارِدْ

وضبط الشارح « خرق » بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء ، وفسرها بالأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح ، والمطارد جمع مطردة ، محجة الطريق .

ـ ويلوح لي أن الصواب « خرق » بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء ، جمع خِرْقة بكسر فسكون . والمطارد : الرماح ، (وقد نبّه المراجعان إلى تفسير المطارد بالرماح تعقيباً على تفسير الشارح ، ثم أسقطت طبعة الديوان الثانية التنبيه) . قال في اللسان : « والمِطْرد : رمح قصير يطرد به . قال ابن سيده : والمطرد من الرمح : مابين الجُبَّة والعالية . وجبة الرمح : ما دخل من السنان فيه » . وخرق المطارد : الرايات . فالممدوح ملك عظيم تظله الرايات ، وتخفق فوقه . وهو معنى تداوله الشعراء ، وأكثروا من ذكره في مديح السادة الرؤساء . قال الفرزدق (النقائض ١ : ١٨٤) :

ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك ، له خميسٌ جحفلُ

قال شارح النقائض : خرق الملوك ، يعني الرايات . وقال جرير (د : ٣٩٩) :

وتيم تماشيها الكلابُ إذا غدوا ولم تمش تيمٌ في ظلال الخوافقِ

وقال بشار في مديح سليمان بن داود الهاشمي (١ : ٢٣٥) :

إذا لقيت أبـــا أيـوب في قعـــد أو غازياً فوقه الراياتُ تضطربُ

٩٦ ـ وقال بشار في مديح روح (٢ : ٢٥٣ / ١٧٨) :

ركّـــاب أهـــوال الملـــو ك ، منـــاويـــاً سبـــل الرواعـــدْ

وركب الهـول : من استعـارات العرب الجميلـة . قـال تـأبـط شراً (شرح الحماسة للمرزوقي ٢ : ٨٣٣) :

يركبُ الهـول وحيـــداً ولا يصـ حبـــــه إلا اليماني الأفـــلُ[١٨]

ولكني تـوقفت عنـد قـولـه : « ركّـاب أهـوال الملـوك » ، وقـولـه : « مناوياً » ، ورجحت أن تكون الرواية :

ركّـــاب أعـــواد الملـــو كِ ، مبـــاريـــاً سَبَـلَ الرواعِـــدْ

وصفه بالإمارة ، والسخاء . وأعواد الملوك : هي المنابر . وهذا المعنى ردده بشار في شعره ، قال يمدح سليمانَ بن داود الهاشمي (١ : ٢٣٦) :

ركّـاب هـولٍ ، وأعـواد لمملكـة ضراب أسبـــاب همٍّ حين يلتهبُ

---

(١٨) وقريب من هـذه الاستعـارة قولهم : ركب الكُرْهَ ، وركب الموتَ ، وركب حد السيف ، وركب المهالكَ . قال الحماسي :

ونركب الكره أحيـــانـــاً فيفرجـــه عنـــا الحفـــاظ وأسيـــاف تـواتينـــا

وقال :

إذا المرء لم تغضب لـــــه حين يغضب فـوارس إن قيـل اركبـوا المـوت يركبـوا

وقال :

ويركب حـــدّ السيف من أن تضيمـــه إذا لم يكن عن شفرة السيف مـــزحـــلُ

وقال ابن دراج :

فـــإن خطيرات المهـــالـــكِ ضُمَّنَ لراكبهـــــا أن الجـــزاءَ خطيرُ

(انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١ : ١٠٩ ، ٢ : ٦٦٩ ، ٣ : ١١٢٩ ، ديوان ابن دراج : ٢٩٨) .

وقال في مديح خداش وآل بيته من المهالبة (٢ : ٦٠) :

رُكُبٌ لعيــــدان الملــــو   ك ، عن المكارم غيرُ راثــــهْ

وقال في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٢) :

وركّــاب أعـواد المنـابر لايني   خليفـة ملـك للصعاليـك أوحـدا

وقد مضى جانب من هذا القول مشفوعاً بما سقناه من الشواهد في الرقم (٨٣) . وقال في اللسان (برى) : « باراه : عارضه . وباريتُ فلاناً مباراة : إذا كنت تفعل مثل مايفعل . وفلانٌ يباري الريح سخاءً . وفلانٌ يباري فلاناً : أي يعارضه ويفعل مثل فعله .... » . وقد تكون الكلمة محرفة عن « مناوباً » بالباء الموحدة . يقال : ناوبك : أي عاقبك ، يعمل مرة وتعمل أنت مرة .

٩٧ - وقال بشار في مديح روح وتغلبه على قلعة ورزن (٢ : ٢٥٤ / ١٧٩) :

وتركت قلعــــة ورزنٍ   كمســـارب البقر الروائــــدْ

قال الشارح : « قلعة ورزن ، ويقال : ورزين ، من أكبر قرى الري . وكان الممدوح قد فتح الريَّ كما علمت من ترجمته » .

وقد عرض بشار لقلعة ورزن في قصيدة له أخرى يمدح بها روح بن حاتم . قال (١ : ٣٣٨ / ٣٥٣) :

وعلى ورزن هجمت المنــايـــا   والمنـــايـــا في دورهم أسرابُ(١٩)

---

(١٩) قال في اللسان (هجم) : « هجم على القوم : انتهى اليهم بغتة ، وهجم عليهم الخيلَ وهجم بها .... يتعدى ولا يتعدى » .

وعلق الشارح على ذلك بقوله : « ورزن : اسم مكان ، ولعله هو المسمى : أرزن ، فأبدلت الهمزة واواً للتخفيف ... » . قلتُ :

أ ـ الذي رأيتُ في معجم البلدان لياقوت الحموي : « ورزنين [بنونين ، على صيغة جمع ورزن جمعاً سالماً] : من أعيان قرى الريّ ، كالمدينة » ولعل كلمة « ورزين » التي وردت في قول الشارح من خطأ المطبعة .

ب ـ ورزن موضع غير أرزن . قال ياقوت : « أرزن .... وهي مدينة مشهورة قرب خلاط . ولها قلعة حصينة ، وكانت من أعمر نواحي أرمينية (معجم البلدان ـ أرزن) .

ج ـ ذكر الشارح أن الممدوح قد فتح الريّ ، وأنه قد ذكر ذلك في ترجمته . ولدى العودة إلى ترجمة الممدوح روح بن حاتم في الديوان (١ : ٣٣٢) لاتجد إشارة لفتحه الري . والذي ذكرته كتب التاريخ والأخبار أن الممدوح شارك في فتح طبرستان حين عصت في أيام المنصور[٢٠] .

---

(٢٠) انظر أخبار روح بن حاتم في كتب التاريخ العامة ، كالطبري ٩ : ١٧٨ (سنة ١٤٢ هـ ، فتحه طبرستان) ، ٩ : ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ (سنة ١٥٩ هـ ، وسنة ١٦٠ هـ ، وسنة ١٦١ هـ ، ولايته الكوفة وولايته السند) ، ٩ : ٣٤٧ ، ١٠ : ٨ (سنة ١٦٥ هـ ، وسنة ١٦٦ هـ ، ولايتهُ البصرة) ، ١٠ : ٨ ، ٩ (سنة ١٦٧ هـ ، كان على صلاة الكوفة وأحداثها) ، ١٠ : ٣٣ ، ٥١ (سنة ١٧٠ هـ ، وسنة ١٧١ هـ ، ولايته افريقية) ، ١٠ : ٥٢ (سنة ١٧٤ هـ ، وفاته) ، وانظر معجم البلدان (افريقية ، طبرستان) ، وفتوح البلدان للبلاذري : ٣٣٠ ـ ٣٣٤ (فتح جرجان وطبرستان ونواحيها) ، ومختصر البلدان لابن الفقيه : ٣٠٨ ، تاريخ خليفة بن خياط ٢ : ٦١١ ، ٦٩٠ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٧٠٦ ، ٧٤٨ ، وتجد ترجمته وأخباره في تهذيب ابن عساكر ٥ : ٣٣٦ ، والبيان المغرب ١ : ٨٤ ـ ٨٥ ، والحلة السيراء لابن الابار ، ووفيات الاعيان لابن خلكان ، والاعلام للزركلي ٣ : ٦٣ . وقد سبق ذَرْء من خبر روح بن حاتم في رقم ١٤ .

٩٨ ـ وقال بشار في مديح روح (٢ : ٢٥٥) :

بخُؤولـةٍ قرعوا العلا وبفضل أعمام ووالدْ

جاءت الكلمة « قرعوا » بالقاف ، وأرجح أن تكون « فرعوا » بالفاء . قال في الأساس : « وفرع [الرجلُ] قومه ، وتفرَّعهم : علاهم شرفا ، مثل تذرّاهم » . وقال في اللسان : « فرع فلان فلاناً : علاه . وفرع القومَ وتفرّعهم : فاقهم ، وفرعتُ قومي : أي علوتهم بالشرف أو بالجمال » . وقال بشار في مديح محمد بن أبي العباس السفاح (٣ : ٣٩) :

فرعت قريشاً في أرومتها التي يمد يديه دونها كل أصيدا

٩٩ ـ وقال بشار (٢ : ٢٦٠ / ١٨٢) :

وثقيلة الأرداف ، مخطفة الحشا مثل الغزالة مقلتين وجيدا

قال الشارح : « أنث الغزالة التي هي الحيوان (الظبية) ، ولا يعرف تأنيثه في كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هي الشمس ... » . ولكن النقول عن اللغويين تخالف ما أورده الشارح .

قال ثابت بن أبي ثابت في كتاب الفرق (ط الرباط ، بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي ، ١٩٧٣ م) : ٨٩ « ويقال له غزال ، والأنثى غزالة ، من حين تلده أُمه الى أن يبوع بوعا . وبوعُه : سعيه » . وقال ابن سيده في المخصص (٨ : ٢٢) وهو يتحدث عن أسنان الظباء : « ..... فأما أبو زيد [الأنصاري] فقال : يقال لولد الظبي حين تلده أمه : غزال ، والأنثى : غزالة ، وجماعه : الغِزلان » . وقال في اللسان (غزل) : « والغزال من الظباء : الشادن قبل الإثناء حين يتحرك ويمشي . وتشبه به الجارية في التشبيب فيذكّر النعتُ والفعلُ على تذكير التشبيه ...

والجمع : غزلة وغزلان مثل غلمة وغلمان ، والأنثى بالهاء [أي : غزالة] ... » . ومن كلمات الزمخشري في الأساس (جدي) : « ولها جيد جداية : وهي الغزالة » .

ولعل الذي أوقع الشارح في مقالته كلمةُ الصلاح الصفدي في كتابه الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم (القاهرة ١٣٠٥ هـ) ٢ : ١٤٣ ، وكان الصلاح قد عرض لشرح بيت الطغرائي :

وإن علانيَ مَنْ دوني فلا عَجَبٌ
لي أُسوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَلِ

وأخذ يعدّد مرادفات الشمس ليستطرد فيقول : « وقد غلطوا الحريريّ في قوله : (فلما ذرّ قرن الغزالة ، طمر طمور الغزالة) [المقامة الخامسة الكوفية] ، وقالوا : لم تقل العرب الغزالة إلا للشمس ، فاذا أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية » .

وقد ردّ الشهاب الخفاجي على كلمة الصلاح فقال في كتابه شرح درة الغواص (الجوائب / قسطنطينية ١٢٩٩ هـ) : ٢٩ « .... ثم إن الغزالة تكون مؤنث الغزال أيضاً ، وهو معنى مشهور ، وقد ورد في كلام العرب نظماً ونثراً ، قديماً وحديثاً ، وأنكره الصفدي في شرح لامية العجم وقال : لم يسمع إلا بمعنى الشمس ، وقد ردّه الدمامينيّ وأورد له شواهد ، ولولا خوف الاطالة ذكرناها برمتها ، ولولا صحته لم تعقد التورية في مثل قول الشهاب محمود في العقاب :

ترى الطير والوحش في كَفِّها ومنقارها ذا عظام مزالة
ولو أمكن الشمس من خوفها اذا طلعت ماتسمَّت غزالة »[٢١] .

(٢١) انظر أيضاً ماقاله العاملي في الكشكول (١ : ٣٢٤ ط . طاهر الزاوي) ، وما =

١٠٠ ـ قال بشار (٢ : ٢٦١ / ١٨٣) :

ألا من لصبٍّ عازب النوم ساهد ومن لمحبٍّ مُثْبَتٍ للعـــوائـــــــدِ

قال الشارح : « مثبت ، بفتح الباء الموحدة : اسم مفعول من : أثبته إذا قتله » . وهذا التفسير لايلائم معنى بيت بشار ، ولا تساعد عليه كتب اللغة . ولعله سهو من الشارح . قال في اللسان (ثبت) : « وأثبته السقمُ : إذا لم يفارقه ، ... والمُثْبَتُ : الذي ثقل فلم يبرح الفراش ، والثِبَاتُ : سير يشدُّ به الرحل ، ... ورجلٌ مُثْبَتٌ : مشدود بالثبات ، ... وفي حديث مشورة قريش في أمر النبي ﷺ ، قال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، وفي حديث أبي قتادة : فطعنته فأثبته : أي حبسته وجعلته ثابتاً في مكانه لايفارقه . وأثبت فلان (بالبناء لما لم يسمّ فاعله) ، فهو مُثْبت : إذا اشتدت به علته ، أو أثبتته جراحةٌ فلم يتحرك . وقوله تعالى : (ليثبتوك) [سورة الأنفال ، آ : ٣٠] : أي يجرحوك جراحة لاتقوم معها » .

وترددت كلمة : « مثبت » في أشعار بشار بما يلائم هذه المعاني التي أوردها اللغويون . قال بشار ينسب بعبدة (١ : ٢٢٠) :

أعبيـــد ، قـــد أثبتـــه بِهَـوىً في مضمر الأحشـــــاء لاهبُــــــه

وقال بشار يخاطب فؤاده (٣ : ٢٣) :

أقـــول لمثبت وبـــــه حَرَاكٌ يهمُّ ولا يسمّـــح بـــــانقيـــــاد

وقال يخاطب كاعباً وخريدا (٣ : ١٤٣) :

أطلقـا ، يـا هـــديتا ، عن أسيرٍ مُثْبَتٍ من هـــواكما في قيـــودِ

جاءَ في نفحة الريحانة ١ : ٣٦٤ .

وكان تفسير الشـــــارح لمعنى : « أثبت » و« مثبت » في البيتين الأول والثاني صحيحاً ، يطابق ما أجمع عليه اللغويون . فسبحان من لا يسهو !

١٠١ ـ وقال بشار (٢ : ٢٧٠ / ١٨٣) :

يادام ، كنت لحاجاتي وصاحبتي حتى اشتكيت وغال النوم تسهيدُ

قال الشارح : « دام : اسم امرأة ، سميت بالفعل ، كما سموا : جلا » . ولعل كلمة « دام » محرفة عن « رام » بالراء المهملة ، منادى مرخم رامة . وهو اسم معروف ، سمّى به العرب ، وورد في شعر بشار ، قال (٣ : ١٥٣) :

يـــارام ، قـومي اصبحينـــا غير تصريـــد
لاتبخلي ، ليس ذاك البخـــل كالجـــودِ

١٠٢ ـ قال بشار في صفة حاله (٢ : ٢٨٢ / ١٩٧) :

أقـــام في بلـــد حتى بكى ضجرا من بعضها ، وبكت من بعضه بلدُ

ضبط : « بعضها ... بعضه » بالعين المهملة ، ولعل الصواب أن تكونا بالغين المعجمة . ومثل هذا المعنى أوحى للشاعر الأندلسي أن يقول :

مللت حمص وملتني فلـــو نطقت كما نطقت تـلاحينـــا على قَـــدَرِ

١٠٣ ـ قال بشار من قصيدة يمدح بها المهدي وابنه موسى (٢ : ٢٨٨ / ٢٠١) :

وأنت يـاسيـد الإسـلام سيـدهم وكل دين لـــه من أهلـــه سنـدُ

ولعل رواية البيت : وأنت يـاسند الاسلام ، بالنون ، ليتسق البيت

ويتلاءم صدره وقافيته .

١٠٤ ـ وقال في ذكر جند خراسان (٢ : ٣٠٣ / ٢١٢) :

لا يفشلون ولا ترجى سقاطتهم إذا علا زأرُ آساد لآسادِ

والسقاطة ، لامورد لها في البيت ، ولا توافق نسقه . والصحيح : ولا يُرجى سقاطُهمُ ، قال اللغويون : السقاط (بوزن كتاب) : العثرة والزلة ، ويقال : فلان قليل العثار ، ومثله : قليل السقاط . ويقال : سَاقَط فلانٌ : إذا لم يلحق ملحق الكرام . قال سويد بن أبي كاهل اليشكري (المفضليات ١ : ١٩٧) :

كيف يرجون سقاطي بعدما جلّلَ الرأسَ مشيبٌ وصَلَعْ

وقال يزيد بن الجهم الهلالي (شرح المرزوقي على حماسة أبي تمام ٤ : ١٧٣٠) :

رجوت سقاطي واعتلالي ونبوتي وراءكِ عني طالقاً ، وارحلي غدا

وقال جرير (د : ١٧١) :

أبنو قفيرة يبتغون سقاطنا حُشرتْ وجوهُ بني قفيرة سودا

وقال ذو الرمة في رجزٍ له :

لايَتَشكّى منّيَ السقاطُ

١٠٥ ـ قال بشار في فتنة المقنع ، وغلبة المهدي عليه (٢ : ٣٠٦ / ٢١٤) :

مثل المقنع في ضرب له سلفوا أذباح أصيد للأبطال صيّادِ

وذكر الشارح أن المقنع ظهر بخراسان في سنة ١٩٥ هـ ، وهو ، لاشكّ ، خطأ مطبعي صحته : ١٥٩ هـ ، تبعاً لما أورده ابن الأثير في الكامل والذي جعل هلاك المقنع سنة ١٦١ هـ ، أما الطبري فقد جعل خروج المقنع في سنة ١٦١ هـ ، وذكر أن هلاكه قد تم في سنة ١٦٣ هـ .

١٠٦ ـ قال بشار يمدح المهدي ويشيد بما قام به أبوه المنصور وعمه السفاح من توطيد الملك لبني العباس . (٢ : ٣٠٩ / ٢١٧) :

قاما بما بين يعبور إلى سبل   مستضلعين بتُبّاع وقُوّادِ

واستظهر الشارح أن تكون كلمة « يعبور » ، بياء تحتية ، وعين مهملة ، اسم بلد من أقصى بلاد الاسلام في تلك الأزمان . وقد رأيت أن أعرض الشواهد التي جاء بها الشارح ، وأضم إليها شواهد أخرى ، وأضع ذلك كله أمام القارىء الكريم ، لأني لم يتح لي أن أقطع برأي . قال بشار يهجو حماداً في بيت اعتوره التحريف (٣ : ٢٩٩ / ٢٦٧) :

ضعضعت حبة جلده بقصيدة   وردت قريش دونها يعبورُ

وقال بشار ينوه بشعره (الأغاني ٣ : ٢٤١ ، الديوان ٤ : ٢٠٩) :

وقد ملأت البلاد مابين يغـ   ـبور إلى القيروان فاليمنِ

وذكر صاحب الأغاني أن عمر بن شبَّة الراوية الكبير قال : « يغبور : ملك الصين » .

وقد أصلح محقق الأغاني كلمة « يغبور » فجعلها « فغفور » اعتماداً على ما جاء في معجم أقرب الموارد . وقال هارون بن موسى مولى الأزد شاعر المولتان ، وكان شاعراً شجاعاً . (الحيوان ٧ : ١٨٠) :

قـــد كنتَ صعّـــدت عن بُغبــور مغتربـــاً
حتى لقيت بهـــا حلف النـــدى حكمـــا[22]

وذكر المحقق أن مخطوطتي : ط ، هـ روتا الكلمة « يعبور » بالياء المثناة التحتيـة والعين المهملـة . وقـال الفرزدق يهجـو عبـد الرحمن بن الأشعث الـذي فر عقيب الثـورة على الحجـاج ، إلى بـلاد الترك ، يهـزأ منـه ومن زوجه (الديوان ١ : ٢٩٩) :

تــؤامرهـــا في الهنـــد أن تلحقـــا بهم
وبـــالصين صين استـــان أو ترك بغبرا

وضبطت « بغبرا » في مخطوطـة أيـا صـوفيـا بفتـح البـاء الموحـدة الأولى وسكون الغين المعجمة وضم الباء الموحدة الثـانيـة ولم يعقب عليها شـارح الـديـوان بشيء . وروى ابن معصـوم في سـلافـة العصر : ٨٣ ، قـول حسان بن ثابت الأنصاري :

قُـدنـا من اليمن الجيـادَ فما انثنت حتى حـوت بـالصين مهجـة يعبر

وجاء في معجم البلدان ليـاقوت الحموي وهو يتحـدث عن الصين : « قـال ابن الكلبي عن الشرقي : سميت الصين بصين ، وصين وبغر ابنـا بغبر بن كاد بن يافث ، ومنـه المثل : مـا يـدري شغر من بغر ، وهمـا بـالمشرق ، وأهلها بين الترك والهند . قال أبو القاسم الزجـاجي : سُمِّيَتْ بـذلك لأن صين بن بغبر بن كاد أول من حلها وسكنهـا » . وجـاء في معجم البلـدان (قرميسين) : « وبقرميسين الـدكان الـذي اجتمع عليـه ملـوك الأرض ،

---

(٢٢) لعلـه حكم بن عوانـة الكلبي (ت ١٢٢ هـ) وقـد ولي أرض السنـد . (تـاريـخ خليفـة بن خيـاط ٢ : ٥٢٦ ، ٥٣٨ ، فتوح البلـدان للبلاذري : ٤٣٠ ـ ٤٣١ ، نـزهـة الخـواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي الحسني ١ : ٣٠) .

منهم : فَغْفُور ملك الصين ، وخاقان ملك الترك ، وداهر ملك الهند ، وقيصر ملك الروم ، عند كسرى ابرويز » . وجاء في تاج العروس (بغبر) : « وبُغْبُور ، بالضم ، لقب ملك الصين ، ويقال له : فُغفور أيضاً » . وجاء في تاج العروس (فغر) : « ومما يستدرك عليه : فغفور كعصفور ، لقبٌ لكل من ملك الصين ، ككسرى لفارس ، والنجاشيّ للحبشةَ . واليه نسب الخزف الجيد الذي يُؤْتَى به من الصين » . وانظر تاج العروس (فرر) . « وجاء في الآثار الباقية للبيروني : ١٠١ ، « ملوك الصين : بغبور » . وفي كتاب خاص الخاص للثعالبي : ٦٠ ، « فغفور : ملك الصين » وروى البغدادي في كتاب شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ٤٤ ، نقلاً من أمالي ابن الشجري ١ : ٩٥ « وكسرى لقب لملوك الفرس ، وقيصر لقب لملوك الروم ، وخاقان لملوك الترك ، وبغبورْ لملوك الهند ، وتبع لملوك حمير » . وعدّد العينيُّ في كتابه السيف المهند (٩٩ - ١٠٠) القاب الملوك فأطال ، وكان من قوله : « ومن ملك الصين يسمى فغفور » . وجاء في كتاب نخبة الدهر لشيخ الربوة : ١٤٩ ، « والقامرون : اسم ملك الملوك ، كما يسمى ملك الصين : بغبور ، وملك الصنف : مهراج ، وملك الهند : قندهار ، وملك الفرس : كسرى ، وملك اليمن : تبّع ، وملك الروم : قيصر ، وملك مصر : فرعون ، وملك الحبشة : نجاشي ، وملك الشام : هرقل ، وملك الفرنج : الباب ، وملك الساحل : البربر ، وملك التتر : الخان » . وجاء في النخبة أيضاً : ٢٤٠ ، « وغانة : اسم علم على كل من يملك هذا الصقع ، كما يطلق البغبور : على من يملك الصين ، وقاقان : على من يملك الترك » . وقال المعري في رسالة الغفران (ص : ٢٠٢) على لسان الجني أبي هدرش الخيثعور ، أحد بني الشيصبان :

وكنت آلف من أتراب قرطبـــــــــــة
خـــوداً ، وبـــــالصين أخرى بنت يغبـــورا

وقـال المسعـودي في مروج الـذهب (١ : ١٦٥ ـ ١٦٦ ، ٣٠٧) : « وســار ملك الصين الى مملكته ، ..... والعامة تسميـه بغبور ، وتفسير ذلـك : ابن السماء ، تعظيماً له .... والاسم الخاص لملوك الصين والذي يخـاطبون بـه : طمغاج خان ، ولا يخاطبون ببغبور » .

هذه جملة النصوص والشواهد ، ولعلنـا لانبعـد عن الصواب إذا قلنـا إننـا نرجح أن تضبط الكلمةُ « بغبر ، أو : بغبور ببـاءين بينهما غين معجمـة ، وقـد تنطـق « فغفر » أو « فغفـور » بفـاءين بينهما غين معجمـة . وهـذه طريقـة العرب في تعريب البـاء المشـددة[٢٣] ، ينطقونهـا بـاء حينـا وفـاء حينا كقولهم : ابو الفرج الاصبهاني والاصفهاني . اما دلالتها فلعلهـا كانت تعني في النصوص والأقوال الآنفة الذكر تلك الأرض المتراميـة الأطراف في المشرق ، فيما بعـد وراء النهر ، حتى تبلـغ تخـوم الصين ، ومن هنـا جـاز للشعراء أن يضيفوها إلى الترك تارة وإلى الصين تارة أخرى . بل إن هذه الكلمة تتضمن الدلالة على الأرض تارة ، وعلى مليكها تارة أخرى .

١٠٧ ـ وقال يهجو أبا هشام الباهلي (٢ : ٣٢١ / ٢٢٤) :

يـا عبـد بـاهلـة ابتليت بحيـةٍ فتركت طـاعتنـا ، ورحت تهـدد

وكان يصح قوله : « ابتليت بحيـة » لو كان مراد الشاعر أن يصف نفسـه بالحية التي لايقام لها ، والتي تنـال بـأذاهـا أبـا هشـام المهجو . وهو معنى مـألـوف طرقـه القـدمـاء ، ووصفـوا بـه أنفسهم مفـاخرين ، مـدلّين ،

(٢٣) انظر رسالة اسباب حدوث الحروف لابن سينا (دمشق ١٩٨٣) : ٩٢ ، ١٣١ .

وأضفوه على ممدوحيهم يشيدون بشجاعتهم ، وقهرهم الأعداء ، وردده بشار نفسه في شعره . قال جرير (د : ١٤٠) :

مـاظنكم ببني ميثـاء أن فـزعـوا   ليـلاً ، وشـدّ عليهم حيـةُ الـوادي

وقال بشار يمدح المهدي وولي عهده موسى فشبه أحدهما بالأسد والثاني بالحية (٢ : ٣٠٨) :

بين الإمـام ومـوسى لامرىء شرف   هـذا الهمامُ وهـذا حيـةُ الـوادي

وقال (٣ : ٩٦) :

تخـدم أقـوامـاً وخليتني   وقـد تراني حيـة الـوادي

ولكن سياق البيت وما يليه يدل على أن الشاعر يتعجب لاقدام أبي هشام على هجائه ، ولجرأته أن يتعرض له ، ولا يصدق أن يقدم على ما أقدم عليه ، وهو بتمام عقله ، ولذلك فهو يقول له : « ابتليت بجنة » (بالجيم المكسورة والنون المشددة) . والجِنَّةُ : الجنون . وفي التنزيل العزيز : (أم به جِنَّةٌ) [سورة سبأ ، آ ٨] .

١٠٨ ـ وقال في هجاء أبي هشام (٢ : ٣٢١ / ٢٢٤) :

وكـذاك عبـد السـوء يشتم ربـه   سفهاً ، ولكن هل تجاب الأعبد ؟

ضبط « السوء » بضم السين ، والصواب فتحها . جاء في التاج : « ورجلٌ سَوْءٍ بالفتح (فتح السين) ، أي يعمل عمل سَوْءٍ ، وإذا عرفته ووصفت به ، تقول : هذا رجل سَوْءٍ ، بالإضافة ، وتدخل عليه الألف واللام فتقول : هذا رجلُ السَّوْء ، بالفتح والإضافة ... ولايقال : هذا رجل السـوء بضم السين .... وإذا عرفت قلت : هـذا الرجـلُ السَّـوْءُ ، ولم

تُضف »[٢٤] ..

١٠٩ ـ قال بشار يفتخر (٢ : ٣٢١ / ٢٢٥) :

تجري من الـــذهب المصنم راحتي　　　كرماً ، ونـاري بـاليفــاع تـوقّـدُ

وفسر الشارح « المصنم » بالنون ، بأنه المرسوم عليـه صورة الصنم . وأميل إلى أن تكون الكلمة : « المصتم » بالتاء المثناة من فوق . قال في اللسان : « ألف مصتم : متمم ، وألف صتم : أي تـام . ومـال صتم : تـام ، وأمـوال صُتْم .... وأعطيته ألفاً صَتْما ومصتما . قال زهير :

. . . .

صحيحـــات ألفٍ بعـــد ألف مصتَّم[٢٥] » .

وقال ذو الرمة :

يعرّضـــه الألـــوفَ مصتّماتٍ　　　مـع البيض الكـواعب والحـلالا

وقال بشار (١ : ٣٣٠) :

أعطى من الصتم والـولائـد والـ　　　ـعُبْـدانِ حتَّى حسبتـه لعبـا

وهـذا الـذي اخترتـه هو أحـد وجهين اقترحها المراجعـان . وقـد أسقطت طبعة الديوان الجديدة ما قالاه .

١١٠ ـ قال بشار في هجاء الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

---

(٢٤) انظر مقالة « رأي الأخفش في قولهم : الرجل السَّوْء » (مجلة مجمع اللغـة العربيـة بدمشق ، مج ٥٧ ، ص : ١٧٨ ـ ١٨٠)

(٢٥) البيت بتمامه في معلقة زهير :

فكـــلاً أراهم أصبحـــوا يعقلـــونــــه　　　صحيحـــات ألف بعـــد ألف مصتّم

مولاك أرقب من ربيعة عامر . . . .

فذكر الشارح أن ربيعة عامر هم بنو ربيعة بن عامر بن عقيل ، وهو حصر لا دليل عليه ، فقد يكون المقصود : ربيعة بن عامر بن صعصعة . (وهو مانرجحه لولاء بشار فيهم) ، أو ربيعة البكاء بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . إلى جانب ماذكره الشارح نفسه (انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم) .

١١١ ـ وقال في الهجاء (٢ : ٣٢٢ / ٢٢٥) :

فتركت عقر قناتكم عند امرىء جمح الشبابُ به الأنيقُ الأغيدُ

وقال (٢ : ٣٢٣ / ٢٢٦) :

يا عبد باهلة الذي لزم الخنا وأضاع عقر قناته لا تسعدُ

ضبطت « القناة » ، بالقاف والنون في البيتين ، وأجهد الشارح نفسه في تفسيرها . وأرى أن صحتها في الموضعين : « الفتاة » ، بالفاء والتاء المثناة من فوق : عقر فتاتكم . . . . عقر فتاته .

إن بشاراً يرميهم بالفاحشة والذل ، وأن نساءهم تغتصب ، قال في اللسان : « العُقْر ، بالضم : ماتعطاه المرأة على وطء الشبهة ، . . . . وقال أحمد بن حنبل : العقر : المهر ، وقال ابن المظفر : عقر المرأة : دية فرجها إذا غصبت فرجها . . . . وقال الجوهري : هو مهر المرأة إذا وطئت على شبهة ، فسماه مهرا » . فبشار يهجوهم هجاء بذيئاً يذكِّرُ بهجاء جرير الفرزدق في مثل قوله (النقائض : ٣٤١) :

نام الفرزدقُ عن نوارَ كنومه عن عُقْر جِعْثِنَ ليلة الإخفارِ

وقوله (النقائض : ٥٩٣) :

ومـا قَصَـدَتْ في عُقر جعثن منقرٌ   ولكن تعـدوا في النكاح وأسرفـوا
. . . .   فضُيّـع فيهـا عُقرهـا المتردَّفُ

وقوله (النقائض : ٥٩٦) :

ومـا منـع الأقيـانُ عُقر فتـاتهم   . . . .

وقوله (النقائض : ٧٠٨) :

أتمـدح سعـداً بعـد أسلاب جـاركم   وجرّ فتـاةٍ عُقْرُهـا لم يُحلَّـلِ

وقوله (النقائض : ٧٧٨) :

نسيتم عُقر جعثن واحتبيتم   ألا تبّـاً لفخرك بـالحُبـاة

وقوله (النقائض : ٨٤٥) :

هـلا طلبت بعُقر جعثن منقراً   وبجرّهـا ، وتركتَ ذِكْرَ الأبلـقِ

وقوله (النقائض : ٩٣٦) :

أخـزى بني وقبـان عقرُ فتـاتهم   واغترَّ جـارهم بحبـل غرور

وقد أعاد بشار القول في هجاء باهلة وبني زيد فقال (٣ ٨٦) .

بـل افترَعتْ منهم فتـاةٌ وسيطـةٌ   فمـا قـدحوا في عُقرهـا بزنـادِ

١١٢ ـ يـذكر الشـارح أن قصيـدة بشـار التي مطلعهـا (٢ : ٣٢٦ / ٢٢٨) :

أنّى شبـابُـك قـد مضى محمـودا   ودع الغـواني إن اردن صـدودا

هي في مديح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه ، ولعل الصواب أن يقال : هي في مديح سَلْم بن قتيبة بن مُسْلم الباهلي ، والاشادة بأبيه قتيبة ، وآله من سراة بني الحصين . وقد قُتِل قتيبة سنة ٩٦ هـ ، ولم يدركه بشار . وكان ابنه سلم بن قتيبة من سَراة أهل البصرة ، وتولى إمرتها . وقد مدحه بشار (الديوان ٣ : ٢٠٣ ـ ٢٢٠) وفصّل الأستاذ الطاهر القول في آل الحصين (٢ : ٣٣٢)

١١٣ ـ وقال بشار يصف نحر المرأة (٢ : ٣٢٩ / ٢٣٠) :

وكفى بمضطرب العقود ، فانه　　نحر يزين زبرجداً وفريدا

ضبط « مضطرب » بكسر الراء ، والصواب : فتحها . لأنها صيغة اسم المكان ، فالشاعر يتحدث عن نحر محبوبته الذي تضطرب عليه العقود وتتحرك ، لا عن العقود المضطربة فيصحّ كسر الراء .

١١٤ ـ وقال بشار يتحدث عن معارك أبي حفص قتيبة بن مسلم الباهلي أبي الممدوح (٢ : ٣٣٥ / ٢٣٥) :

قاد الجنود من البصيرة للعدا　　حتى وقعن بصين ثغر قُودا
خيلاً مخففة ، وخيلاً حُسراً　　لا يعتلجن مع الشكائم عودا

وكلمة « الجنود » في صدر البيت الأول محرفة عن « الخيول » (بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحت) ، يدل على ذلك قوله : « وقعن ... قوداً » في العجز ، فنون النسوة التي أسند اليها الفعل وقع ، لا يصح أن تكون ضمير الجنود ، والقود : من صفات الخيل لا الجنود . وبهذا التصحيح يستقيم مطلع البيت الثاني :

خيلاً . . . . وخيلاً حسرا　　. . . . .

لأنها بدل من الخيول التي وردت في البيت الأول .

ـ وكلمة « ثغر » (بالثاء المثلثة والغين المعجمة) في البيت الأول ، في النفس منها شيء ، ويخيّل إليّ أنها محرفة عن كلمة « بغر » أو « بغبر » ، انظر ما سبق (رقم ١٠٦) .

ـ أما البيت الثاني ففي شطره الأول تصحيف ، وصحته :

خيلاً مجففة ، وخيلاً حسرا . . . .

قال في اللسان : « فرس مجفف : عليه تجفاف . وتجفيف الفرس : أن تلبسه التجفاف الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب » . وفي الأساس : « جفف أهل الحرب : صنعوا التجافيف » وفي تاريخ الطبري (٥ : ٣٤٤) : « وإن معه لمجففة أمامه » . وبذلك يتألق معنى بشار الذي يصف به قوة القائد العظيم فاتح بلاد الترك ، وحسن تأهبه للقاء أعدائه ، وتتم له الصنعة الجميلة التي كان يزين بها أشعاره .

١١٥ ـ وقال يصف خيل قتيبة بن مسلم وما أنزلته بالأعداء (٢ : ٣٣٦ / ٢٣٦) :

ومنعن خاقانَ المسارحَ ، فانثنى عجلاً ، يشلُّ سوامه مزؤودا

والمعنى واضح لا غموض فيه ، فقد تغلب جند قتيبة على أرض خاقان الترك ، ومضى خاقان مهزوماً يطرد السائمة ، والمال الراعي ، خائفاً يبتغي النجاة . وقد رأى الشارح أن تغير المسارح إلى المسالح ، باللام بدل الراء ، ولا حاجة لهذا التغيير ، لأنه يفسد المعنى ، ويبدل الفكرة . وما في الديوان صحيح مستقيم ، يتسق ومقصد الشاعر وغايته ، ويلائم بقية الأبيات . قال في اللسان : « السرح : المال يسام في المرعى ، من

الأنعام . والمَسْرَحُ ، بفتح الميم ، مرعى السرح ، وجمعه المسارح . سَرَحَت الماشيةُ ، وسرحها هو : أسامها . يتعدى ولايتعدى » . والسوام يرعى المسارح ولا صلة له بالمسالح .

- بقي أن ننبه إلى خطأ مطبعي ، فقد ضبطت المسارح بكسر الحاء ، والصواب فتحها ، لأن المسارح مفعول به ثان لمنع . وجاء الضبط صحيحاً في طبعة الديوان الثانية . .

١١٦ - وقال بشار (٢ : ٣٣٧ / ٢٣٧) :

وأبو قتيبة في الكريهة مثلُه أسد يرشح للقاء أسودا

فقال الشارح : « أبو قتيبة ، هو مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي » . والحق أن الشاعر يمدح بهذا البيت : سلم بن قتيبة ، ممدوحه ، فبعد أن أطال في وصف مناقب أبيه قتيبة فاتح بلاد الترك عطف على ابنه الممدوح ليجعله ندّ أبيه ونظيره في الشجاعة واللقاء . وإن كتب التراجم والأخبار تؤيد ما ذهبنا إليه . جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة : « قتيبة بن مسلم الباهلي ويكنى أبا حفص ، وهو قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين ... من باهلة .

وكان مسلم بن عمرو [يعني والد قتيبة] عظيم القدر عند يزيد بن معاوية ، ويكنى أبا صالح ..

...فأما سلم [بن قتيبة بن مُسْلم] فولي البصرة مرتين : مرة لابن هبيرة ، ومرة لأبي جعفر [المنصور] ، وكان سيد قومه ، ومات بالري . وكنيته أبو قتيبة » . فتبين بهذا النص ان المكنى بأبي قتيبة انما هو سلم بن قتيبة ، الذي ولي البصرة في أيام المنصور وتوفي بالريّ سنة ١٤٨ هـ ، ومما

يعـزز مـا جـاء في كتـاب المعـارف مـا أورده الثعـالبي في كتـابـه خـاص الخاص : ٦٩ ، قال : « المهديُّ ، كتب إليه سلم بن قتيبة يسأله أن يشرفه بالإذن له في تقبيل يده ، فوقّع إليه : يا أبـا قتيبـة ، انـا نصونـك عنهـا ونصونها عن غيرك »[٢٦] .

---

(٢٦) تجـد ترجمـة سلم بن قتيبـة في الوافي بـالـوفيـات (١٥ : ٢٩٩ ـ ٣٠٠) ، وتهـذيب التهذيب ٤ : ١٣٤ ـ ١٣٥ ، وأورد محقق الوافي بالوفيات من مراجع ترجمـة سلم كتـاب تهـذيب تاريخ ابن عساكر . وقد ذكر الصلاح الصفدي أن كنية سلم بن قتيبة أبو عبـد الله ، كما ذكروا لـه كنيـة ثـالثـة هي أبـو أميـة (عيـون الأخبـار ١ : ٢٦ ، العقـد لابن عبـد ربـه ١ : ٨٠ ، ٢ : ١٣٠) ولعل أبا أمية تحريف أبي قتيبة .

الجزء الثالث من الديوان

١١٧ ـ يقول الشارح (٣ : ٢ / ٦) في التعليق على قصيدة بشار التي مطلعها :

ألا قـل لعبـدة إن جئتهـا وقـد يبلغ الأقرب البـاعـدا

« والظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع شعر بشار إلا بهذه الأبيات » . والحق أن جامع الديوان أعاد القصيدة كاملة (٣ : ١٤٧ ـ ١٥١) .

١١٨ ـ يقول الشارح (٣ : ٢) في التعليق على قصيدة بشار التي ذكرتها آنفاً : « والأبيات من بحر المتقارب ، عروضها محذوفة .... وضربها كذلك ، وهذا جائز في بحر المتقارب ، سواء كان في جميع أبيات القصيدة أم كان في بعض أبياتها » . ويقول أيضاً (٣ : ١٤٧ / ١٣٦) في التعليق على القصيدة نفسها : « والقصيدة من بحر المتقارب ، عروضها وضربها محذوفان ، والعروض المحذوفة في المتقارب غير مشهورة ، وإنما يكون الضرب محذوفاً . ولكن بشاراً يكثر من تسوية عروض القصائد من المتقارب بضربها المحذوف » . وفي هذا الكلام تسمح لابد من التوقف عنده[1] . ذكر العروضيون أن المتقارب التام عروضه صحيحة (فعولن)

(١) لم أعْنَ بتتبع ما جاء في شرح الديوان من أغلاط في العروض ، وإنما انتقيتُ واخترت شواهد منها تنبئ بما وراءها . وللأستاذ موسى الأحمدي نويوات مقالة أفردها للحديث عن أغلاط العروض في الجزء الثالث من الديوان (مجلة الثقافة ـ الجزائر / العدد ٥١ ، أيار ـ حزيران ١٩٧٩ م ، ص : ٨٩ ـ ١٠٤) .

ولها أربعة أضرب : (فعولن) ، (فعولْ) ، (فَعَلْ) ، (فَعْ) . وإذا بنى الشاعر قصيدته على أحد هذه الأضرب الأربعة وجب أن يلتزمه في جميع أبيات القصيدة التزاماً واجباً ، أما العروض فيجوز فيها دخول الحذف فتصبح : (فعو = فَعَلْ) ، وهذه العلة في عروض المتقارب تجري مجرى الزحاف ، فتوجد العروض محذوفة في بيت ، وصحيحة (أي لم تلحقها علة) في بيت آخر ، ويجوز أن يدخل العروض الصحيحة القبض فتصبح (فعولُ) (حاشية الدمنهوري : ٦٦ ـ ٦٧) . وهذا ما وقع في قصيدة بشار ، فقد جاءت العروض صحيحة حيناً ، ومحذوفة حيناً آخر ، أما الضربُ فقد التزم الشاعر فيه الحذف التزاماً مطلقاً ، إذ لا يجوز له غيره . وإذ فات الشارح التنبه إلى هذه الخاصة في عروض المتقارب فقد وقع شيء من الخلل في تجزئة بعض أبيات القصيدة .

١١٩ ـ وقال بشار في رواية الديوان (٣ : ٣)

وطارف حب أصاب الفؤا ... دَ ، وجدت تباريحه زائدا
إذا نقص النأيُ حبَّ امرىء ... وجدت تباريحه زائدا

وعلق الشارح على البيت الأول بقوله : « والمصراعُ الثاني وضعه هنا سهو من ناسخ الديوان ، لأنه بزيادة الدال لايبقى موزونا ، والصواب لفظاً ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده ، كما هو مذكور فيه » . وفي كلام الشارح أمران :

أولهما : أن المصراع الثاني بزيادة الدال من الفؤاد لايبقى موزونا . وهذا صحيح ، ولكن الدال هي تتمة المصراع الأول ، إذ أن عروض المتقارب تجيء مرة صحيحة ، ومرة محذوفة ، وهنا جاءت صحيحة ، مقبوضة : (فعولُ) ، فكان لابد من رد الدال إلى المصراع الأول .

الثاني : أن المصراع المذكور ورد سهواً من النـاسخ ، وهو يلائم معنى البيت الـذي يليـه . وهـذا صحيـح أيضـاً ، وكان المصراع المـلائم للمصراع الأول على طرف التام من الشـارح . وصحــة روايــة البيت كما جــاء في الديوان (٣ : ١٤٧ / ١٣٦) :

لطــارف حبٌّ أصــاب الفـؤادَ وقـد يمنـع الطــارفُ التــالــدا

١٢٠ ـ قال بشار (٣ : ٤ / ٨) قصيدته التي مطلعها :

غُيّب جيرانُـــهُ بـــذي حَمَـــدِ عن ليــل من لم ينم ولم يَكَـــدِ

فعلق الشـارح على القصيـدة بقـولـه : « والقصيـدة من بحر المجتث ، وقـد استعمله تـامـاً على وجـه الشـذوذ ... » . والحق أن القصيـدة من المنسرح عروضـه مطـويـة (مفتعلن) ، وضربـه مطـوي (مفتعلن) (حــاشيــة الدمنهوري : ٦٠ ـ ٦١) .

١٢١ ـ قال بشار (٣ : ٥ / ٩) :

يــا أيهــا المكتــوي على ظعن بــاتـوا ، ومـا سلّمـوا على أحـد

روي « باتوا » بالتاء المثناة الفوقية ، والصواب : « بـانوا » بـالنون . وهو يذكّر بالتصحيف القديم الشهير : « باتت وبات قرينهـا » في القصـة التي رواهــا منـذر بن سعيــد البلـوطي الأنـــدلسي (انظر معجم الأدبـــاء ١٩ : ١٨٣) .

١٢٢ ـ قال بشار (٣ : ٥) :

كانت محـل الخليـط فـانقلبت وحشــاً من المنشـــدين والخُرُدِ

وعلق الشـارح : « الخرد » بضمتين ، أراد بـه جمع خريـدة ... ويجمع على

خُرْد ، فضمُّ الراء اتباع لضمة الخاء للضرورة » . والحق أن لا ضرورة ، قال في التاج : « الخريد ، والخريدة بهاء ، والخرود كصبور .. من النساء : البكر التي لم تمسس قط ، أو الخفرة الحيية ، الطويلة السكوت الخافضة الصوت ، المتسترة ، قد جاوزت الإعصار ولم تعنس ، الجمع خرائد ، وخُرُد بضمتين ، وخُرَّد بضم فتشديد ، الأخيرة نادرة ، لأن فعيلة لاتجمع على فُعّل » . وجاء التعليق صحيحاً في طبعة الديوان الثانية ٣ : ٩

١٢٣ ـ الأبيات السبعة : ٣١ ـ ٣٧ (٣ : ٧ / ١١) الواردة في القصيدة التي مطلعها :

غيب جيرانه بذي حمد عن ليل مَن لم ينم ولم يكد

هي هي الأبيات التي وردت في القصيدة التي مطلعها (٢ : ١٨٤) :

راحت سليمى تدعوك بالعند وبالمنى في غد وبعد غدِ

١٢٤ ـ قال بشار (٣ : ١٠) :

إذا قربت شطت ، وتدنو إذا دنت
تعول بريعان الشباب على الصد

ولعل صحة الشطر الأول : « إذا قربت شطت ، وتدنو إذا نأت » ليتم التناسق ويزول الاختلال في المعنى . وهو يشبه قوله (٣ : ٥١) :

إذا ما باعدت قربت برأي وإن قربت فشيمتها البعادُ

١٢٥ ـ قال بشار يترضى محبوبته ريمة التي باعدته لدسّ حاسد تسعى في التفريق بينهما (٣ : ١١) :

لعنـــةُ الله على جـــاريـــةٍ   صرفت قلبـــك عني حســـدا

. . . .

إن إعراضـــك من تبليغنـــا   أسخط القلب ، وأوهى الكبـدا

ضبـط « قلبـك ،» بفتح الكاف ، والصـواب كسرهـا ، لأنهـا ضمير ريمـة ، محبوبته . وضبط « تبليغنا » ، والصواب : « تبليغها » ، لأن الضمير يعود على الجارية التي وشت به ، وبلّغَتْ ريمة أقوالاً كاذبة « تبليغ من يسـدي الحـديث وينسـجُ » حتى أعرضت عنـه . فـالشـاعر في بيتيـه يتنصـل إلى محبـوبتـه مما نقلتـه الحـاسـدة الـواشيـة . وقـد صححت الطبعـة الثـانيـة (٣ : ١٥) تبليغنا ، ورأت أنها محرفة عن تبليغها .

١٢٦ ـ وقـال بشـار يخـاطب امرأة عرضت لـه دون محبوبتـه ريمـة ، وراحت تتصدى له تحاول أنْ تتصبّاه لتصرفه عن هواه ، فعافتهـا نفسـه ، وتأذى بها (٣ : ١٣) :

يحتـوى وصلـك قلبي غـاديـا   وتراك العينُ فيهـــا رمـــدا

ضبط « يحتوي » بالحاء المهملة ، وفسر الشارح معنى البيت تفسيراً غريبـاً فقال : « أي أتمنى وصلك ، وتشتاقك العين » . وإنما دفعـه إلى مثل هـذه المضايق أنه لم يتبين مراد الشاعر الذي يؤكد تعلقه بمحبوبته ، ويصرف وجهـه عن كل مـا سـواهـا . والحـق أن كلمـة « يحتـوي » بـالحـاء المهملـة مصحفـة ، وصحتهـا : « يجتوي » بـالجيم . قـال في اللسـان : « اجتـواه : كرهه » . فـالشـاعر يصدُّ هـذه المرأة التي تعرضت لـه ، ويبين لهـا أنهـا بغيضة إلى قلبـه ، وقـذاةٌ في عينـه ، وأنـه لا يروقـه في الحيـاة غير وجـه محبوبتـه . وقـد أبقت الطبعـة الثـانيـة (٣ : ١٧) التصحيف في البيت ، ولكنها أسقطت التفسير .

١٢٧ ـ يقول بشار يتغنى بمحاسن محبوبته عبدة (٣ : ١٥ / ٢٠) :

من الخفرات لم تطلـــع بفحش   على جـــار ، ولا بكرت ترودُ

فقال الشارح في تفسيره : « ترود : تلتمس الكلأ للمرعى ، يريـد أنهـا لاتخدم ، لأن الخدم يبكرن الهبوب من النوم ، وكأنـه أراد من الرود هنـا مطلق التماس الحاجة » ، ويبدو لي أن بشـاراً يريـد معنى آخر من معـاني « الرود » ، قال صاحب اللسان : « وامرأة رادٌ ورَوادٌ .. طوافـة في بيوت جاراتها ، وقـد رادت ترود .. فهي رادة : إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت جـاراتهـا » . وجـاء في الأسـاس : « وامرأة رادة ، وقـد رادت ترود : اختلفت إلى بيـوت جـاراتهـا » ، وهـذا المعنى أراده جرير بقـولـه : (د : ١٦٠) :

حَصانٌ ، لا المريب لها خـدينٌ   ولاتفشي الحـــديث ولا ترودُ

١٢٨ ـ وقـال بشـار يخـاطب صـاحبـه الوليـد الـذي لامـه على هواه (٣ : ١٦ / ٢٠) :

فمهلاً ، لا أبالـك ، بعض لومي   ضججت من الهوى وأنا العميـدُ

ضبطت كاف « لا أبالك » بالكسر ، ولعلها من خطأ المطبعـة ، والصواب فتحها ، لأن الشاعر يخاطب صاحبه الوليد .

١٢٩ ـ وقال بشار في هجاء ابن قزعة (٣ : ١٨ / ٢٢) :

كسـوتـك حلـة ممـا أسـدّي   بروداً لا يفـــارقهـــا برودُ

وكلمـة « لا يفـارقهـا » لا تـلائم معنى البيت ، ولعـل الصـواب : « لا تقاربها » ، بالتاء المثناة الفوقية ، والقاف .

١٣٠ ـ وقال بشار (٣ : ٢١ / ٢٣) :

ليت شعري أكلهن بخيـــــــلٌ مثل ما قـد يكون أم هن جودُ

والبيت قلق ، والصواب فيما بـدا لي : « مثل مـا قـد بلوت » ، أو « مثل من قـد بلـوت » بـالبـاء الموحـدة واللام . ومعنى بلـوت : امتحنت واختبرت . ثم قال الشارح في التعليق على « جود » انها مصـدر وقع خبراً عن قوله « هن » . ولعل الصواب انْ جوداً جمع جواد ، قال في اللسـان : « جـاد الرجلُ ... فهو جواد ، وقوم جُود ... وكـذلـك امرأة جواد ونسوة جُود ، مثل نوار ونُور » .

١٣١ ـ وقال يتحدث عن قلبه (٣ : ٢٣ / ٢٧) :

أقـــول لمثبت وبـــــه حَرَاكٌ يهمّ ولا يسمّـح بـــانقيـــاد

ضبط « يسمح » بفتح الميم ، والصواب كسرها . جـاء في اللسـان : « سَمّح البعيرُ بعد صعوبته : إذا ذلّ » .

١٣٢ ـ قال بشار قصيدته التي مطلعها (٣ : ٢٩ / ٣٢) :

ألم يـأْنِ أن تسلى مـودَّةَ مهـددا فتخلف حلمـا ، أو تصيب فترقـدا

وعلـق الشـارح مبينـاً بحر القصيَـدة فقــال : « وهي من بحر الطـويـل ، عروضها وضربها محـذوفـان » ، والصواب أن يقـال : « عروضهـا وضربهـا مقبـوضـان » (الحـذف : هـو ذهــاب سبب خفيف ، والقبض : حــذف الخامس السـاكن) . والطويل له عروض واحدة مقبوضة إلا إذا صُرِّعَتْ ، قـال المعري في الفصـول والغـايــات : ٩٥ « وهــذا الـوزن (وزن البحر الطويل) تكون عروضه مقبوضة أبـداً ، إلا في التصريع . والعروض هي

آخر جزء في النصف الأول من البيت . وهي مفاعلن في هذا الوزن ... » .

١٣٣ ـ وقال بشار يصف ما يعاني من آثار الهجر (٣ : ٣٢ / ٣٥) :

فآلى على الهجر الرقادُ ، ولم تزل نجياً لضيفان الهموم مسهّدا

. . . .

وكنت إذا ضاقت همومي قريتها الأراجيَّ ، حتى أورد الهم موردا

وكلمة « فآلى » في مطلع البيت الأول محرفة ، لعل صحتها « نآكَ » بالنون في أولها ، والكاف في آخرها ، فالشاعر يصف ما يلقاه من متاعب وأشجان لبعد حبيبته ، وكان يمكن أن تكون الكلمة « نآني » لولا فعل الخطاب التالي : « ولم تزل نجياً لضيفان الهموم » . وكلمة « ضاقت » بالقاف ، في البيت التالي ، مصحفة ، صحتها : ضافت ، بالفاء . قال في اللسان : « ضافه الهمُّ : نزل به . قال الراعي (شعر الراعي النميري : ٤٧) :

أخليد إن أباك ضاف وِسادَه همَّانِ باتا جنبة ودخيلا »

وقال أبو خراش (ديوان الهذليين ٢ : ١٥) :

أرقتُ لهمٍّ ضافني بعد هجعةٍ على خالدٍ فالعينُ دائمةُ السَّجْمِ

وقال القتَّالُ الكلابيُّ (شرح المرزوقي على الحماسة ٢ : ٦٥٢) :

قَرَى الهمَّ إذ ضافَ الزماعَ فأصبحت
منازلُه تعتسُّ فيها الثعالبُ

وقال ذو الرمة (أساس البلاغة ـ وكب) :

وكنتُ إذا ما الهمُّ ضاف قَرَيْتُهُ   مواكبة ينضو الرعانَ ذميلُها[٢]

١٣٤ ـ قال بشار يصف ناقته (٣ : ٣٤ / ٣٦) :

مواشلة مثل الفريدة عبّدت   بشرقيّ وعساء السمينة مرقدا

وأطال الشارح في تفسير « مواشلة » باللام ، على غير طائل . والصواب : « مواشكة » بالكاف ، قال في اللسان : « ناقة مواشكة : سريعة .. فرس مواشك ، والأنثى مواشكة ... قال عبد الله بن عنمة يرثي بسطام بن قيس :

حقيبة سرجه بدن ودرعٌ   وتحمله مواشكةٌ دؤولُ[٣] »

وقال جرير (د : ١٤٨) :

وكم كلفن دونك من سهوبٍ   تكل به المواشكةُ الوَخُودُ

وقال رجل من منقر يندّد بالمهلب بن أبي صفرة ويتهمه بالفرار من الزحف :

بِسُولافٍ أضعتَ دماءَ قومي   وطِرْتَ على مواشكةٍ دَرُورِ

مواشكة : فرس سريعة العدو (الكامل للمبرد ٣ : ١٠٦٦ ، رغبة الآمل ٨ : ١٧ ، شرح نهج البلاغة مج ١ : ٥٠٨)

---

(٢) قال في لسان العرب (مادة جرد) : « ولذلك قيل : نضا الفرسُ الخيلَ : إذا تقدمها ، كأنه ألقاها عن نفسه ، كما ينضو الإنسانُ ثوبه عنه » . وقال في الأساس (ن ض و) : « ومن المجاز : الفرسُ ينضو الخيلَ : إذا تقدمها . قال زهير :

ورحنا به ينضو الجيادَ عشيةً   مخضبةً أرساغُه وعواملُه » .

(٣) البيت من قصيدة لامية لعبد الله بن عنمة الضبي . انظر القصيدة وتخريجها في الأصمعيات : ٢٧ ـ ٢٩ ، وقد صحفت كلمة « دؤول » في اللسان إلى « دؤوك » بالكاف .

١٣٥ ـ قال بشار يمدح محمد بن السفاح (٣ : ٣٦ / ٣٩) :

به تطحر الأقذاء عن سرياتنا ونلقى إذا نأبى الجنان تغرّدا

وفسّر الشارح : « السريات » بالسين المهملة والياء المثناة التحتية ، بأنها المعاقل ، لأن السراة أعلى الجبل . وينقض على الشارح ماذهب إليه ، أن السراة تجمع على سروات . والبيت كما ورد كثير التحريف حتى ما تبين معالمه . وقد بدت لي قراءة أعرضها :

به تطحر الأقذاء عن مشرباتنا ويلقى إذا هاب الجبان فعرّدا

قال في اللسان : « المشربة ، بفتح الراء : الموضع الذي يُشرب منه كالمشرعة . وعرّد الرجلُ عن قِرْنه : إذا أحجم ونكل . والتعريد : الفرار » وجاءت كلمة « عرد » في بيت بشار في القصيدة نفسها . قال (٣ : ٤٠) :

مقيم يذبّ المشركين بسيفه حفاظاً ، وقد ولّى الخميسُ وعرّدا

وقد تكون « سرياتنا » محرفة عن « شَرَباتنا » . قال في اللسان : « الشَّرَبَةُ ، محركة : كالحويض يحفر حول النخلة والشجرة ويملأ ماءً فيكون ريَّها ، فتتروّى منه والجمع شَرَبٌ وشَرَباتٌ ... وفي حديث عمر : اذهب إلى شربة من الشربات فادلك رأسك حتى تنقّيَه ... » . وقد جاءت هذه اللفظة في شعر بشار (٢ : ٢٥١) :

فاظفر بحظك من أخٍ متدفّق الشَّرَباتِ ماجدْ

١٣٦ ـ قال بشار في مديح محمد بن السفاح يذكر أباه وعمه (٣ : ٣٧ / ٤٠) :

همـا جرّبـا قبـل الجيـاد وقُلِـدا فــأيها أشبهت كنت المقلــدا

ضبطت « جربا » بالبـاء الموحـدة من التجريب ، والصواب : « جَرَيـا » بالياء التحتية ، من الجري ، فـالشـاعر يشبـه السفـاح والمنصور بجوادين سـابقين جِريـا فسبقـا . وضبـط « المقلـدا » بكسر الـلام المشـددة ، وفسّر تفسيراً خاطئاً . والصواب فتح اللام المشددة . قـال في اللسـان : « المقلّـد من الخيل : السابق ، يُقلّد شيئاً ليعرف أنـه سبق .. ولا يقلـد من الخيل إلا سابق كريم » . وتشبيهُ الرجل الكريم بالسـابق من الخيل تشبيـهٌ درج عليه الشعراء منذ الجاهلية ، قال زهير يمدح هرم بن سنان :

هو الجوادُ فإن يلحق بشـأوهمـا على تكاليفـه فمثلـه لحقـا
أو يسبقـاه على مـا كان من مهل فمثلُ ما قدّما من صـالح سبقـا

وقال جرير (د : ١٧٤) :

ولقـد جريت فجئت أول سـابـق عنـد المـواطن مبـدئـاً ومعيـدا

وقال (د : ٢١٩) :

ولقـد جريت فمـا أمـامـك سـابقٌ وعلى الجـوالب كبـوةٌ وغبــارُ

وقال بشار في مديح المهدي (١-: ٢٧٨) :

جرى اللهـــاميمُ على إثره جري البراذينِ خـلاف العرابْ

وقال في مديح الربيع (٣ : ٤٧) :

سبـق الربيـع بفضلـه أيـام مكـة ، كل قـائـدْ
خلّى الجيـاد خـلافـه ومضى بـآبـدة الأوابـدْ

وهكذا يتسق المعنى الذي أراده بشار ، من مشابهة الممدوح لأبيـه السفـاح

وعمه المنصور ، فهما سابقان ، وهو مثلهما ، سابقٌ لا يتخلف .

١٣٧ ـ وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٣٧ / ٤٠) :

تحولت مخزوماً ، وفزت بهاشم فأصبحت من فرعي قريش مرددا
وأنت ابن من رادى أمية بالقنا جهاراً ، وبالبصري ضرباً مؤيدا

وكلمة « من » في البيت الأول محرفة ، صحتها : « في » . وضبطت كلمة « البصري » في البيت الثاني ، بفتح الباء الموحدة ، وأطال الشارح في تفسيرها ، ولم يهتد إلى وجه الصواب فيها . وصحتها : « البُصريّ » بضم الباء . قال في اللسان : « بُصرى ، قرية بالشام ... وتنسب إليها السيوف البصرية . قال [أوس بن حجر] :

يعلون بالقلع البُصْريِّ هامَهم [ويخرج الفسُومن تحت الدقارير]

والنسب إليها [أي إلى مدينة بُصرى] بُصريّ » . وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ٢٠٤) :

كأنما يقع البصريّ بينهمُ من الطوائف والأعناقِ بالوذم

البُصريُّ : سيف من سيوف بصرى . وقال أبو جندب الهذلي (ديوان الهذليين ٣ : ٨٧) :

أما أسلُّ الصارم البُصريا

قال أبو سعيد السكري : وبُصريّ ، بضم الباء : سيفٌ عمل ببصرى الشام .

١٣٨ ـ وقال يذكر الخلفاء العباسيين (٣ : ٣٩ / ٤١) :

أرى الناس ما كنتم ملوكاً بأمنةٍ ولو فقدوكم خالف القائمُ اليدا

ضبط « خالف » بالخاء المعجمة ، ولا يلتئم معناه مع الشطر الأول ،

والصواب « حالف » بالحاء المهملة ، إشارة إلى اضطراب الأمر ، ونشوب الفتن ، إذا نزل العباسيون عن الملك ، حتى إن مقبض السيف لا يفارق يد صاحبه ، لأنه غير آمن على نفسه .

١٣٩ ـ وقال في مديح محمد بن السفاح (٣ : ٤٣ / ٤٦) :

إذا آذنتـه الحرب آذن نـومـه ... بحرب إلى أن يقعد الحرب مقعدا

ضبط « نومه » مرفوعاً على أنه فاعل آذن ، وتكلف الشارح تفسيره . والصواب النصب ، على أنه مفعول لآذن . قال في اللسان : « آذنه الأمر ، وآذنه به : أعلمه . وقد قرىء : (فآذنوا بحربٍ من الله ورسوله) [سورة البقرة ، آ : ٢٧٩] ، أي أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله » . فالأمير محمد إذا شبت الحرب شمّر لها وتهيأ ، ومنع عينيه الكرى ، تيقظاً ، وشدة شكيمة . وقد أكثر الشعراء من طرق هذا المعنى ، يصفون به يقظة الممدوح وحذره ، وتجرده للحرب . وفي مثله يقول أبو تمام :

لبيت صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ، ورضاب الخرَّد العُرُبِ

وقريب من هذا الباب قول بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبّه لها عمرا ثم نَمْ

١٤٠ ـ وقال في النسيب بريمة (٣ : ٥٠ / ٥٢) :

بريمة خالفت عيني سهوداً ... وبئس خليفة النوم السهادُ

ورد « خالفت » بخاء معجمة ، وصوابها : « حالفت » بحاء مهملة .

ووردت : « سهوداً » في الشطر الأول ، ولم تـذكرهـا كتب اللغـة ، فلعل الصواب : « سهاداً » .

١٤١ ـ وقال (٣ : ٥١ / ٥٤) :

ويـــــوم في ذرى جشم بن بكر نعمتُ بـــه ، ونـــدمـــاني زيـــادُ

ضبطت « ذرى » بضم الـذال المعجمـة ، ولا تلائم معنى البيت ، والصواب « ذَرا » بالفتح ، قال في اللسـان : « الـذَّرا : الكِنُّ ... ويقـال : فلانٌ في ذَرا فـلانٍ : أي في ظلـه ... قـال الأصمعي : الـذرا ، بـالفتـح : كل مـا استترت بـه . يقـال : أنـا في ظـل فـلان وفي ذَراه : أي في كنفـه وستره ودفئه » . وقال في الأساس : « وأنا في ذرا فلان وفي أذرائه ، واستذريتُ بـه وتـذريت . وإنـه لكريم الـذرا ، منيـع الـذُرا » . وقـال الشـارح في التعليق على « جشم بن بكر » : « حي عظيم من أحياء العرب . وهم من بكر بن وائل ، منهم كليب المشهـور » ولتصحيـح هـذا التعليـق يجب أن يقـال : « وهم من تغلب بن وائل [أخـوة بكر بن وائـل] ، منهم كليب المشهور » . وإن كنـا لانقطع بـأن هـذا الحي من أحيـاء العرب هو المراد بقول بشار .

١٤٢ ـ وقال في مديح روح بن حاتم (٣ : ٥٣) :

قريــع بني المهلب حين يغـــــدو بـــه يبكي العـــدا وبـــه يجـــاد

ورد « يبكي » بياء المضارعة التحتية ، بعدها باء موحدة ، ومسـاق الكلام لا يجعل للبكاء معنى في البيت ، وإنما هـو تصحيف صحتـه : « به ننكي العدا ، وبه نجاد » أو : « به يُنكى العدا وبه يُجـاد » . قـال في اللسـان : « نكى العدوَّ نكاية : أصاب منه ... ونكيتُ في العـدوّ ... إذا كثَّرتَ فيهم

الجراح والقتل فوهنوا لذلك .... » ومن شواهد النحاة المشهورة قوله : (كتاب سيبويه ١ : ٩٩ ، خزانة الأدب ٣ : ٤٣٩) :

ضعيف النكاية أعداءه ... يخال الفرارَ يراخي الأجلْ

وهذا المعنى أكثر منه بشار في صفة ممدوحيه ، كقوله (١ : ١٤٩) :

إلى فتىً تَسْقِي يداه الندى ... حيناً ، وأحياناً دم المذنب

ووقع الشارح في التصحيف نفسه حين أورد قول بشار يفخر بنفسه ويهجو حماد عجرد (٣ : ٢٩٦) :

أبكي العدا ، وأجود أهل مودتي ... والعلج لا قمرٌ ولا ساهور

فقد تبين لك أن بشاراً لا يبكي أعداءه ، بل ينكيهم (بالنون ، لا بالباء الموحدة) . وهذا الفعل كثير الدوران في شعر بشار . قال في مديح المهدي (١ : ٢٧٨) :

لايحسنُ الفحش وينكي العدا ... ويعتريه الجودُ من كل بابْ

وقال في مديح روح بن حاتم (١ : ٣٤٦) :

وما ولدوا إلا أغرَّ متوجا ... له راحةٌ تنكي وأخرى تحلّبُ

وقال يذكر صاحباً له (٢ : ٦٣) :

لا يعبد المال وينكي العدا ... بالخيل لاوانٍ ولا لائثُ

وقال في مديح روح بن حاتم (٢ : ٢٥٦) .

فانكِ العدا ، ورد الردى ... وابذلْ ، فما شيءٌ بخالدْ

وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٢ : ٣٢٢) :

وحسبتني كأبيك لا ينكي العدا   فاصبرْ لحسبتك التي لا تحمدُ

وإنما تابع بشار في قوله نهج الشعراء السابقين . قال أبو ذؤيب الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ٦٧ ، شرح أشعار الهذليين ١ : ١٠٣ ، هـ ١) :

يسرُّ الصديقَ وينكي العدوَّ   ومردى حروبٍ رضيٌّ نديٌّ

١٤٣ ـ وقال في وصف قصيدة له (٣ : ٥٣ / ٥٥) :

وجاريةٍ من الغرّ العوالي   تزفُّ إلى الملوك ولا تقاد

ورد « العوالي » بالعين المهملة ، والصواب : « الغوالي » بالغين المعجمة .

١٤٤ ـ وقال بشار من قصيدة يتمدح فيها بالجود ، ويذكر أن المال ظل زائل لا يجني الشحيح عليه إلا التعب والخيبة (٣ : ٥٨ ـ ٥٩ / ٦٠) :

وما المال إلا مثلُ ظل سحابة   غدت طبقاً ثم انجلت قطعاً بردا
فقل للذي يُبقي لمن ليس باقيا   تصيبُ ، ولم تُعقب نجاحاً ولا رشدا

وردت « تُصيبُ » بمثناة فوقية وصاد وياء مثناة تحتية . ولا يظهر لها معنى ، ويبدو لي أن صحتها : « نصبتَ » بالنون ، والصاد المهملة ، يليها باء موحدة . قال في اللسان : « النَّصَبُ : الإعياءُ من العناء ، والفعل نصِبَ الرجلُ ، بالكسر ، نَصَباً : أعيا وتعب » . فكأن بشاراً يَنْعَى على الغنيِّ الشحيح يترك لوارثه الفاني المال الكثير ، أنه تعب وشقي في غير خير ، وقضى حياته « دائب الرحلة في غير غناء » .

١٤٥ ـ وقال في وصف حاله مع عبدة (٣ : ٦٢) :

قد شاب رأسك في تذكرها   وهفا الفراقُ ورقّت الكبدُ

والفراق في البيت لا معنى له ، والصواب : « هفا الفؤاد » . قال في اللسان والقاموس : هفا الفؤاد : ذهب في أثر الشيء ، وطرب .

١٤٦ ـ وقال يصف حاله (٣ : ٦٥ / ٦٧) :

سلبت فؤادك يوم رحتُ وغادَرَتْ　　جسدا أجاوره بغير فؤادِ

روي « فؤادك » بكاف الخطاب ، وجعله الشارح من الالتفات ، وأسلوب الشاعر في القصيدة وفي البيت يمنع من ذلك . والحق أنه تحريف ، صحته : « سلبت فؤادي » بالاضافة إلى ياء المتكلم .

١٤٧ ـ قال بشار (٣ : ٦٥ / ٦٧) :

أذكرتُ نفسي عشية الأحد　　من زائر صادني ولم يُصَدِ

وذكر الشارح في تعليقه أن القصيدة من بحر السريع ، وعروضها وضربها كلاهما مخبول مكشوف ، وفيها زحاف الطي . والصواب أنها من بحر المنسرح ، عروضها مطوية وضربها كذلك (انظر ما سبق رقم ١٢٠) .

١٤٨ ـ قال بشار (٣ : ٦٨) :

فصرت بعد اجتهاد في مودتها　　وهل يلام على التقصير من جهدا

روى « فصرت » بالفاء العاطفة ، دخلت على الفعل صار ، وخلا البيت من خبر صار ، واختلَّ معناه . والصواب : « قصّرت » بالقاف والصاد ، من التقصير . وبذلك يتم المعنى ، وينعطف مضمون الاستفهام في الشطر الثاني على ما ورد في الشطر الأول . وجاءت الكلمة صحيحة في طبعة الديوان الثانية (٣ : ٧٠) .

١٤٩ ـ وقال بشار في الغزل (٣ : ٦٩ / ٧٠) :

تراءت لنـــــا في الســــــابريّ وفي الحنـــــا
ثقيلـــة دعص الردف ، مهضـومـــة الكبـــد

ضبط الشارح : « الحنا » بالحاء المهملة ، ولم يجد لـه معنى يلائم البيت ، فجعله جمع حنوة ، دون أن يكون لـه سند من اللغة . وقال بشار : (٣ : ١٩٥ / ١٧٧) :

دعا لنـا الحور ، عليهـا الحيـا   يـا حبـذا الحـورُ المعـاطيرُ

وضبط « الحيا » بالحاء المهملة والياء المثناة . وقال بشار (٣ : ٣٠٣ / ٢٧٠) :

وعروس يثرب في المجاسد والحبا   أيام فضل جمالها مذكور

وضبط « الحبا » بالحاء المهملة والباء الموحدة . ويبدو لي أن الألفاظ الثلاثة في الأبيات الثلاثة مصحفة ، صحتها جميعاً : « الجنى » بالجيم المفتوحة والنون . قال في اللسان : « الجَنَى : الودع ، كأنه جُني من البحر . والجنى : الذهب » . وقد روي اللفظ صحيحاً في قول بشار (٢ : ٩٢ / ٦٨) :

لخشابة السلوان والعطر والجنى   ولي حرق تحت الحشا تتوهج

١٥٠ ـ وقال بشار يتحدث عن آثار الديار (٣ : ٧٠ ـ ٧١ / ٧١ ـ ٧٢) :

أشاقك مَغْنَى منزلٍ مُتأَبِّدِ   وفَحْوَى حديث الباكر المتعهِّدِ
وشامٌ بحوضَى ما يريمُ كأنه   حقائقُ وشم ، او وشوم على يَدِ

ضبطت « وشام » في مطلع البيت الثاني ، بكسر الواو ، جمع وَشْم . والوَشْمُ ، كما في اللسان ، الشيءُ تراه من النبات في أول ما ينبت ، وهو

لا يلائم معنى البيت ، لأن الشاعر يتحدث عن آثار الديار ، وما بقي من أطلالها ثابتاً لا يبرح . والصحيح أن الكلمة « شام » مسبوقة بواو العطف . والشامُ جمع شامة ، وهي الأثر الأسود في البدن وفي الأرض . قال ذو الرمة (الديوان ١ : ٥٦١) :

وإن لم تكوني غير شامٍ بقفرةٍ   تجرُّ بها الأذيالَ صيفيةٌ كُدْرُ

وذكر مفسرو ديوانه : أن الشام جمع شامة ، أي آثار كأنها شام في جسد .... وانما يريد آثار الرماد . وقال ايضا (ديوان ذي الرمة ٢ : ٩٩٩) :

فلم يدر إلا الله ما هيَّجت لنا   أهلَّةُ أنْآءِ الديارِ وشامُها[٤]

قال المفسرون : الشام جمع شامة ، أراد شامات الديار . والشام : لون يخالف لون الأرض . وقال أيضا (الديوان ٢ : ١٣٠٢) :

وشاماتِ أطلالٍ بأرضٍ كريمةٍ   تراهنَّ في جلد التراب بواقيا

---

(٤) روى النحاة البيت شاهداً في كتبهم (باب الفاعل) . ذكره ابن عصفور في المقرب ١ : ٥٥ ، وأورد صدره ابن هشام في أوضح المسالك : ٩٤ ، وأتمه الشيخ خالد الأزهري في التصريح ١ : ٣٤٤ ، وهو من شواهد ابن عقيل في شرحه على الألفية ، وعلق عليه الخضري (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١ : ١٦٦) ، وجاء به الأشموني في شرحه على الألفية وعلق عليه الصبان (حاشية الصبان على الأشموني ٢ : ٥٧) ، وأورد السيوطي صدره في همع الهوامع ١ : ١٦١ ، وأكمله صاحب الدرر اللوامع ١ : ١٤٣ ، وأعربه العيني في المقاصد النحوية (هامش خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ٤٩٣) وفي مختصره فرائد القلائد : ١٦٣ ـ ١٦٤ ، وتجد الشاهد في معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ١ : ٣٤٤ ، وقد أخطأ طائفة من النحاة رواية البيت وخالوا ان الكلمة (وشام) ، وغمض عليهم معناه فجاروا عن القصد في تفسيره ، واضطربوا في معرفة صاحبه . قال العيني : « أقول : لم أجد أحداً ممن احتج به من أئمة النحاة عزاه الى احد » . وقال الخضري : « البيت لمجنون ليلى » . وقال صاحب الدرر اللوامع : « ولم أعثر على قائل هذا البيت » .

وقال بشار (٢ : ٢٩٧) :

أمن وقـوف على شـامٍ بـأحمـادِ ونظرة من وراء العـابـد الجـاديّ

بل ان الشعراء كانوا يشبهون آثار الديار ورسومها بشامات البدن ، تذكيراً بسرب المجاز الى أصل المعنى . قال جرير (الديوان : ٥٣٧) :

محتهـا الريـحُ والأمطـارُ حتى حسبتَ رسومَها في الأرض شـامـا

وأمرٌ ثانٍ ، لو كانت قراءة الشارح (وشام) جمع وَشْم جائزةً بوجهٍ لوجب أن يصبح الشطر الأول :

وِشَـامٌ بحـوضى مـا تريمُ كأنهـا . . . .

فإن الجمع يكسب الاسم تأنيثاً لأنه يصير في معنى الجماعة . وقد قال النحاة : اذا كان جمع مكسر لغير أولي العقل ، وأُسند فعل الى ضميره ؛ فلك ان تلحق الفعل التاء أو نون النسوة تقول : الأيام فعلت ، أو الأيام فعلن .

أما اسم الجنس نحو النخل والتمر مما بينه وبين واحده التاء فلك ان تذكر وتؤنث[٥] . ولذلك قال بشار :

وَشَـامٌ بحـوضى مـا يريم كأنـه . . . .

ولو شاء لأنَّث .

---

(٥) شرح المفصل ٥ : ٧١ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ـ ١٠٦ ، شرح مشكل شعر المتنبي لابن سيده : ٤١ ، ١٧٢ ، ٢٩٣ ، ٣٣٨ ، المخصص لابن سيده ١٦ : ١٠٠ ـ ١٠١ ، حاشية الصبان على الاشموني ١ : ٥١ ، ٥٣ ـ ٥٤ ، شذا العرف : ٧٩ ـ ٨٠ .

١٥١ ـ وقال بشار (٣ : ٧٢ / ٧٣) :

أبـــا كرب لم تمس حبَّى بعيـــدةً فما قلب حبَّى عن أخيك بمبعدِ

ولفظ « لم » وقع في غير موضعه ، وصحتـه « إن » الشرطيـة الجـازمـة . وقـد أصلحت الطبعة الثانية الغلط الذي وقع .

١٥٢ ـ جاء في الديوان (٣ : ٧٣ / ٧٤) :

لغيثِ ثـلاثٍ لا يفـارق ريبــة عففن ولا أربـو ولست بمبعـــد

ورجح الشارح أن تكون الرواية :

لغيب ثـلاثٍ لا نقـارف ريبــة عففتُ ولا أربـو ولست بمبعـــد

وأظن ، وليس غير الظن ، أن تكون الرواية :

لعيب ثـلاث لا نقـارف ريبــة عففن ، ولا أربـو ولست بمبعـدِ

واللعيبُ : الملاعب . وهي كلمة رددها بشـار في غـزلـه . قـال (١ : ٢٢٢) : « ويـواتيني لعيبي » ، وقـال (١ : ٢٧٦) : « لعيب ست خلقت للعابْ » وقال (١ : ٣٦٤) : « ويالـك دهراً فـاتني بلعيبي » وقـال (٢ : ١٢٦) : نور عيني لو كان لي منك في الستر لعيبٌ » . وقد قبلت الطبعة الثانية من الديوان ان تكون الكلمة (لعيب ثلاث) .

١٥٣ ـ وقال بشار في مديح المهدي (٣ : ٧٥) :

فتى جاد بـالـدنيـا خلا زاد راكب وســحَّ على دين النبي المـؤيـــد

ضبط « سحَّ » بالسين المهملة ، والصحيح : « شحَّ » ، بـالشين المعجمـة . وبذا تتألق المقابلة في البيت : جاد بالدنيا ... وشح على دين النبي ...

وقد أصلحت طبعة الديوان الثانية (٣ : ٧٥) كلمة « سحّ » الى « شحَّ » ولكن المطبعة أخطأت فضبطت الشين بالضم بدل الفتح .

١٥٤ ـ وقال (٣ : ٧٦ / ٧٦) :

وما أنا إن نام الرقيق ولم أنم بأول منكوب بفقد المساعدِ

كتب « الرقيق » بقافين ، (في طبعتي الديوان) ، والصحيح أنه « الرفيق » بفاء بدل القاف الأولى ، ومثل هذا التصحيف من خطأ المطبعة .

١٥٥ ـ أورد الديوان في جزئه الثاني قصيدة لبشار من أحد عشر بيتاً ، وكررها في الجزء نفسه (انظر ، ديوان بشار ٢ : ٢٠٩ ـ ٢١٠ ، ٢٥٧) . ثم أعيدت خمسة أبيات من هذه القصيدة (الأبيات : ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) مختلطة بأبيات قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٧٥) :

مللتُ مبيتي بالقرين وشاقني طروقُ الهوى من نازحٍ متباعدِ

١٥٦ ـ وقال (٣ : ٧٧ / ٧٧) :

تشكّى الضنى حتى تعاد ، وما بها سوى قرة العينين ، سقم لعائدِ

وقرة العينين خطأ ، صوابه : « فترة العينين » ، فبشار لا يرى في محبوبته سقماً تتشكى منه ، سوى فتور عينيها ، وهو سقم محبب طالما تمدح به الشعراء ، لأنه شارة جمال ، وعنوان حياء وخفر ، قال جرير :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقد روي بيت بشار على وجهه الصحيح في الديوان (٢ : ٢١٠ ، ٢٥٧) .

١٥٧ ـ وقال بشار يصف ناقته ، ونشاطها وصبرها على السير : (٣ : ٧٨ / ٧٨) :

تروّع من صوت الحمامة بالضحى وبالليل تنجو عن غناء الجداجد

وكلمة « عن » بالعين والنون في الشطر الثاني محرفة عن كلمة « من » بالميم . وأظنها من تحريف المطبعة .

١٥٨ ـ وقال بشار يصف ماء آجناً في الصحراء (٣ : ٧٩ : ٧٩) :

وماءٍ صرى الجمّات ، طامٍ ، كأنه عبية طال متلدات صعائبدِ

ويبدو لي أن صوابه :

وماءٍ صرى الجمات ، طامٍ ، كأنه عنيّةُ طالي متليـاتٍ صعائدِ

والعنيّةُ (وقد اهتدى إليها الشارح) : أبوال الإبل ، يؤخذ منها أخلاط فتخلط ، ثم تحبس زماناً في الشمس ، ثم تعالج بها الإبل الجربى . ومن أمثالهم : « عنيَّتُه تشفي الجرب » ، يضرب مثلاً للرجل إذا كان جيد الرأي (لسان العرب ـ عنى ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٤٧٩ ، المخصص لابن سيده ٧ : ١٦٥) . والمتليات ، جمع متلية ، يقال : ناقة مُتلٍ ومُتلية : يتلوها ولدها أي يتبعها (اللسان) . والصعود : الناقة يموت حوارها ، فترجع إلى فصيلها فتدرّ عليه ، والجمع صعائد (اللسان) . شبه بشار الماء الآجن قد تغير لونه حتى ضرب إلى السواد ، بعنيّة قد أعدَّت للإبل الجربى . وقد أصلحت طبعة الديوان الثانية بعض ما وهمت فيه الطبعة الأولى .

١٥٩ ـ قال بشار في هجاء بني زيد ، وأبي هشام الباهلي : (٣ : ٨٧ ـ ٨٨ / ٨٦ ـ ٨٧) :

إذا الليلُ غطّاهم غـدوا تحت ظلـه وأثـــوابهم مسحـــورة لفســـــاد
يعيشـــون في أمـــاتهم وبنـــاتهم يعقـــونهـــا عن رائـــدٍ ومراد
. . . .
فـأمــا اللعين ابن الخليف فــإنـه يبـلّ إلى سـود الـوجـوه جعـاد

كتب في البيت الأول : « غدوا » بالغين المعجمة ، و « مسحورة » بالسين المهملة والحاء . ولعل صواب الأولى : « عدوا » بـالعين المهملـة ، والمعنى : جروا وسعـوا في الفسـاد ، متسترين بظلمـة الليـل . ولم اهتـد إلى وجـه الصواب في الثـانيـة « مسحورة » . وكتب في البيت الثـاني « يعيشـون » بالشين المعجمة ، وصوابها : « يعيثون » بالثاء المثلثة . والعيث : الفساد . وكتب في البيت الثالث « ابن الخليف » بالفاء ، وصوابه : « ابن الخليق » بالقاف ، وهو أبو هشام الباهلي ، واسمه : عمرو بن عبـد الرحمن بن الخلق الباهلي الظالمي ، فبشار ينبزه بابن الخليق ، تعييراً لـه بجدّه ، وقـد نبزه بـذلـك كثيراً (انظر الـديـوان ١ : ١٣٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٢ : ٤٧ ، ٣ : ١٠٧ ، ١٠٩) وقـد استعـاضت طبعـة الـديوان الثـانيـة بـالقـاف عن الفاء .

١٦٠ ـ وقال بشار (٣ : ٩١ / ٨٩) :

ليت شعري عن ذلـــك الشخص إذا شـــطّ
(م) ـتْ بـــــه نيـــــة إلى أجيـــــادِ

كتب « إذا » وأظنها من خطأ الطبع ، والصواب : « إذ » .

١٦١ ـ وقال بشار في هجاء يعقوب بن داود (٣ : ٩٣ / ٩١) :

لا يـــأيسنَّ فقيرٌ من غنىً أبـــداً بعـد الـذي نـال يعقـوبُ بنُ داودِ

قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « والأبيات من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان » . والصحيح أن العروض مخبونة ، والضرب مقطوع (حاشية الدمنهوري : ٤٦) . وكرر الشارح قولته في قصيدة بشار التي مطلعها (٣ : ٩٨) :

يا ليلتي لم أنم شوقاً وتسهادا حتى رأيت بياض الصبح قد عادا

وتجد مثله في تعليقه (٣ : ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٦١) .

١٦٢ ـ وقال بشار في هجاء حماد عجرد (٣ : ٩٦ / ٩٤) :

عرّدت عن قرم بني هاشم والموتُ يحدوك به الحادي
لولا تنحيك وفى نذره فيك فأصبحت مع الزادِ

ضبط « نذره » بضم الراء ، على أنه مرفوع ، فاعل « وفى » ، والصواب : نصبه ، على أنه مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر يعود على قرم بني هاشم المذكور في البيت السابق .

١٦٣ ـ وقال في هجائه (٣ : ٩٦ / ٩٤) :

لو كنت ممن يتقي سوأة أعولت من سخطي وابعادي

ضبط « ابعادي » بباء موحدة ، والصواب « ايعادي » بالياء المثناة التحتية . ولعلها من خطأ المطبعة .

١٦٤ ـ وقال بشار (٣ : ١٠٤ / ١٠١) :

أباهل ، إني للحروب عدادُ وإن ردائي منصلٌ ونجادُ

قال الشارح في بيان بحر القصيدة : « وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان » . والصحيح أن العروض مقبوضة والضرب محذوف ،

والبيت الأول مصرّع . وأعاد الشارح قولته في (٣ : ١١٢) ، والصحيح أيضاً أن العروض مقبوضة والضرب محذوف .

١٦٥ ـ وقال في هجاء الباهلي والفخر بنفسه (٣ : ١٠٥ / ١٠١) :

أنا ابن ملوك الأعجمين تقطَّعت   عليَّ ، ولي في العامرين عمادُ

كتب : « تقطعت » بالقاف ، بعدها طاء وعين مهملتان . وصوابها : « تعطَّفت » بالعين المهملة ، بعدها طاء مهملة وفاء . قال في أساس البلاغة : « تعطَّفت عليه الأملاكُ ، إذا كانت أطرافُه ملوكا » . وقريبٌ من معنى البيت قول بشار (٣ : ٢٣٩) :

أبي خراسانُ وأدعو عامرا
أكرمَ حيٍّ أولاً وآخرا

١٦٦ ـ وقال بشار في الهجاء (٣ : ١١٥ / ١١٠) :

أشأوَ بني كعب طلبت بمجهر   قريب المدى ، ياسوأة لك ، لا تعُدْ

ضبط : « بمجهر » بالجيم والهاء ، والصواب : « بمحمر » بالحاء المهملة والميم . قال في اللسان : « وفرسٌ مِحمر : لئيم ، يشبه الحمار في جريه من بطئه ... ويقال لمطية السوء : محمر ، والجمع المحامر ، والمحامير » . وقد صحفت الكلمة مرة أخرى في قول بشار (٣ : ١٩٧) :

قل للغواة الطالبي شأوهم   لا يدرك الريح المجاميرُ

كتبت « المجامير » بالجيم ، وصوابها بالحاء المهملة .

١٦٧ ـ وقال في رثاء حمدة (٣ : ١١٧ / ١١٢) :

لا تبعـدنَّ ، وأين من فـارقتـه　　أمسى بمثـل سبيلهـا لم يبعـد

. . . .　　. . . . .

أحميـد ، إن ترد المصاب فـإننـا　　رهن النفـوس بمثـل ذاك المـورد

ضبط « لا تبعدن » بفتح الدال ، والصواب كسرها ، على ما نصَّتْ عليه كتب النحو في تأكيد المضارع المسند إلى ياء المخاطبة . ومثله ما ورد في خطاب عبدة (٣ : ١٤٦) :

لا تجعلن في غدٍ وعدي وبعـد غـد　　فـإن فعلت فمـا وفّيْت ميعـادا

فقدِ ضبطت لام « لا تجعلن » بالفتح ، وصوابها بالكسر ، لأن الفعل مسند إلى ياء المخاطبة . وضبط « ترد » في البيت الثاني مسنداً إلى المخاطب المذكر ، والصواب : « إن تردي » باثبات ياء المخاطبة ، لأن الأفعال الخمسة تجزم بحذف النون . وإذ كانت القصيدة في رثاء حميدة فيجب أن يصحح ضبط الكاف في كلمة « بعدك » في البيتين التاليين (٣ : ١١٧) :

أصبحت بعدك كالمصاب جنـاحُـه　　يبكي لجـانبـه إذا لم يسعـد

. . . .　　. . . . .

ممـا يعـزّي القلب بعـدك ، أنني　　في اليوم جـارُك يـاحميـدةُ أوغـدِ

وقد جاء ضبط البيت الأخير صحيحاً في طبعة الديوان الثانية .

١٦٨ ـ وقال يستنجز صاحبه وعدا (٣ : ١١٩ / ١١٤) :

ضَمِنت حـاجـة صـاحب　　فـاسلـك بهـا سبُـل الرشـادِ

ضبط « ضمن » مبنيـاً للمعلوم ، والصواب بنـاؤه للمجهول . قـال في القاموس : ضمنته الشيء تضميناً ، فتضمنه عني ، غرّمته فالتزمه .

١٦٩ ـ قال يصف امرأة طرقه خيالها (٣ : ١٢٠ / ١١٥) :

ألـمَّت بمَلْمـومــــةٍ كالقنـــــا وفتيـــــان حرب لهم تـوقــــدْ

كتب « لهم » باللام ، والصواب « بهم » بالباء ، فهم موقدوها . وكتيبة ملمومة : مجتمعة . (فسر الشارح الملمومة بالمجنونة . وليس مثل هذا المعنى مراداً في البيت) .

١٧٠ ـ وقال (٣ : ١٢١ / ١١٥٠) :

ألاعب غــولاً هــــداه الكرى إلينـــا تشـــطُّ وتستـــورد

كتب « هداه » بضمير الغائب المذكر ، والصواب : « هداها » بضمير الغائب المؤنث ، فالغول مؤنثة .

١٧١ ـ وقال (٣ : ١٢٢ / ١١٦) :

وليلـــةِ نحس حمـــاديـــة إذا نسمت ريحهـــــا تبردْ

ضبط « حمادية » بالحاء المهملة ، وتكلَّفَ الشارح تفسيرها . والصواب : « جمادية » بالجيم ، قال في اللسان (جمد) : « قال أبو سعيد : الشتاء عند العرب جُمادَى ، لجمود الماء فيه ، وأنشد للطرماح :

ليلـــة هـــاجت ، جُماديَّـــةٌ ذاتُ صرٍّ ، جربيـــاءُ النســـام

أي ليلة شتوية ..... وقال أبو حنيفة : جمادى عند العرب ، الشتاء كله ، في جمادى كان الشتاء أو في غيرها » . وقد صححت اللفظة في طبعة الديوان الثانية .

١٧٢ ـ وقال بشار في مديح ابن برمك (٣ : ١٢٥ / ١١٩) :

لعمري لقــــد أجــــدى عليَّ ابن برمـــك

ومـــا كل من كان الغنى عنـــده يُجـــدي

فجعل الشارح القصيدة في مديح جعفر بن برمك ، والصحيح أنها في مديح خالد بن برمك ، ذكر ذلك صاحب الأغاني (٣ : ١٩٢) ، وذكر ذلك بشار نفسه في قصيدته حين قال :

أخــالـــد ، إن الحمـــد يُبقي لأهلـــه

جمـــالاً ، ولا تبقى الكنــوز على الكـــدِّ

١٧٣ ـ وقال بشار يوازن بين حاله وحال محبوبه (٣ : ١٢٦ ـ ١٢٧ / ١٢٠) :

حبيبٌ قربـــهُ الخلـــدُ وأنَّى لـــك بـــالخلـــدِ

. . . .

ترى مني لـــه بـــدأ ومـــالي منـــه من بـــدٍّ

ضبط « ترى » بتاء المضارعة الفوقية ، والصواب « يرى » بياء المضارعة التحتية .

١٧٤ ـ وقال بشار قصيدة في مديح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣٠ ـ ١٣٤ / ١٢٣ ـ ١٢٧) . وغُمَّ أمر الممدوح على الشارح الفاضل ، وجهد كي يستخلص شيئاً من أحواله مما قاله بشارٌ فيه ، ثم ختم بحثه بقوله : « ولكني لم أقف على ذكره فيما رأيتُ وراجعتُ » . وموجزُ ما أورده المؤرخون والنسابون من أخبار ممدوح بشار أنه سفيح بن عمرو بن بسطام بن سفيح بن مروان بن يعلى بن سفيح بن السفاح سلمة بن خالد القنفذ ... بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . وهو أخو هشام بن عمرو التغلبي صاحب السند . تولى هشام بن

عمرو السند وكرمان سنة ١٥١ هـ من قبل أبي جعفر المنصور ، وكان معه أخوه سفيح ، وقد قصد سفيح بن عمرو قصد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأشتر العلوي على شاطىء مهران فقتله وقتل أصحابه من الزيدية تقرباً الى الخليفة المنصور ، وكان ذلك سنة ١٥١ هـ . وظل هشام بن عمرو والياً على السند حتى سنة ١٥٧ هـ . ثم تولى السند في سنة ١٥٩ هـ أخوه بسطام بن عمرو ولم تطل ولايته وحل محله روح بن حاتم سنة ١٦٠ هـ ، وتولى بسطام بن عمرو أذربيجان . وجاءت سنة ١٦٤ هـ ، وفيها توفي والي السند نصر بن محمد بن الأشعث فولّى الخليفة المهديّ سفيح بن عمرو على السند ، ولم تطل ولايته ، فتولى السند سنة ١٦٥ هـ الليث مولى المهدي .

هذا مجملُ ما التقطتهُ من أخبار سفيح بن عمرو ممدوح بشار (تاريخ خليفة بن خياط ٢ : ٦٧٨ ، ٦٩٧ ، تاريخ الطبري ٩ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، جمهرة ابن حزم : ٣٠٦ ، الكامل لابن الأثير ٥ : ٢٨١ ـ ٢٨٣ ، ٦ : ٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحيّ الحسني ١ : ٢٤ ـ ٢٥ ، ٣٢ ـ ٣٣ ، ٣٣ ـ ٣٦ ، ٤٨ ـ ٤٩) .

١٧٥ ـ وقال يمدح سفيح بن عمرو (٣ : ١٣١ / ١٢٤) :

إذا لبس الماذيَّ يوم كريهة ... وشمَّر يحدو الخيلَ أوقادها جُرداً
رأيت إباء الملك فوق جبينه ... يهز المنايا ، والهرقلية النقدا

ضبط « إباء » بالباء الموحدة ، وهي مصحفة ، صحتها : « أَياء » بالياء التحتية . جاء في اللسان : « قال الأزهري : يقال : الأياء ، مفتوح الأول بالمد ، والإيا ، مكسور الأول بالقصر ، وإياة ، كلّه واحد ، شعاع

الشمس وضوؤها » . فممدوح بشار ملك تمت له مهابة الملك ، يبرق فوق جبينه تاج الملك ، وهو معنى ردده الشعراء ، قال ابن قيس الرقيات :

يـأتلـق التـاج فـوق مفرقـه   على جبين كأنـه الـذهب

وقال بشار (١ : ١٥٥) :

وعـاقـد التـاج على رأسـه   يبرق ، والبيضـة كالكـوكبِ

١٧٦ ـ قال بشار (٣ : ١٣٥ / ١٢٧) :

نبا بـك خلف الظـاعنين وسـادُ   ومـالـك إلا راحتيـك عمـادُ

وذكر الشارح أن عروض القصيدة محذوفة وضربها مقبوض ، ولعله من خطأ المطبعة . والصحيح : أن العروض مقبوضة ، والضرب محذوف . والبيت الأول مصرّع .

١٧٧ ـ وقـال بشـار يخـاطب حبيبتـه عبـدة أم عمرو (٣ : ١٤٠ / ١٣١) :

رضينـا من نـوالـكِ أن تردّي   عليّ ، ولم أمت غمـاً ، رقـادي

فقال الشـارح : « رقـادي ، فـاعل تردي » . وهو سهو إنسـانيّ ، سبحـان من تنزّه عن السهو ، وصحته : « رقادي ، مفعول تردّي » .

١٧٨ ـ وقال بشار يتحدث إلى عبدة (٣ : ١٤٠ / ١٣٢) :

أصـدُّ عن النسـاءِ وهن صُـورٌ   كما صـدَّ الرهيصُ عن الضمادِ

فقـال الشـارح : « صُوَر جمع صَـورة ، أي حسـان ، كما يقـولـون : دُميـة ودمى » . ولا يحتمـل وزن البيت ، وهـو من الـوافر ، تحريـك الـواو من

« صور » كما ضبطها الشارح . لذلك رأى المراجع أن تكون محرفة عن حُور . وما جاء في الديوان هو الصحيح . يقال : صَوِرَ ، بكسر الواو ، مال ، فهو أصور وهي صوراء والجمع صُور . قال الشاعر :

الله يعلم أنـــــا في تلفتنـــــا يـوم الفراق إلى أحبابنـا صـورُ(٦)

وقال جرير (د : ٢٨٩) :

أنكرن عهـدك بعـدما يعرفنـه ولقـد يكنّ إلى حـديثـك صُورا

فبشار يذكر في بيته أنه يصدُّ عن النساء ، وهنّ مائلات إليه ، يفعل ذلك وفاء منه لحبيبته عبدة التي أخلص لها الود ، ولم يشرك في حبها أخرى .

عفـــــا من حبهن ســـــوادُ قلبي
وحبُّـك يـاعبيـدة في السـوادِ (٣ : ١٤١)

وبذلك يتضح معنى بشار ، ويبدو جمال الطباق بين صده وميلهن .

وأعاد الشارح تفسيره في قول بشار (٣ : ١٩٦) :

بتنـا نعـاطيهـا رهـاويـة وهي عكاف بيننـا صـورُ

---

(٦) البيت أنشده الفراء مع أخ له ، ولم يعزهما الى أحد (الصاحبي لابن فارس : ٢١ ، الخصائص لابن جني ١ : ٤٢ ، شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري : ٣٣٢ ، لسان العرب ـ صور ، خزانة الأدب للبغدادي ١ : ٥٨ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ : ١٤٠ ، وتجد في هامشه بقية مراجع البيت . والغريب أن عبد القادر البغدادي قال وهو يفسر البيت : « ...... ويجوز أن يكون [صُور] جمع صورة ، أي اذا تلفتنا الى الأحباب عند رحيلهم فكأننا أشكال وأشباح ليس فيها أرواح » (خزانة الأدب ، وشرح أبيات مغني اللبيب) .

والصواب أن تفسر « الصُور » في البيت بـالموائل . وستـأتي بقيـة من قول في رقم ١٩٧ .

١٧٩ ـ وقـال بشـار ينسب بسعـدى بنت صقر بن قعقـاع (٣ : ١٤١ / ١٣٢) :

كـدّرتِ شرب الغـواني ، لاصفـوت لنـا
وقـد صفـا لـكِ ودّي مـورداً فردي

ضبـط « شرب » بضم الشين ، والشرب ، بضم الشين ، فيما روى اللغويون ، مصدر شرب أو الاسم . وليس مراداً في البيت ، والصحيـح : « شرب » بكسر الشين . قال في القـاموس : « الشرب ، بـالكسر : المـاء ، والحظ منه ، والمورد » . وفي اللسان : « الشرب ، [بـالكسر] : المـاء ... والمورد ، وجمعه أشراب » . فبشار يخاطب محبوبتـه خطـاب المحب الـذي أخلص لها ، وعزف عن كل امرأة سواهـا ، فكل مورد ، غيرهـا ، كـدر . وهذا المعنى قد كرره بشار فقال (١ : ٢٥٩) :

فلمـا لم أنـل حظـاً بمـا كـدّرتِ من شِرْبي

وقال (١ : ٣٨٠) :

أنتِ كـدّرت شربهن فـأصبحـ ـن غضـاباً عليّ يـذممن شربـا

وقال في تكدير المورد الذي يـدلّ على فسـاد الصلات ، وانقطـاع المودات (٢ : ١٧١) :

أنت ، لعمر الله ، أوجـدتهـا علي ، حتى كـدَّرتْ مـوردي

وكتب في الديوان : « لاصفوت » ، ورآها الشارح قلقة بموضعهـا نـابيـة ، فجعلهـا : « مـاصفوت » ، وأرجح أن صحـة الكلام : « لاصفون لنـا » ،

بنون النسوة بدل التاء المثناة الفوقية . فهو يأتي بجملة دعائية تؤكد إخلاصه لحبه ، وعزوفه عن النساء . وبذلك يتألق معنى شطره الثاني الذي يصوِّرُ فيه الشاعرُ توحده في حبه ، ووجده بمحبوبته .

١٨٠ - وقال يذكر محبوبته (٣ : ١٤٢ / ١٣٣) :

جمعن نفسي وقد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقين من جَلَد
قال النواصح : طوبى ، قد ظفرت بها
مكسورة الطرف بالتأنيث والرمد

ورد في البيت الأول : « جمعن » و « أبقين » ، بنون النسوة ، وبشار يحدث سُعْداه بما كان لحبها في نفسه : لقد ملك عليه قلبه فاقتصر عليها وحدها وآثرها بهواه ، وابتعد عن كل النساء سواها ، فلذلك وجب أن يكون الفعلان مسندين إلى تاء الفاعل :

جمعتِ نفسي وقد كانت مفرقة بين النساء ، وما أبقيتِ من جَلَد

وهذا المعنى قد كرره بشار في شعره ، كقوله (٣ : ١٣٩) :

جمعتِ القلب عندك أمَّ عمرو وكان مطرحاً في كل وادِ

وورد في البيت الثاني : « بالتأنيث والرمد » بواو العطف ، ومثل هذا العطف يفسد المعنى ، لأنه يثبت للعين صفة قبيحة تناقض سابقتها . وصحة الكلام « بالتأنيث لا الرمد » بإثبات « لا » النافية بدل واو العطف . وكسر الطرف تأنيثاً وحياء من صفات النساء المحبَّبة ، وهو عيب قبيح إن كان رمداً . وقد كرر بشار معناه في فتور العين وأغضائها ، قال (١ : ١١٤ ، ١٢٩) :

ياحسنها يوم تراءت لنا مكسورة الطرف بإغضاء

وقال (١ : ١١٦) :

يتعرضْنَ لي بفـــــاترة الطر ف ، إذا أقبلت ثنـاهـا الحيـاءُ

وقال (٢ : ٧١) :

غراء ، ربـا العظـام ، آنسـة مكسـورة العين ، زانهـا دَعَـجُ

١٨١ ـ وقال بشار (٣ : ١٤٨ / ١٣٧) :

وأعجبُ منهـــا وإن أصبحت أعـاجيب تستنتـج الهـاجـدا
تجنيـكِ زينـاً على عـاشـقٍ ولم يـأتِ مـا سـاءكم عـامـدا

ورد « زينا » وهي مصحفة ، صحتها : « ذنبا » بـالـذال المعجمـة والنون والبـاء الموحـدة . وكلمـة « تجنيـك » هي خبر المبتـدأ « وأعجب منهـا في البيت السابق .

١٨٢ ـ وقال في وصف صحبه (٣ : ١٤٨ / ١٣٨) :

رزان ، إذا رعـدت مـزنـة عليهم ، فـإن يسمعـوا الراعـدا

وكلمة «فإن » واضحـة التحريف ، ولا جواب لهـا ، وصحتهـا : « فلن » (الفـاء الرابطـة لجـواب الشرط « إذا » والـداخلـة على حرف النفي « لن ») .

١٨٣ ـ وقال بشار يصف إبريق الخمر (٣ : ١٤٩ / ١٣٩) :

ركـوب ، إذا الكأس كرت لـه أكب فخرَّ لهـا سـاجـدا

ولا مورد لكلمة « ركوب » في البيت ، ولا تناسب بينها وبين جاراتها . ولعل الصواب أن يقال :

رَكـود ، إذا الكأس كرت لـــه أكبَّ فخر لهــا ســاجــدا

يصف بشار حالي الإبريق ، فهو ثابت قائم قبل الصب ، ساجد حين الصب . وتظهر براعة بشار في التلاعب بلفظي الركود (القيام) والسجود في الصلاة ، وتلاقي الطباق فيهما . وشعر بشار يفسر بعضه بعضاً ، فقد كرر بشار معناه في مواضع عدة . قال (٢ : ١١٩) :

وندمان صدقٍ قد وصلت خديثه بأزهر ، مجّاج المدامة ، نبَّاح
إذا فرغت كأس امرىء خرَّ ساجدا وصبَّ لنا صفراءَ في طيب تفاح

وقال في صفة الإبريق بيدي الساقي (٢ : ١٩٠ / ١٩١) :

بيــديــه مثــلُ المصلّي من الليـ ـلِ ، سجوداً حينا ، وحيناً ركودا
لاتبيت الكئـاسُ منــه إذا مــا قــابلتــه الكئــاسُ الا سجــودا

وقال في صفة الإبريق (٢ : ١٩٩) :

جاءت بأزهر لم تنسج عمامته إذا الزجاجة كادت كأسه سجدا
ريــان كالريم خــداه ومــذبحــه إن لم يرع بسجود سامراً ركـدا

وأصل معنى الركود : الثبات ، وكل ثابت في مكان فهو راكد . ومنه حديث سعد بن أبي وقاص في صفة الصلاة : أركد بهم في الأوليين ، واحذف في الأخيرتين ، أي اسكن واطيل القيام في الركعتين الاوليين من الصلاة الرباعية ، وأخفف في الأخيرتين . والرواكد : الأثافي ، مشتق من ذلك لثباتها . وجاء في ديوان الهذليين (٢ : ٩) للمتنخل الهذلي :

« فـأصبح العِينُ رُكوداً على الـ أوْشــازِ أن يرسخْنَ في المــوحِـلِ

العِينُ : البقر ، ركوداً : أي قيامـاً ..... » . وفي مثـل هـذه المعاني التي

طرقها بشار في صفة الإبريق والكأس يقول أبو نواس (د : ٢٥) :

إبريقُنـــا منتصبٌ تـــارةً   وتـــارةً مبتركٌ جـــاثِ

وقال (د : ٥١) :

من مـاثـلٍ فـدِّمَتْ مضـاحكـة   يقلس في الكأس بيننـا الـذهبـا

يقلس الذهب في الكأس : يصب الخمر في الكأس . يقال : قلست النحلُ العسلَ : مجّته . وقلست السحابة الندى : إذا رمت بـه من غير مطر شديد . وقال (د : ١٦٦) :

إلى أبـــاريــق مفـــدّمـــات
يصغين للكـــؤوس راكعـــاتِ

أي يملن راكعات .

١٨٤ ـ قال بشار (٣ : ١٥٣ / ١٤٢) :

فبتُّ أَنْشُـدُ يـوم العين مُرْتفقـاً   حتى الصبـاح ، ومـا نومي بموجود

كتب « يوم » باليـاء التحتيـة ، وصحتهـا : « نوم » بـالنون . ولعلهـا من خطأ المطبعة أو من تصحيف النـاسخ . وتم تصحيحـه في طبعـة الـديوان الثانية .

١٨٥ ـ قال بشار يرثي صديقين له (٣ : ١٥٥ / ١٤٣) :

قد كنتُ أرجو مع الراجي إيـابهما   حتى أقـامـا على رغمي بمخلـود

كتب « بمخلود » بالخاء المعجمة تليهـا اللام ، والصواب « بملحود » بـاللام تليها الحـاء المهملـة . قـال في اللسـان : « اللحـد : الشق الـذي يكون في جـانب القبر ، موضع الميت ، لأنـه قـد أُميـل عن وسـط الى جـانبـه ....

والملحود : كاللحد ، صفة غالبة . قال :

حتى أُغيَّبَ في أثنـــاءِ مَلْحــودِ »

وقال في الأساس : « وقبروه في لحد وملحود » .

١٨٦ - وقال في التعالي بنفسه وهجاء أعدائه (٣ : ١٥٧ / ١٤٤) :

لا تحسبنّي كمن تجري مــدامعـــه ... من الـوعيـد مـع الحـور الرعـاديـدِ

كتب « الحور » بـالحـاء المهملـة ، وفسرهـا الشـارح بـالنسـوة . وصحتهـا « الخور » بـالخـاء المعجمـة ، قـال في اللسـان : « والخَوَرُ ، بـالتحريـك : الضعف ... ورجل خـوّارٌ : ضعيف . ورمـحٌ خـوّار ، وسهمٌ خـوّار . وكل مـاضعف فقـد خـار .... قـال ابن بري : وشـاهـدُ الخُور جمع خـوّار قـول الطرمّاح :

أنا ابن حمـاة المجـد من آل مـالـكٍ ... اذا جعلت خُـورُ الرجـالِ تهيـعُ »

١٨٧ - وقال بشار في محبوبته رحمة (٣ : ١٦١ - ١٦٢ / ١٤٧ - ١٤٨) :

وقلتُ لمـــا رأيت الحب يتبعني ... وأنت في راحـةٍ من همّي الســاري

. . . .

لـولا هـواكِ أبت نفسي منـاعمهـا ... من كل مخطـوطـة المتنين معطـار

. . . .

كأنني بـــكِ اذ تمشين راضيــــة ... أمشي على جمرة أو حـد منشـارِ

ورد في البيت الأول : « يتبعني » بتقديم الباء الموحدة على العين المهملة ، والصواب « يتعبني » بتقديم العين المهملة على الموحدة . فالشـاعر متعب ، ومحبوبته في راحة . وورد في البيت الثاني : « أبت » ، بالباء الموحدة ، و « مخطوطة » بـالخـاء المعجمـة ، والصواب : « أتت » ، بـالتـاء المثنـاة من

فوق ، فقد صرفه هوى المحبوب عن تذوق مناعم الحياة وأطايبها ، لما يلقاه من عنت الحب ، وجوى العشق . و « محطوطة » بالحاء المهملة . قال في اللسان : « وجارية محطوطة المتنين : ممدودتها . وقال الأزهري : ممدودة حسنة مستوية . قال النابغة :

محطوطة المتنين غير مفاضة [ريا الروادف ، بضة المتجرد]

وأنشد الجوهري للقطامي :

بيضاء محطوطة المتنين بهكنة ريا الروادف ، لم تُمغل بأولادِ

وأليةٌ محطوطة : لا مأكمة لها » . وورد في البيت الثالث :

كأنني بـــــــك ، . . . . . أمشي على جمرةٍ ، . . . . .

والبيت على هذه الرواية يجافي النحو وقواعد العربية ، فلا ترابط بين كأنَّ وما بعدها . وقد وردت له رواية في كتاب (سرقات أبي نواس : ١٤١) تقبلها العربية وتسيغها :

كأنني ، يـــوم لاتمسين راضيـــة أمشي على جمرةٍ ، . . . . .

فكأن ماورد في ديوان بشار محرَّف عن : « كأنني حين لاتمسين راضية » .

١٨٨ ـ وقال بشار يتحدث عن فؤاده (٣: ١٦٦ / ١٥١) :

وكفاكَ من عجب تجنُّب رشده وطلابُ ما تهوى ، وأنت بصيرُ

ضبط « تهوى » بتاء المضارعة الفوقية ، وصوابه : « يهوى » بالياء التحتية ، فقلبُ الشاعر يطلب ما يهوى ، ويعصي صاحبه .

١٨٩ ـ وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي ولي العراق سنة ١٢٦ هـ (٣ : ١٧٢ / ١٥٦) :

لاح الهـوى ، واستنـــار العـــدل والبصر
فـــازدادت الشمسُ ضـوءاً واستـوى القمرُ

كتب « الهوى » ، بالواو . والصواب : « الهدى » بالدال المهملة .

١٩٠ ـ تحدث الأستاذ الطاهر (٣ : ١٧٢ ـ ١٧٣ / ١٥٦) عن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز واورد نتفاً من أخباره ثم ختم كلمته بقوله : « ولم أقف على تاريخ وفاته » .

ـ وموجز ماذكره الطبري في تاريخه (٩ : ١٣٢ ، ١٣٣) أن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية قد حبسه بحرّان ، ومعه ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فمات عبد الله بن عمر وابراهيم بن محمد وآخرون معهم في السجن في سنة ١٣٢ هـ وقد ذكر وفاة ابن عمر المستشرق وستنفلد في الفهارس التي ألحقها بمعجم البلدان (ليبزيغ ١٨٧٠) ٦ : ٥٠٦ ، وعدد مراجع ترجمة ابن عمر ومنها : شرح قصيدة ابن عبدون : البسامة ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي .

١٩١ ـ وقال بشار يصف المصائب الثلاث التي حلّت بالبصرة (٣ : ١٧٣ ـ ١٧٤ / ١٥٧) :

لو طالعت من ثلاث المصر واحدةٌ   معمّرين على السرّاء مـا عمروا
هن الثلاث اللواتي لو نفحت بها   أبنـاء عـادٍ على علاتهم دمروا
قـامت بهن المنـايا في مشـاربهـا   فـالحمض يـأخذنا والفتلُ والبعرُ

ضبط « عمروا » في البيت الاول بالبناء لما لم يُسم فاعله ، والصحيح بناؤها للمعلوم . قال في القاموس : « وعمر ، كفرح ونصر وضرب : بقي زمانا » . وضبط « دمروا » في البيت الثاني من باب ضرب ، والذي ذكرته كتب اللغة أنه من باب نصر . قال في اللسان : « دمر القومُ

يدمُرون دمارا : هلكوا » وقال في التاج : « دمر ، كنصر : هلك » . وضبط « مشاربها » في البيت الثالث مضافة الىضمير الغائبة . وصوابها « مشاربنا » ، مضافة الى ضمير المتكلمين .

١٩٢ - وقال في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٥ - ١٧٦ / ١٥٨ - ١٥٩) :

لايحقب القطر الا فاض نائله ولا تزلزل إلا خلته يقرُ

. . . .

شقّ المغيثَ لنا نعطى غواربه من البطائح ، فيها الغارُ والعُشَرُ

ضبط « القطر » في البيت الاول منصوبا ، ولعله من خطأ الطبع ، والصواب رفعه لأنه فاعل يحقب . قال في القاموس : « وحِقبَ ، كفرح ، المطرُ وغيرُه : احتبس » . وروى « نعطى » في البيت الثاني ، بنون وعين وطاء مهملتين ، والصواب : « تَطْغَى غواربُه » بمثناة فوقية وطاء مهملة وغين معجمة . فالشاعر يصف المغيث الذي شقّه عبد الله بن عمر استجابة لرغبة أهل البصرة ، بغزارة المياه ، قد ارتفعت أمواجه ، وتدفقت تحمل معها الغار والعشر[٧] . وقول بشار : « تطغى غواربه »

(٧) ذكر البلاذري في فتوح البلدان : ٣٦٣ (في باب تمصير البصرة) : « قالوا : ولما قدم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملاً على العراق من قبل يزيد بن الوليد أتاه أهل البصرة فشكوا اليه ملوحة مائهم ، وحملوا اليه قارورتين : في احداهما ماءُ البصرة ، وفي الأخرى ماء من ماء البطيحة ، فرأى بينهما فضلا ، فقالوا : إنك ان حفرت لنا نهراً شربنا من هذا العذب . فكتب بذلك الى يزيد [بن الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين] فكتب اليه يزيد : إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق ، ماكان في أيدينا ، فأنفقْه عليه . فحفر [عبد الله بن عمر] النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر . قال رجل ذات يوم في مجلس ابن عمر : والله اني احسب نفقة هذا النهر تبلغ ثلاث مئة ألف أو أكثر . فقال ابن عمر : لو بلغت خراج العراق لأنفقته عليه » . وانظر معجم البلدان (ليبزيغ ١٨٦٩ م / نهر ابن عمر) ٤ : ٨٣٠ .

يعدل قول الأخطل : « جاشت غواربُه » في كلمته التي مدح بها عبد الملك بن مروان :

وما الفراتُ اذا جاشت غوارِبُه   في حافَتَيْهِ وفي أوساطِه العشرُ

١٩٣ ـ جاء في قصيدة بشار التي قالها في مديح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٣ : ١٧٢ ـ ١٧٨) أربعة أبيات ورد شبيه لها في مقطوعة للفرزدق يمدح بها الحجاج بن يوسفِ الثقفي .

أ ـ قال بشار في مديح عبد الله :

ضمَّ العراق وقد هزت دعائمه   صماء عمياء لا تبقي ولا تذرُ
شهم اللقاء حليم عند قدرته   سيان معروفه في الناس والمطرُ
هو الشهاب الذي يكوى العدو به   والمشرفيُّ الذي تعصى به مضرُ
لا يرهب الموت ان النفس باسلة   والرأي مجتمع والدين منتشرُ

ب ـ وقال الفرزدق في مديح الحجاج (الديوان ٢ : ٤٣٥) :

ان ابن يوسف محمود خلائقه   سيان معروفه في الناسِ والمطرُ
هو الشهاب الذي يُرمى العدوُّ به   والمشرفيُّ الذي تعصى به مضرُ
لا يرهب الموت ان النفس باسلة   والرأي مجتمع والجود منتشرُ
أحيا العراق وقد ثلت دعائمه   عمياء صماء لا تبقي ولا تذرُ

١٩٤ ـ وقال بشار في مطلع أرجوزته التي مدح بها يزيد بن حاتم (٣ : ١٧٨ ـ ١٧٩) :

يا ابني جلا ، هل بكما تنكيرُ
سيرا ، فان البكر التسييرُ

روي « تنكير » بالنون ، في البيت الأول . ولعلها : « تبكير » بالباء الموحدة . فالشاعر يحثُّ صاحبيه على الإبكار . وروي : « التسيير »

بالسين المهملة يليها ياءان ، ويبدو لي أنها : « التيسير » بسين مهملة بين الياءين ، فهو يرى أن التيسير والتسهيل يكونان في التبكير ، وهو يستوحي في ذلك الأثر : « بورك لأمتي في بكورها » (فيض القدير ٣ : ٢٠٨) . وقد ردد بشار قريباً من هذا المعنى بقوله : (٣ : ٢٠٣ ، الأغاني ٣ : ١٩٠) :

بكّرا صاحبيَّ قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكيرِ

وقد أصلحت طبعة الديوان الثانية الكلمتين (٣ : ١٦١ - ١٦٢)

١٩٥ - وقال يتحدث عن أيامه الحلوة التي قضاها مع محبوبته سلمى قبل أن يفرق بينهما الدهر (٣ : ١٨١) :

لقد غبينا والدواهي عورُ
والدهر لا تشعبه الدهورُ
اذ نحن في غيّ الصبا نظيرُ
واذ سليما سجن محصورُ

روى في البيت الأول : « غبينا » بالباء الموحدة ، ولا محل لها في الكلام ، وصحتها : « غنينا » بالنون بدل الباء الموحدة . قال في القاموس : « غني كرضي : أقام وعاش » وقال في اللسان : « وغنيَ به : أي عاش . وغنيَ القومُ بالدار : أقاموا . وغنيَ بالمكان : أقام . . . قال الله عز وجل : (كأن لم يغنَوْا فيها) [سورة الأعراف ،آ : ٩٢ ، سورة هود ، آ : ٦٨ ، ٩٥] أي لم يقيموا فيها . . . وقال الليث : يقال للشيء اذا فني : كأن لم يغنَ بالأمس : أي كأن لم يكن » . وقال ذو الإصبع العَدْوانيُّ (المفضليات ١ : ١٥٩ - ١٦٠) :

فإن يكن حبُّها أمسى لنا شَجَناً وأصبح الوأيُ منها لا يؤاتيني
فقد غنينا وشملُ الدهر يجمعنا أطيعُ ريّا وريّا لا تُعاصيني

وروي في البيت الثالث : « نظير » بالظاء المعجمة ، وصوابها : « نطير » بالطاء المهملة . وكتب في البيت الرابع : « سليما » وصواب املائها : « سليمى » .

١٩٦ ـ وقال في صفة نوق تقطع فلاة (٣ : ١٨٦ ـ ١٨٨ / ١٦٨ ـ ١٧٠) :

ومصغيات وقعُها تقديرُ
قُودٍ ، براها النصُّ والتسييرُ
قد شفَّها التأويبُ والتهجيرُ
والوخد حين اخترق الهجيرُ
. . . .
في محدب ليس به حذفورُ
. . . .
خالي المحوى يحتويه القورُ
. . . .
يجبن بيداً ، جونها تغريرُ
. . . .
حتى انتهت والمخُّ منها زيرُ

جاء في البيت الثالث : « قد شفَّها » ، ونظم البيت يوحي أن تكون : « وشفَّها » بواو العطف بدل قد : فتعطف جملة « شفَّها » على « براها » في البيت السابق .

وورد في البيت الرابع : « اخترق » بالخاء المعجمة ، وصوابها : « احترق » بالحاء المهملة ، ولعلها من تصحيف الطبع . وجاءت صحيحة في طبعة الديوان الثانية

وجاء في البيت الخامس : « في محدب » بالحاء المهملة ، وصوابها : « مجدب » ، فالشاعر يصف الصحراء المجدبة التي قطعها الى ممدوحه . وورد : « حذفور » بالحاء المهملة والفاء ، وصوابها : « جذمور » بالجيم والميم ، وكانت الكلمة في أصل الديوان : « حـذمور » وهي أقرب إلى الصحة . قال في اللسان : « أجدبت الأرضُ فهي مجدبة » ، « الجُذْمور : بقية كل شيء مقطوع » .

وورد في البيت السادس « يحتويه القور » بالحاء المهملة والقاف ، وصوابه : « يجتويه الفور » بالجيم والفاء . قال في اللسان : « اجتواه : كرهه » ، « والفور ، بالضم : الظباءُ ، ولا واحد لها من لفظها » .

وورد في البيت السابع : « جونها » بالنون ، والصواب : « جَوْبُها » بالباء الموحدة . قال في اللسان : « وجابَ المفازةَ والظلمة جَوْباً ، واجتابها : قطعها . وجاب البلادَ يجوبها جَوْباً : قطعها سيراً » ، والتغرير : حمل النفس على الخطر ، وتعريضها للهلكة . وقد صححت اللفظة في طبعة الديوان الثانية .

وورد في البيت الثامن : « زير » بالزاي في أوله ، وصحته : « رير » براءين بينهما ياء مثناة تحتية . قال في اللسان : « مخٌّ رارٌ ورَيْرٌ ورِيرٌ : ذائب فاسد من الهزال . . . وأرار اللهُ مخَّه : أي جعله رقيقاً » وقال المبرّد (الفاضل : ٤٥) : « والرار والرير : المخ الرقيق الذائب » وقال (الكامل ١ : ٥٧) في تفسير قولهم : أو كنت مخاً كنت مخاً ريرا ، : « الرير : المخ الرقيق ، يقال : مخٌّ ريرٌ ورارٌ ، في معنى واحد » . وفي كامل ابن الأثير (٣ :٢٢٧) : « وأصبح مخٌّ الكلابيّ رارا » . وقال المرزوقي في شرح قول الشماطيط الغطفاني (شرح ديوان الحماسة٣ : ١٢٩١) :

أرار اللهُ مُخَّـــــكِ في السُّـــلامَى الى من بـــالحنين تُشَـوِّقينـــا

« قوله : أرار الله : يخاطب ناقته ووجدها تحنُّ فقال داعياً عليهـا : جعل اللهُ مُخَّـك ريرا . والرير : الرقيق من المخ » . فوضح مراد الشـاعر الـذي سلك قفراً مجدباً لا نبات فيه ولا بقايا نبات . . . خالياً لا ساكن فيـه ، ولا أنيس ، قد كرهته الظبـاء وعـافتـه الوحوش ، فجسر عليـه الشـاعر ، وقطعه ، متعرضاً للهلكة ، لا يبالي ما نال ابله من هزال .

١٩٧ ـ وقال في مديح يزيد بن حاتم يصف له ما يعـانيـه من قلـة (٣ : ١٩٠ / ١٧٢) :

لا تنسني ، وأنت لي ذكـــــورُ
حتى بـــــــدا في رأسي القتيرُ
وعصبت في همّهـــا قـــدورُ
وصبيـــــــــة أكبرهم صغيرُ
إليـك من خـوف البـلايـا مُورُ

ورد في البيت الثـــاني « حتى » ، وسيـــاق المعنى يقتضي أن تكـون : « حين » ، فهو يريد من ممدوحـه ألا ينسـاه حين كبر ، ولاح في رأسـه الشيب . (القتير : الشيب ـ لسـان العرب) . وتحريف « حين » بخـط النـاسخ الى « حتى » معهودٌ في نسخـة الـديوان ، وقـد نبّـه اليـه الشـارح وأصلحـه في موضعين (٢ : ١٠٦ ، ٣ : ٢٩) ، ووقع مثـل هـذا التحريف في قول بشار أيضاً يهجو الباهلي (٣ : ٢٦١) :

أتروي عليَّ الشعر حتى تخبــأت كـلابُ العـدا مني ورحت أوقَّرُ

وكان الصواب : « حين تخبأت » . فبشار في معرض الفخار بنفسـه ، فهو

يُزهى بشعره ، ويعتدُّ بمكانته ، ويثبت قدرته وقوته ، وما أنزله بالشعراء الذين تعرضوا له : أفحمهم ، وأرهبهم فتواروا منه . ويندّد بالباهلي الذي يروي عليه قصائد أعدائه ، ويخطّئه إذ تعرض له وهو في عنفوان قوته ، وذروة مجده . وهو هو معناه في قوله (٣ : ٢٦٢) :

أحين هرَّت كـلاب الحيّ من حرسي
واحمرَّ من مهج الأجواف تصديري

وورد في البيت الثالث « قدور » بالدال المهملة ، والمعروف في أسماء النساء « قذور » بالذال المعجمة ، قال في تاج العروس : « والقذور من النساء : المتنحية من الرجال ، والمتنزهة عن الأقذار ، ... وقذورُ : اسم امرأة ، وأنشد أبو زياد :

واني لأكنو عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها فأصارحُ[8] »

وقد جاء الاسم على الوجه الصحيح في قول بشار (٣ : ٢٠٥) :

إن في ندوة الملوك لشغلاً عن ربابٍ وزينب وقَذورِ

وورد في البيت الخامس : « مور » بالميم ، وهو تحريف ، والصواب : « صور » بالصاد المهملة . قال في اللسان : « والصَّوَرُ ، بالتحريك : الميل ... صوِرَ يصوَرُ صَوَراً ، وهو أصور : مال . قال :

الله يعلم أنَّا في تَلفتُّنا يوم الفراق الى أحبابنا صُورُ

وفي حديث عكرمة : حَمَلَةُ العرش كلهم صُورٌ . وهو جمع أصور ، وهو المائل العنق لثقل حمله ... والرجلُ يصور عنقَه إلى الشيء : اذا مال نحوه بعنقه ، والنعت : أصور » . وقال العجاج :

(٨) أورد البغدادي البيت في خزانة الأدب ٣ : ١١٨ وفسّره .

خُزرٍ بألبابٍ إليَّ صورِ

وقال سلم الخاسر في مديح يحي بن خالد البرمكي (طبقات ابن المعتز :١٠٢) :

ومـا نـزغتـك للدنيـا هنـاتٌ إليهـا أعينُ الـوزراء صُـورُ

وقال المتنبي (شرح العكبري ٢ : ١٣٠) :

وحفيفُ أجنحة الملائك حوله وعيونُ أهل اللاذقية صُورُ

وانظر ما سبق لنا في كلمة « صور » برقم ١٧٨

١٩٨ - وقال بشار في صفة جبل تسرح فيه النحل (٣ : ٢٠٨ / ١٨٩) :

تسرح الدَّبْر في جناه ويأوي في نعاف محفوفةٍ بالوعورِ

والبيت بهذه الرواية قد أصابه التحريف . ولعل صحته :

تسرح الدَّبْر في جناه ، وتأري في لصابٍ محفوفةٍ بالوعورِ

وبذا يتضح مراد الشاعر وما رمى إليه من الغرابة ... إنه يصف النحل متنقلة بين أزاهير الجبل ، تمتص رحيقها ، ثم تمضي الى شقوق صعبة ممتنعة قد حفت بالوعور فتعمل فيها العسل . قال في اللسان : « الدَّبْرُ ، بالفتح : النحل والزنابير » ، « الأريُ : العسلُ .... وقد أرت النحلُ تأري أرياً ... : عملت العسلَ » ، « واللصبُ : شقٌ في الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب ... وكل مضيق في الجبل فهو لصب ، والجمع لصاب ولصوب » . والنحل تعسّل في اللصاب واللهاب . وقد أفاض شعراء هذيل في وصف النحل والعسل ، وكأن بشاراً يوجز في بيته

مـا أفـاضوا فيـه ويلخص مـا بسطوه . (أنظر ديـوان الهـذليين ١ : ٧٥ ـ ٧٦ ، ١٧٧ ـ ١٧٨) .

١٩٩ ـ وقال بشار يصف نشاط ناقته (٣ : ٢١١ / ١٩١) :

فإذا صوَّت الصدى أو دعـا الأخـ   ـبـلُ طـارت كالخـاضب المـذعـور

جاءت (الأخبل) بباء موحدة ، وأطال الشارح دون جدوى . والصحيح أنها : « الأخيل » بياء مثناة تحتية . قال في اللسان : « والأخيل : طـائر أخضر ، وعلى جناحيه لمعة تخالف لونه ، سُمّي بـذلـك للخيلان » . وقـال المعري في الفصول والغايات : ٢٧٥ « الأخيل : طائرٌ يُتشاءم به . ويقال إنـه الشقراق ، ويقـال غيره . وقـال سيبـو يـه : الأخيـل طـائر أخضر في أجنحته خِيلانٌ .... » وطريق بشار طريق العرب في وصف نشاط الناقة وتمدُّح سرعتها . سلكـه النـابغـة والشَّماخ والحطيئـة وأضرابهم . وعـاد اليـه بشار غير مرة . يقول بشار (٣ : ٣٣) :

فـــــأصبحتُ أثني غَرْب روعـــــاء أوحشت
بهـــــا جنـــــة من طـــــائر حين غردا

ويقول (٣ : ٧٨) :

تروَّع من صوت الحمامـة بـالضحى   وبالليل تنجو من غنـاء الجـداجـد

وقال الحطيئة (د : ٢٤) :

وكادت على الأطـــــواء أطـــــواء ضـــــارج
تســـــاقطني والرحـلَ من صـــوت هـــدهـــدِ

وقال الشماخ (د : ٧٠) :

كادت تساقطني والرحلَ إذ نطقت حمـامـة فـدعت سـاقـاً على سـاقِ

٢٠٠ ـ وقال بشار في صفة السحـاب تتلعب بـه الريـاح (٣ :٢١٢ / ١٩٣) :

أعقبتـه القبـول روقـاً من الأر نب حتى حبـا حبـوَّ الأمير

جاء : (الارنب) بـالراء والنون ، وصوابها : « الأزيب » بـالزاي واليـاء المثنـاة التحتيـة . فـالقبـول من الريـاح : الصَّبـا (لسـان العرب) ، والأزيب : الجنـوب . قـال ابن سيـدة في المخصص (٩ : ٨٥) : « ومن أسماء الجنوب : الأزيب . قـال ابن جني : ذلـك بلغـة هـذيل ، وهي في سائر لغة العرب النشاط ، وهي أفعل : اسم . ولم يذكر صاحب الكتـاب (سيبويه) هذا البنـاء ، ولا تكون الهمزة أصلاً ، لأنـه ليس في الكلام : فَعْيل ، فأمـا ضَهْيـد ، اسم موضع ، فمصنوع » . وجـاء في كتـاب الحيوان للجاحظ (٧ : ٢٤٧) : « وقال بشار في التعاقب :

أعقبتـه الجنـوبُ روقـاً من الأز يب ، » .

والقبول الواردة في الديوان أصوب من الجنوب في كتـاب الحيوان . وقـال ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستـدبروهم يكفئـون عروجَهم مـور الجهـام إذا زفتـه الأزيبُ

قـال شـارح ديوان الهـذليين (١ : ١٩١) : « والأزيبُ : الجنوب ، وهي النعـامى أيضـاً . قـال أبـو العبـاس : النعـامى : ريـح تهب بين الجنـوب والشمال » .

وكلمـة (الأمير) محرفـة عن (الأسير) أو (الكسير) ، وانمـا يُشَبِّـه دنـوُّ السحـاب الثقيل لمـا فيـه من المـاء ، البطيء في انتقـالـه ، بسير الأسير أو

الكسير . ولعله يحسن أن نقتطف هنا عبارة ابن قتيبة في كتابه الأنواء : ١٦٦ ـ ١٦٧ « ....وقال عدي بن زيد ، وكان ينزل الحيرة ، ويتنقل في ارض العراق :

وحَبِيّ بعد الهدوّ تُزَجِّيـ ـه شَمالٌ كما يُزَجَّى الكسيرُ
فاستدرَّتْ به الجنوبُ على الحَزْ نةِ فالحنو سيرهُ مقصورُ

والحَبِيُّ : سحابٌ قد حبا ، اي قد أشرف . تُزَجِّيه شَمالٌ : اي تسوقه . يريد أنه [سحابٌ] ثقيل من الماء وليس يسير إلا كَسَيْرِ الكَسِير . وقوله : سيره مقصور ، يريد أنه بطيء قد قصر في سيره هناك ..... »

٢٠١ ـ وقال في الاشادة بأسرة قتيبة بن مسلم الباهلي (٣ : ٢١٦ / ١٩٦) :

لعبوا في الحروب حتى استكانت ثم راحوا في المسك أو في العبيرِ

ضبط (لعبوا) بالعين المهملة ، ولا موضع لها في البيت . والصواب : « لغبوا » بالغين المعجمة . قال في اللسان : « اللُغُوبُ : التعب والإعياء . لَغَب ... أعيا أشد الاعياء ... وفي التنزيل العزيز : (وما مسَّنا من لُغوب) [سورة ق ، آ : ٣٨] ، ومنه قيل : فلان ساغب لاغب : أي مُعيٍ » . وقال أبو العيال الهذلي (ديوان الهذليين ٢ : ٢٤٩) :

ترى فرسانَهم يُرْدُو ن إرداءً اذا لَغَبُوا

وقال الشارح : « لغَبوا : فتروا » . وعلى هذا يلتئم معنى بشار : لقد باشروا الحروب ولاقوا الصعاب ، وتعبوا في مقارعة الخطوب حتى هدأت الفتن ، واستكانت الثورات ، فحق لهم أن ينعموا ، وأن يروحوا ينفح عبق المسك من أردانهم .

٢٠٢ ـ وقال في صفة ممدوحه سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٦ / ١٩٦) :

مُسلميّ تنجاب عن وجهه الحر ... بُ نصيراً كالهبرزيّ النصيرِ

كتب : « نصيراً كالهبرزي النصير » بالصاد المهملة . ولعل الصواب أن تكون : « نضيراً كالهبرزيّ النضير » بالضاد المعجمة . قال في اللسان : « ورجلٌ هبرزيٌّ : جميل وسيم ، وقيل : نافذ ... وكلُّ جميلٍ وسيمٍ عند العرب هبرزيّ ... قال ابن الأعرابي : الهبرزيُّ : الدينار الجديد ... والذهب الخالص وهو الابريز » ، « النَّضْرةُ : النعمة ... وقيل : الحسن والرونق . وقد نَضَر الشجرُ والورقُ والوجهُ واللون ، وكل شيء ... فهو ناضِر ونَضير ونضِر : أي حسن ... وفي الحديث : نضَّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ... يروى بالتخفيف والتشديد (أي نَضَر ونَضَّر) من النضارة ، وهي في الأصل : حسن الوجه والبريق ... والنضير والنضار والأنضر : اسم الذهب والفضة ، وقد غلب على الذهب » . ان ممدوح بشار يخوض المعارك ، فاذا ما انشقت وتكشفت تجلّى وجهه وضّاحاً يبرق بريق الدينار المتألق . وهو معنى ردده بشار ، فقال في مديح عقبة بن سَلْم (١ : ١١٠) :

مالكيٌّ تنشقُّ عن وجهه الحر ... بُ كما انشقت الدجا عن ضياءِ

وتشبيه الوجه المشرق بالدينار المتألق مألوف في الشعر العربي . قال الشاعر الحماسي :

كأن دنانيراً على قسماتهم ... وإن كان شفَّ الوجوهَ لقاءُ

ويقول المرزوقي في تفسيره (شرح ديوان الحماسة ٣ : ١٤٥٨) : « وقوله : كأن دنانير على قسماتهم ، القسمات : الوجوه ... والمعنى : ان وجوههم

تُشرق في الحرب وتضيء ، اذا صارت وجوه غيرهم مشفوفةً متغيرة »
وقال مرقّش الأكبر في صفة النساء (المفضليات ٢ : ٣٨) :

النشرُ مسكٌ ، والوجوهُ دنا نير ، وأطرافُ الأكفّ عَنَمْ

٢٠٣ ـ وقال بشار يصف شجاعة سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٨ / ١٩٨) :

ثم جلّى عن الخليفةِ بالسيـ ـف غداة التقت صياصي الأمورِ
صدع العسكر المنيف بدا خضـ ـرى بضربٍ أتى على المغرورِ

جاء في البيت : « دا خضرى » وهو تحريف ، لعل صوابه : « با خمرا » ، وهو موضع بين الكوفة وواسط ، وهو الى الكوفة أقرب (معجم البلدان) . وفيه وقعت الواقعة بين الزيدية يقودها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، وبين العباسيين يقودهم عيسى بن موسى سنة ١٤٥ هـ ، فقُتِل ابراهيم . وكان سلم بن قتيبة الباهلي مع المنصور ، استعمله على ميسرة الناس ، ولحقت به باهلةُ البصرة : عربها ومواليها . وولاه الخليفةُ البصرة عقب النصر مكافأة له (الطبري ٦ : ٢٥٨ ـ ٢٦٩) .
وبشار في مديحه يشير الى هذه الواقعة ويشيد بهذا الظفر .

٢٠٤ ـ وقال في مديح سلم بن قتيبة (٣ : ٢١٩ / ١٩٩) :

سيدٌ ، سوقةً وفي الملك ، فيّا ضٌ ، يحامي عن عرضه بالنذور

جاء في البيت : « النذور » ، والصواب : « البدور » . قال في اللسان : « البَدرةُ : كيسٌ فيه ألف ، أو عشرة آلاف ، سميت ببدرة السخلة . والجمع : البدور ، وثلاث بدرات » . وقد ترددت هذه اللفظة في الأشعار . قال الأعشى :

بـــأجــودَ منـــــه بمـــا عنــــده فيعطي المئين ويعطي البــــدورا

وقال أبو نواس يمدح الأمين (د : ٤١٧ ، الموازنة للآمديّ ١ : ٧٣) :

تبكي البـــــدور لضحكــــــه والسيف يضحـــــــك إن عبس

قال في الموازنة : « اراد بالبدور هاهنا جمع بَدْرة » . وقـال مروان بن أبي حفصة (طبقات ابن المعتز : ٤٦) :

مـــانـــالت الشعراءُ من مُستخلَفٍ مـا نلتُ من جـاهٍ وأخـذ بُـدورِ

وقال بشار في مدح داود بن حاتم (١ : ٢٩٠) :

يعطي البدور مع البدور ولو عرا حــقٌ لأعطى مــالــه برقــابــه

ووقال في مدح عقبة بن سلم (٣ :٢٩٢) :

زرتُـــه يــومـــاً فـــأدنى مجلسي وحبـــــــاني ببـــــــدورٍ وغُرَرْ

ومن أمثلتها في النثر قول بشار (الأغاني ٣ : ٢٠٧) ،« ومـا على من جـاد بمـا يملـك ألا يهب البـدور » ، وقول سلم الخـاسر (الأغـاني ٢١ : ١١٦) : « ويلي على الجرّار ... زعم أني حريص ، وقد كنز البدور » .

٢٠٥ ـ وقال بشار يصف قتيبة أبا سلم (٣ : ٢٢٠ / ١٩٩) :

كان غيث الضريك في حجرة البأ سِ ، وجــاراً للحـــارم المستجيرِ

ضبط : « الحارم » بالحاء المهملة ، والصواب « الجارم » بالجيم ، والجـارم : الجـاني . وهو مـديـح على طريقـة العرب الجـاهليين . قـال زهير بن أبي سلمى في معلقته :

كرام ، فلا ذو الضغن يدرك تبلـه ولا الجــارم الجــاني عليهم بمُسْلَمِ

٢٠٦ ـ وقال بشار يتحدث عن أيام شبابه ، وتطلع الغواني من بني عقيل بن كعب إليه (٣ : ٢٣٣ / ٢١١ ـ ٢١٢) :

ربما سمنني عواطف أعنا ق كما ترمق العيون الصبيرا
يتعرضن في البرود لذيّا لِ يجرّ الصبا ويرعى الستورا

جاء : « سمنني » بالسين المهملة ، ولعل الصواب :« شمنني » ، بالشين المعجمة . قال في اللسان : « شام السحاب والبرقَ شَيْماً : نظر اليه أين يقصد ، وأين يمطر ، ... وشمتُ البرقَ : اذا نظرت الى سحابته أين تمطر » وفي الأساس : « وان فلاناً لموسر ولا أشيمه : أي لا أنظر اليه من فقر ، يعني أنه غنيٌّ » . وقال ذو الرمة : (ديوان ذي الرمة ١ : ١٢٥ ـ ١٢٦ ، ١٩٤٣)

حتى إذا الهَيْقُ أمسى شام أفرخَه وهن لا مُؤْيِسٌ نأياً ولا كثبُ

شام أفرخه : أي نظر الى ناحية أفرخه . وقال الأعشى :

فقلتُ للشرب في درنى وقد ثملوا شيموا ، وكيف يشيم الشاربُ الثملُ

وفسّر الشارح « الصبير » في قول بشار بالكفيل ، ولا يستقيم معناه ، ولا يلائم بقية البيت ، ومعنى « الصبير » في البيت : الغيم الأبيض البطيء البراح (ديوان الهذليين ٢ : ٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٥ : ٢٨٧) . وقال المعري في الفصول والغايات : ٩٨ ، ٣٤٧ « الصبيرُ : سحابٌ بعضه فوق بعض . ويقال : هو السحاب الأبيض . وقال قوم : لايقال له صبير حتى يكون فيه بياض وسواد . وقيل : إنما قيل له صبير ، كأنه شُبّه بالأسير ، أي حُبس ليمطر » . وقد فسّر الشارح الصبير ، في موضع آخر من الديوان ، بالسحاب الأبيض كثير المطر (٣ : ٢١٣) .

ثم فسّر الشارح الذيّال في بيت بشار الثاني بأنه الثور الوحشيّ ، ولا يصحّ مثل هذا المعنى في البيت ، وإنما المراد بالذيّال هنا بشار نفسه الذي كان يختال في مشيته أيام شبابه ، متبختراً ، يجرُّ ثوبه زهواً ، ويهزُّ من عطفيه فخراً ، تتعرض له النساء اعجاباً به وافتناناً . ومثل هذا الوصف ردده بشار في شعره . قال (٢ : ١١٨) :

. . . . يطفن بذيال السرابيل مسفاحِ

وقال (٢ : ٣٢٦) :

وصرَمْنَ حبلك بعد أول نظرةٍ وبما يكنَّ الى حديثك صِيدا

وقال (٣ : ١٨٢) :

أيام رأسي قصبٌ ديجورُ
ترنو اليَّ البقرات الحورُ
ثم ارعويت والهدى تبصيرُ

وقال يصف حاليه : أيام اللهو ، وأيام النسك على لسان حبيبته سليمى (٣ : ٢٧٤) :

رأيتكَ قد شمَّرتَ تشمير ناسكٍ وقد كنتَ ذيال السرابيل والأزر

ومن مجاز العربية قولهم : لبس ثوب الصبا ، سحب ذيل الصبا ، وطىء أردية الفتوة ، إن الغنيّ طويلُ الذيل ميّاسُ . ويقول الرشيد : « لاخير في دنيا لايخطر فيها ببرد الشباب » . ويقول الكميت بن معروف :

أيام ألحف مئزري عفر الملا وأغض كل مرجّلٍ ريان

ولقيس بن ذريح :

وللحائم الصديان ريٌّ بريقها   وللمرح الذيّال طيبٌ وسكّرُ

(حلية المحاضرة ١ : ١٤٩ ، ٢٤١ ، ٤١٢ ، ٢ : ١٤٨ ، التمثيل والمحاضرة : ٣٩٢ ، خاص الخاص : ٢٦ ، محاضرات الأدباء ٢ : ٥٠٨) .

٢٠٧ ـ وقال بشار (٣ : ٢٣٤ / ٢١٢) :

هام قلبي منهن يابنة مسؤو   رٍ ، وأودى صبري وكنت صبورا

جاء : « يابنة » بالياء المثناة التحتية ، والصواب : « بابنة » بالباء الموحدة (حرف الجر) ، ولعلها من خطأ المطبعة .

٢٠٨ ـ وقال بشار يصف أفعال صاحبته خاتم الملك (٣ : ٢٣٦ / ٢١٤) :

وتأبين الذي أهوى   وما تأتين من عسرة

كتب : « وما تأتينَ » ، والصواب : « وما تأبين » بالباء الموحدة والياء التحتية .

٢٠٩ ـ وقال في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٤٠ / ٢١٧ ـ ٢١٨) :

أما ترى رأسك والمناحرا
أصبحت بعد الهمران حافرا
لاتحسن الشعر وتهجو الشاعرا

كتب في البيت الأول : « المناحرا » بالحاء المهملة ، ولعل الصواب : « المناخرا » بالخاء المعجمة . إن المنخرين لهما شأن بيّن في فرق ما بين الأصيل والهجين . قال جرير (د : ٣٩٤) :

إن القراف بمنخريك لبيّن   وسواد وجهك يابن أم عفاقِ

وقال بشار في هجاء الباهلي يذكر أباه اللئيم (١ : ٣٦٩) :

مـواريثـه معروفـة في وجـوهكم   منـاخره ، والرأسُ غير كـذوب

وكتب في البيت الثـاني : « حـافرا » بـالحـاء المهملـة . ويبـدو لي أن الصـواب : « جـافرا » بـالجيم . قـال في اللسـان : « همر الكـلامَ : أكثر فيـه » ، « جفر الفحلُ : انقطع عن الضراب وقلَّ مـاؤه ... فهـو جـافر ، وقال ذو الرمة في ذلك :

وقـد عـارض الشعرى سهيـلٌ كأنـه
قريـع هجـان عـارض الشـول جـافرُ »

٢١٠ ـ وقال في هجاء حماد عجرد (٣ : ٢٤١ / ٢١٨) :

مهلاً هجائي يا ابن شخص النجّارْ
مـا نفر يـدعى لهم بـأحرارْ
حرمت يـا ابن النبطيّ الثرثـارْ
لايلحـقُ الفـارس ركضُ الحمَّـارْ

جـاء في البيت الثـاني : « يـدعى » بيـاء المضـارعـة التحتيـة ، ولعـل الصواب : « تُدْعَى » بتاء المضـارعـة الفوقيـة ، لأن بشـاراً يخـاطب حمـاد عجرد كما يقتضيه سيـاق الأبيـات ، وجـاء في البيت : « حرَّمت » ، ومن المحتمل أن تكون محرفـة عن : « حَمِرْتَ » بتقـديم الميم على الراء . قـال في التـاج : « حمِرت الـدابـةُ تحمَرُ حمراً : صـارت من السمن كالحمـار بـلادة » وقال في اللسان : « رجل حامر وحمَّار : ذو حمار ، كما يقال فارس : لذي الفرس » . وقـد تكون محرفـة عن كلمـة « خـزيتَ » . خـزي ، كرضي : وقع في بليَّة وشهرة ، فذلَّ بذلك (القاموس) . ومـا زال في النفس منهـا شيء .

٢١١ ـ وقال في هجائه (٣ : ٢٤٢ / ٢١٩) :

مـا ذاك يـا عجردُ بيت الخمَّـارْ

ولا معنى لكلمة : « ماذاك » ، والصواب : « مأواك » .

٢١٢ ـ وقال يصف يوماً متوقد الحرارة (٣ : ٢٤٩ / ٢٢٥) :

ومحترق الـوديقــة يــوم نحس   من الجرزاء ظــل لــــه أُوارُ

كتب : « يوم نحس » ، وأُرجّح عليها : « يوم نَجْرٍ » . قـال في اللسـان : « النجْرُ : الحرّ » . وكتب : « الجرزاء » ، بـالراء المهملـة تليهـا الـزاي ، ولعل الصواب : « الجوزاء » بـالواو والزاي ، لأن طلوع الجوزاء يقع زمن اشتداد الحرّ . قال جرير (د : ٢٢) :

فكلفتُ النــواعــج كل يــوم   من الجــوزاء يلتهب التهـابــا

ويقول المرزوقي في شرح قول الحماسي (٢ : ٤٨٣) :

اذا شـالت الجـوزاء والنجم طـالـع   فكلّ مخـاضـات الفرات معـابرُ

« والجوزاء : سميت بـذلـك لأن وسطهـا أبيض ، ... والوقت الـذي يشير اليه يشتدُّ فيـه الحر ... يقول : اذا تنـاهى الحرُّ وارتفعت الجوزاء في أول الليل الى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر فكل مخاضة من جوانب الفرات معبر لي أهرب فيه » . ومن أسجاع العرب (المخصص لابن سيده ٩ : ١٥) : « اذا طلعت الجـوزاء تـوقـدت المعـزاء ، وكنست الظبـاء ، وعرقت العلباء ، وطـاب الخبـاء ، وقيل : طلعت الجوزاء ووافى على عودٍ الحرباء » . وأنشد أبو علي الفارسي (المخصص ٩ : ٩٠) :

وقد علوتُ قتُودَ الرحل يسفعني يوم قديدمة الجوزاء مسمومُ[٩]

٢١٣ ـ وقال بشار يصف عيون الإبل وقد غارت من التعب (٣ : ٢٥٠ / ٢٢٦) :

كأن عيونهن قلاتُ قُفٍّ مخلفة الأطائط ، أو نقارُ

ضبط : « قلات » بضم القاف ، وفسَّرها الشارح بأعالي الجبال ، والصواب : « قِلات » بكسر القاف ، جمع « قَلْت » . قال في اللسان : « القَلْتُ ، باسكان اللام : النقرة في الجبْل تمسك الماء ، وفي التهذيب : كالنقرة تكون في الجبل ، يستنقع فيها الماء . والوَقْب : نحوٌ منه . قال أبو منصور الأزهري : وقلاتُ الصمّان : نُقر في رؤوس قفافها يملؤها ماء السماء في الشتاء ... » وفي ديوان الهذليين (٣ : ٨٠) : « القلات : النقر في الصخر » . وجاء في أساس البلاغة : « وأبرد من ماء القَلْت والقِلات : وهي النقرة في الصخرة » . وقد أكثر الشعراء من تشبيه عيون الإبل وحمر الوحش وأمثالها بهذه القلات . قال ذو الرمة يصف حمر الوحش (ديوان ذي الرمة ٢ : ٨٩٧) :

يُعاوِرْنَ حد الشمس خُزْراً كأنها قِلاتُ الصفا عادت عليها المقادحُ

وقال يصف الإبل وغؤور عيونها (ديوان ذي الرمة ٢ : ٩٢٧) :

على حميرياتٍ كأن عيونها قِلاتُ الصفا لم يبق إلا سُمولُها

وقال أيضا في صفة الإبل (ديوان ذي الرمة ٣ : ١٧٦٨) :

اليكِ بنا خوصٌ كأن عيونها قلاتُ صفا أودى بجمّاتها سربي

(٩) البيت من شواهد أبي علي الفارسي في التكملة . وقد خرجه محقق الكتاب . انظر التكملة : ٩٢ .

وقال الأخطل يصف الإبل التي تقطع به الفلاة الى ممدوحه (أمالي الشريف المرتضى ١ : ٥٥٤) :

وهُنَّ بنا عوجٌ ، كأن عيونها بقايا قِلاتٍ قلَّصت لنضوبِ

وقال العجاج الراجز في صفة جمله :

كأن عينيه من الغؤورِ
قلتان في لحدي صفا منقورِ

٢١٤ ـ قال بشار في قصيدته الرائية التي يفخر فيها بمواليه من قيس عيلان وأشياعهم (٣ : ٢٥٢ / ٢٢٨) :

ألم يبلغ أبا العباس أنّا وترناه وليس به اتئار

والقصيدة كلها في وصف وقائع قيس أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . وكان القيسيون أنصاره وأعوانه في حروبه ، خاضوا معه المعارك ، وناصروه على اليمانين من كلب وغيرهم . وظن الشارح أن بشاراً يقصد بأبي العباس أبا العباس السفاح ومضى في تفسير البيت والأبيات التي تليه وفق ذلك فأخطأ مراد بشار ، وأبو العباس في بيت بشار هو أبو العباس الوليد بن يزيد الذي قتله ابن عمه يزيد بن الوليد سنة ١٢٦ هـ ، وتتالت الفتن بين أبناء البيت الأموي حتى قام مروان بن محمد فتولى إمرة المؤمنين وتصدى لأخذ ثأر الوليد بن يزيد من أعدائه الذين قتلوه ، تُطيف به قبائل قيس تؤيده وتناصره ، وفي مقدمتهم يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري . ومما قيل تشفياً بقتل الوليد بن يزيد قول خلف بن خليفة (الطبري ٩ : ٢١) :

لقد سكَّنت كلبٌ وأسيافُ مذحجٍ صدىً كان يزقو ليلَه غير راقد

تركن أمير المـؤمنين بخـالـدٍ مكبّاً على خيشومه ، غير سـاجد
فإن تقطعوا منّا منـاط قلادة قطعنا بـه منكم منـاط قلائـد
وإن تشغلونا عن ندانا فإننـا شغلنا الوليد عن غناء الولائد
وإن سـافر القسريُّ سفرة هـالكٍ فإن أبا العباس ليس بشاهد

وأعاد بشار ذكر أبي العباس الوليد بن يزيد في قصيدته التي أنشدها ابراهيم بن عبد الله بن حسن يهجو فيها المنصور :

تقسَّم كسرى رهطَـه بسيوفهم وأمسى أبو العباس أحلامَ نـائم

قال صاحب الأغاني (٣ : ١٥٦) : « يعني الوليد بن يزيد » وقال عثمان بن الوليد يذكر فعل الدهر بملوك بني أمية (حماسة البحتري : ١٢٦) :

وفي الوليد أبي العباس موعظةٌ لكل من ينفع التجريبُ والفكرُ

وإذ كان ذلك كذلك فقد بدت لنا في بيت بشار السابق قراءة نرجو أن تكون أقرب إلى الصواب ، وهي :

ألم يبلغ أبـا العبـاس أنّـا ثَـأَرْنـاه ، وليس بـه أثئـارُ

قال في اللسان : « ثأرتُ القتيلَ ، وبالقتيل ثأراً وثُؤْرةً فأنا ثائرٌ ، أي قتلتُ قاتله ... ويقال : ثأرتُ فلاناً واثّأرتُ به : اذا طلبت قاتله » .

٢١٥ ـ وقال بشار (٣ : ٢٥٣ / ٢٢٩) :

وقد طافت بأضبع آل كلب كتائبنا فصار بحيث صاروا

ضبط : « أضبع » بالضاد المعجمة والباء الموحدة والعين المهملة . والصواب : « أصبغ » بالصاد المهملة والباء الموحدة والغين المعجمة . وهو

أصبغ بن ذؤالة الكلبي (ترجم له ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق - انظر نسخة سليمان باشا المخطوطة في الظاهرية ، الجزء الثالث ورقة ٣٢ ، ومصورة نسخة كمبردج في الظاهرية ، الجزء الثاني لوح ٢٤) .

٢١٦ - وقال بشار (٣ : ٢٥٧ / ٢٣٢) :

كأنهمُ غـــــداة شرعن فيهم هـدايـا العنز هـاج بهـا القُـدارُ

جاء : « العنز » بالنون والزاي ، ولعل الصواب : « العتر » بالتاء المثناة الفوقية والراء . قال في اللسان : « والعِتْرُ (بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية) : العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم ، مثل : ذبْح وذبيحة » ، « وقُدار بن سالف : الذي يقال له أحمر ثمود ، عاقر ناقة صالح عليه السلام . قال الأزهري : وقالت العرب للجزار : قُدار ، تشبيهاً به » .

٢١٧ - قال بشار (٣ : ٢٦٣ / ٢٣٧) :

وذبَّ عني غُـواةَ النـاس معتـديـاً بابٌ حـديـدٌ ، وصوتٌ غير منزور

كتب : « باب » ولعل الصواب : « ناب » بالنون في أوله . يجرّدُ بشار من نفسه أسداً يخيف الأعداء ، ويدفع عنه الضالين المفسدين من الناس ، كما قال أبو ذؤيب (ديوان الهذليين ١ : ٩٧) :

كأن محربـــاً من أســـدِ ترجٍ ينـــازلهم لنـــابيـــه قبيبُ

وكما قال بشار نفسه يتهدد خصومه فشبه نفسه بالأسد (٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧) :

وليَ المهـابـةُ في الأحبـة والعـدا وكأنني أســدٌ لـــه تـــامـورُ
عـزبت حليلتـهُ وأخطـأ صيـدَه فلـــه على لَقَم الطريـــق زئيرُ

٢١٨ ـ قال بشار في التشويق الى عبدة (٣ : ٢٦٤) :

حسي بمـا قـد لقيتُ يـاعمرُ لم يـأتني عن حبيبي خَبَرُ

فقـال الشـارح : « القصيـدة من بحر السريع ، وعروضهـا وضربهـا مخبولـة مكشـوفـة » . والصحيـح أن القصيـدة من المنسرح ، عروضهـا وضربهـا مطويان .

٢١٩ ـ وقال بشار (٣ : ٢٧٠ /٢٤٣) :

ومنـدلثٍ يمـارينـا بجهـدٍ فقلتُ لـه : تعلم ثم مـارِ

كتب : « بجهد » بالدال المهملة ، ولعل الصواب : « بجهلٍ » باللام .

٢٢٠ ـ وقال بشار في هجاء أبي هشام الباهلي (٣ : ٢٧١ / ٢٤٤) :

لنعم الرب رب ابني دخـان اذا نفض الشتـاء على القتـار

وعلق الشارح بقوله : « انظر من أراد بابني دخان ... ولعلـه قصـد بـابني دخان كنية سيدين كريمين ، ولعلهما عقـال وعـامر » . وابنـا دخـان همـا قبيلتا غنيّ وباهلة . جاء في اللسـان : « وابنـا دخـان : غنيٌّ وبـاهلـة ... وقال الفرزدق :

أأجعـل دارمـاً كابني دخـان وكانـا في الغنيمـة كالركابِ

قال في التهذيب : والعرب تقول لغنيّ وباهلة بنو دخـان » . وانظر قول الفرزدق في هجاء ابني دخان (الديوان ٢ : ٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٨٦٥ ، ٨٧٢) . وجـاء في جمهرة الأمثـال للعسكري (١ : ٣٨) : وابنـا دخـان : غنيٌّ وبـاهلـة » . وقـال ابن الاثير في المرصّع : ١٧١ « ابنـا دخـان : همـا غنيّ وباهلة ، بطنان من بني سعد بن قيس عيلان ...... » .

٢٢١ ـ وقال بشار (٣ : ٢٧٣ / ٢٤٦) :

وقالت سليمى : فيـك عنـا تثـاقلٌ   محلـك نـاءٍ والـزيـارةُ عن غفرِ

ضبط : « غفر » بالغين المعجمة ، ولعل الصواب : « عفر » بالعين المهملة المضمومة . قال في اللسان : « والعُفر (بالضم) : البعد . والعُفر : قلة الزيارة ، يقال : ما تأتينا الا عن عُفر : أي بعد قلة زيارة . والعُفر : طول العهد ، يقال : ماألقاه إلا عن عُفر أي بعد حين ... » ورواية : « عن عفر » بالعين المهملة هي التي وردت في كتاب الأغاني (٣ : ٢١٩) .

٢٢٢ ـ وقال بشار (٣ : ٢٧٤ / ٢٤٧) :

رأيتـك قـد شمّرت تشمير بـاسـلٍ   وقـد كنت ذيَّال السرابيل والأزرِ

جاء : « باسل » باللام ، ولعل الصواب : « ناسك » ، فبشار قد شمَّر ثوبه نسكاً وعبادة ، بعد أن كان فتى غزلاً يجرّر ثوب اللهو ، « في ظل العذارى مرَفَّلا » . وقد سبق الاستشهاد بالبيت (الرقم : ٢٠٦) .

٢٢٣ ـ وقال يصف سفينة (٣ : ٢٨٠ / ٢٥٢) :

وعـــذراءَ لا تجري بلحم ولا دم   بعيدة شكوى الأين ملحمة الـدبر

كتب : « ملحمة » بالحاء المهملة ، وضبط : « الدبر » بفتح الدال . ولعل الصواب « ملجمة الدُّبْر » بالجيم ، وضم الدال . فبشار يلغز في وصف السفينة ، ويعدّد من أوصافها ما تخالف به الفرس ، فاذا كان لجام الفرس في رأسها ، فهذه العذراء الجارية ملجمة الدبر . « والدُّبرُ ، بالضم ، وبضمتين : نقيض القبل ، ومن كل شيء : عقبه ومؤخَّره » (القاموس المحيط) . وقد ورد البيت بهذه الرواية الصحيحة في الأغاني (٣ :

٢٤٢) . ومثـل هـذا المعنى قـد عرض لـه بشـار مرة أخرى حين وصف مراكب المهدي التي حملته في دجلة الى بغداد فقال (٢ : ٢٨٤) :

تُلْوَى الأزمَّـةُ في أذنـابها ، وبهـا   في السير يعدل إن جارت فتقتصدُ

وأتى أبو الشيص بمثله في قصيدته التي مدح بها عقبـة بن الأشعث ، فقـال في صفة السفينة (طبقات ابن المعتز : ٨٣) :

عريضـــة زَوْر الصـــدر ، دهمـــاء ، رسلـــة
سنـاد ، خليـع الرأس ، مـزمـومـة الـــذنَبْ

وقال مسلم بن الوليد في صفة السفينة (زهر الآداب ٤ : ١٤٨) :

أطلَّتْ بمجـــدافين يعتـــورانهـــا   وقـوَّمها كبحُ اللجـام من الـدُّبْرِ

٢٢٤ ـ وقال في مديح عقبة بن سلم (٣ : ٢٩٢ / ٢٦١) :

رقّـع العيشَ ، فـأبشر بـالغنى ،   عقبـةُ الجـــار من العيش النكر

جاء : « رقّع » بالعين المهملة ، ولعل الصواب : « رقَّح » بالحـاء المهملـة . قـال في اللسـان : « الترقيحُ والترقُّحُ : اصلاح المعيشـة . قـال الحـارث بن حلّزة :

يترك مـــــارقّـح من عيشـــــه   يعيث فيـــــه همجٌ هـــــامـــجُ

... ويقال : إنه ليرقّح معيشته : أي يصلحها » .

٢٢٥ ـ وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٣ / ٢٦٢) :

ملـــك يسهـل إذ ســـاهلتـــه   وإذا عـــاسرتـــــه كان العَسِرْ

ولعل الصواب : « إن سـاهلتـه ، إن الشرطيـة بـدل إذ الظرفيـة . وبيت

بشار يذكّر ببيت جرير (د : ٣٠١) :

بشر أبـو مروان إن عـاسرتـه عسر ، وعنـد يسـاره ميسـورُ

٢٢٦ ـ وقال في مديح عقبة (٣ : ٢٩٤ / ٢٦٢) :

داء عـاصٍ ومـداوي فتنـة سفرت حربـاً وراحت تستعِرْ

جاء : « سفر » بالسين المهملة والفاء ، ولعل الصواب : « شغرت » بالشين والغين المعجمتين . « الشَّغْرُ : الرفع ... وفي حديث علي : قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ... واشتغرت الحربُ بين الفريقين : اذا اتسعت وعظمت » (لسان العرب) ، « ومن المجاز : بلـدة شـاغرة برجلها : لاتمتنع من غارة ، لخلوها عمن يحميها » (الاساس والتاج) .

٢٢٧ ـ وقال بشار (٣ : ٢٩٥ / ٢٦٤) :

الله أكبرُ والصغيرُ صغيرُ وتنـاولُ العلـجِ الكرامَ كبيرُ

وعلق الشارح بأن القصيدة من الكامل . وعروضها وضربها مقطوع . والحق أن القصيدة من الكامل ، عروضها صحيحة ، وضربها مقطوع ، والردف لازم له ، ومطلعها مصرَّع .

٢٢٨ ـ وقال بشار يفخر بنفسه (٣ : ٢٩٦ ـ ٢٩٧ / ٢٦٥) :

ولي المهـابـة في الأحبـة والعـدا وكأنني أسـدٌ لـه تـامـورُ
عـزبت خليلتـه وأخطـأ صيـده فلـه على لقم الطريـق زئيرُ

جاء في الديوان : « خليلتـه » بـالخـاء المهجمـة ، ولعل الصواب : « حليلتـه » بـالحـاء المهملة . وهي روايـة الأغـاني (٣ : ١٩١) ولسـان العرب (لقم) .

٢٢٩ ـ وقال بشار (٣ : ٣٠٢ / ٢٦٩) :

وعلى المرجّم شـاهـد من غيبـه وبجـــدّه يتقلَّبُ العصفــورُ

ضبط : « وبحدّه » بالحاء المهملة . والصواب : « وبجدّه » بالجيم . قال الجاحظ في الحيوان (٧ : ٦١ ـ ٦٢) : « وأنشدني ابن يسير :

وبـالجَـدّ طـوراً ثم بـالجِـدّ تـارة
كـذاك جميع النـاس في الجَـدِ والطلبْ

والجَد ، مفتوح الجيم ، يقول : الطير كالناس ، فمرة تصيد بالحظ وبما يتفق لها ، ومرة بالحيلة والطلب . وقال بشار بن برد :

. . . . وبجـــدّه يتقلَّب العصفـورُ » .

٢٣٠ ـ وقال بشار يتغزل (٣ : ٣٠٥ / ٢٧١) :

لقـــد صمتُ عن الجـــور لألقـــاك فـــا أقصر

كتب « الجور » بالجيم ، والصواب « الحور » بحاء مهملة مضمومة ، ولعله من خطأ المطبعة .

أمـل ورجـاء

وبعد ، فهذه لمعٌ اخترتها مما ضمَّته رسالتي (شعر بشار بن برد) التي كنتُ أعددتها عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ م ، ومما كنتُ أَعلمتُ عليه في طُرَر نسختي من ديوان بشار ، حفزني الى نشرها ظهور طبعة الديوان الثانية التي مشت على آثار سابقتها الا في القليل النادر . فرجوتُ من نشر ما أنشر أن نحظى بطبعة الديوان الثالثة ، وقد نهض بأعباء تصحيحها عالمٌ فذٌّ ، جلا ظلماتها ، فأشرق وجهها ، وزها لونها ناضراً بهيجاً يروق الناظرين .

ولقد بدا لي من معاناتي قراءة الديوان المطبوع أن لابد لمن ينتدب لتحقيقه وتصحيح ما أغلق من معمياته ، من العودة الى المخطوطة أو الى صورة لها . ومن الحق أن المخطوطة تمور بالتصحيف والتحريف[١٠] ، ولكن غلب على ظني ، وأنا أطالع حواشي الديوان المطبوع ، أن قد غُمَّ على الشارح ، رحمه الله وأجزل مثوبته ، قراءة كثير من الكلمات ، لم يحسن قراءة خط الناسخ فجار عن القصد . ان لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخطّ يحسن بالمحقق أن يطيل تأملها ، ليخرج من إلفه الى إلفها ، يعتادها ، ويقرأ طبق رسمها ، بعد أن يتهدى الى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهمزة

---

(١٠) انظر مقدمة الشارح (ديوان بشار ١ : ٩٠ ـ ٩٢) .

والألف ، وما يتصل بذلك كله . فاذا فعل ذلك خطا بقدم ثابتةٍ الخطوةَ الأولى في طريق التحقيق . إن في هذه العودة الى المخطوطة حين التحقيق خيراً كثيراً ، فهي تفتح لنا أبواباً مازالت موصدة ، وتهدينا الى تصحيفات وتحريفات لما يكشف بعد مغاليقها[١١]

« مثل هذه القناعة حفزتني أن أسعى للحصول على مصورة لمخطوطة الديوان الهاجعة في خزانة آل عاشور بمدينة تونس المحروسة ، كلأها الله بعينه الساهرة ، وحاطها بيده الحانية ، فكل عمل دون العودة الى المخطوطة أو صورة لها فهو خِداج ، فبذلتُ وجهدت ، وسعى معي شفعاءُ مخلصون ، هم ما هم شأناً ومكانة في قومهم ، فما أنجحنا فيما له قصدنا ، ولم نَحْلَ من وراء سعينا بطائل . فالوارثُ الذي آلت اليه تركة الشيخ الطاهر ضنين بالمخطوطة أشد الضنّ ، لا يريد لها أن ترى النور . خار اللهُ له ، وفسح في طريق الحق والخير خطاه ، وألهمه الرشد والتوفيق . « ولا بدّ من شكوى اذا لم يكن صبر » .

تحنُّ الى أجبال مكة ناقتي
ومن دونها أبوابُ صنعاءَ مُؤْصده »[١٢]

---

(١١) انظر تعليقات على تحقيق السير للذهبي للأستاذ مطاع الطرابيشي (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ : ٣٠٥ ـ ٣٠٧) .

(١٢) من كلمة لي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ : ٦٤٠ .

مراجع ترجمة بشار وأخباره

البيان والتبيين للجاحظ (ط ٢ ، تح عبد السلام هارون) في مواضع متفرقة ، انظر فهرس الاعلام في ختام الكتاب ٤ : ٢٧٨ .

الحيوان للجاحظ (تح عبد السلام هارون) في مواضع متفرقة ، انظر فهرس الاعلام في ختام الكتاب ٧ : ٣٨٠ .

الشعر والشعراء لابن قتيبة (القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٧٣٣ ـ ٧٣٦ .

عيون الأخبار لابن قتيبة (القاهرة ١٩٣٠ م) في مواضع متفرقة ، انظر فهرس الشعراء وفهرس الاعلام ٤ : ١٧١ ـ ١٧٢ ، ١٩٢ .

الكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧ م) : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، ٧٦٠ ، ٨٣٩ ـ ٨٤٠ ، ٨٧٤ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ .

● من الوفاء لحقّ الشيخين العالمين الأستاذين محمد الطاهر وبدر الدين العلوي أن نشير الى المصادر الجمة الكثيرة التي رجعا إليها في لمّ المتفرق من شعر بشار ، وضمّ المشتت ، تنويهاً بما قدّما ، وتقديراً لما بذلا ، من أجل أن يستكملا بعض ما فاتنا من شعر بشار الذي ضاع بضياع الجزء الثاني من ديوانه .

لقد بلغت مصادر الشيخ الطاهر التي عاد اليها في إعداد الجزء الرابع من الديوان (بطبعتيه) نحو (٧٥) كتاباً من كتب التراث ، أثبتها في مطلع الجزء الرابع ليعود اليها من يشاء .

أما المصادر التي انفرد بها السيد العلوي في إعداده (ديوان شعر بشار بن برد) والذي حاول أن يجمع فيه كل المفرق الموزع من شعر بشار في كتب الأدب ، ورتّب قوافيه على حروف المعجم ، ولم يسقط منه ما جاء في ديوان بشار المطبوع ، فقد بلغت نحو (٩٠) كتاباً ، تضمُّ الى سابقتها . وقد عدَّدها الأستاذ العلوي في ختام الديوان . فجزى الله الأستاذين الكريمين خير الجزاء .

طبقـات الشعراء لابن المعتز (القـاهرة ١٩٥٦ م) : ٢١ ـ ٣١ ، وانظر في ختام الكتاب توثيق النصوص : ٤٦٥ ـ ٤٦٨ ، ٥٢٩ .

تاريخ الأمم والملوك للطبري (ط دار القاموس الحـديث ـ بيروت) ١٠ : ٣ ـ ٤ ، ١٨ .

الأغـــاني لأبي الفرج الاصبهـــاني (ط دار الكـتب ، وتتمتهـــا) ٣ : ١٣٤ ـ ٢٥٠ ، ٤ : ١ ـ ٢ ، ٢٨ ـ ٢٩ ، ٣٣ ـ ٣٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٦ :٢٤١ ـ ٢٥٣ ، ١٤ : ٣٢١ ، ٣٢٣ ـ ٣٣٣ ، ٣٤٥ ـ ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ،٣٦٥ ، ٣٨٠ ـ ٣٨١ .

الفهرست لابن النديم (ط ايران) : ١٨١ .

المـوشـح للمرزبـاني (القـاهرة ١٣٤٣ هـ) : ٢٤٦ ـ ٢٥٠ ، وانظر فهرس الأعلام : ٤٠٤ .

ديوان المعـاني لابي هـلال العسكري (القـاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ٣٣ ، ٤٢ ، ٥٩ ـ ٦٠ ، ١٣٦ ـ ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ـ ١٥٥ ، ١٨٩ ـ ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٩ ، ٢٧٩ ـ ٢٨٠ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠
٢ : ٤٧ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٦ .

خـاص الخـاص للثعـالبي (القـاهرة ١٣٢٦ هـ) : ٢٨ ، ٤٧ ـ ٤٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ـ ٨٦ ، ٩٢ ـ ٩٣ .

أمـالي المرتضى (القـاهرة ١٩٥٤ م) في مـواضـع متفرقـة ، انظر فهرس الشعراء والاعلام في ختام الكتاب ٢ : ٥٤٥ ، ٥٦٧ .

[سمـط] اللآلي للبكري (تح عبـد العزيز الميمني) : ١٩٦ ـ ١٩٧ ، وانظر

بقية المواضع في فهارس سمط اللآلي : ٨ .

العمدة لابن رشيق (القاهرة ١٣٥٣ هـ) ١ : ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ـ ١٧٨ ، ١٩٢ ، ٢٤٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ .

٢ : ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ .

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧ : ١١٢ ـ ١١٨ .

المختار من شعر بشار (القاهرة ١٣٥٣ هـ) ، اختيار الخالديين ، شرح أبي الطاهر التجيبي ، تح السيد محمد بدر الدين العلوي .

الكامل في التاريخ لابن الأثير (القاهرة ١٣٠١ هـ) ٦ : ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥ .

وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ١ : ٢٧١ ـ ٢٧٤ ، ٤٢٠ ـ ٤٢٨ ، ٤٦٧ ـ ٤٦٨ .

سير أعلام النبلاء للذهبي (بيروت ١٩٨١ م) ٧ : ٢٤ ـ ٢٥ .

العبر للذهبي (الكويت ١٩٦٠ م) ١ : ٢٥٢ .

نكت الهميان للصلاح الصفدي (مصر ١٩١١ م) : ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ـ ٧٣ ، ٧٥ ـ ٧٦ ، ٨٤ ، ١٢٥ ـ ١٣٠ .

الوافي بالوفيات للصفدي ١٠ : ١٣٥ ـ ١٤١ .

سرح العيون لابن نباتة (على هامش كتاب الغيث الذي انسجم للصفدي / القاهرة ١٣٠٥ هـ) ٢ : ٦٠ ـ ٧٠ .

المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء .

مرآة الجنان لليافعيّ ١ : ٣٥٣ ـ ٣٥٥ (سنة ١٦٧ هـ) .

لسان العرب لابن منظور (برأ ، هجأ ، ريب ، وتد ، خرس ، رفض ، لحف ، دهل ، لقم ، نزا ، صدي) .

النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢ : ٥٣ .

معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي ١ : ٢٨٧ ـ ٣٠٤ ، ٢ : ٢٨ ـ ٣٢ .

البداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ١٤٧ ، ١٤٩ ـ ١٥٠ (سنة ١٦٦ هـ ، ١٦٧ هـ) .

لسان الميزان لابن حجر ٢ : ١٥ ـ ١٦ ، ٣٢١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٤ : ٥١ ـ ٥٢ .

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ٢٦٤ ـ ٢٦٥ (سنة ١٦٧ هـ) .

خزانة الأدب للبغدادي (القاهرة ١٢٩٩ هـ) ١ : ٣٩٣ ، ٥٤٠ ـ ٥٤٢ ، ٣ : ٥٤ .

هدية العارفين لاسماعيل البغدادي ١ : ٢٣١ .

بشار بن برد ـ شعره وأخباره لأحمد حسنين القرني (القاهرة ١٩٢٥ م) .

بشار بن برد بين الجد والمجون لحسين منصور (القاهرة ١٩٣٠ م) .

ديوان بشار بن برد (تح محمد الطاهر بن عاشور) ثلاثة أجزاء ، وملحقات الديوان في جزء رابع . وقد ذكرنا أنه طبع مرتين .

ديوان شعر بشار بن برد ، صنعة السيد بدر الدين العلوي (ط بيروت) .

بشار للمازني (القاهرة ١٩٤٤ م) .

شخصية بشار لمحمد النويهي .

حديث الأربعاء للدكتور طه حسين .

مراجعات في الآداب والفنون للعقاد .

مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٩ : ٧٠٥ ـ ٧٢٢ ، ١٠ : ١٨٣ ـ ١٨٦ (محاضرة للأستاذ المغربي وتعليق عليها) .

من تاريخ الإلحاد في الاسلام (بحوث متفرقة) ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي (القاهرة ١٩٤٥ م) .

بشار بن برد للدكتور عمر فروخ (طبع ثلاث مرات) .

بشار بن برد لحنا نمر .

بشار بن برد لطه الحاجري .

شعر بشار بن برد (الرسالة التي تقدمت بها لنيل درجة الماجستير / القاهرة ١٩٥٩ م) .

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٦ ، ج ٢ ، ج ٣ (مقالتان للدكتور شاكر الفحام تتناولان بشاراً وديوانه) .

الغزل عند العرب لقاديه (الترجمة العربية / وزارة الثقافة بدمشق) ١ : ٢٨٧ ـ ٣٣٨ .

وتجد ترجمة بشار وبقية مراجعه في :

كتاب الأعلام للزركلي (ط ٤) ٢ : ٥٢ .

مصادر الدراسة الأدبية ليوسف اسعد داغر (لبنان ١٩٥٠) ١ : ٩٤ ـ ٩٦ .

تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) ٢ : ١٣ ـ ١٧ .

دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسيـة (ط١) ١ : ٦٨٩ ، (ط٢) ١ : ١١١٢ ـ ١١١٤ ، (الترجمة العربية) ٣ : ٦٤٨ ـ ٦٥٠ .

معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (دمشق ١٩٥٧ م) ٣ : ٤٤ ـ ٤٥ .

شعراء ودواوين لعبد الوهـاب الصـابوني (حلب ـ مكتبـة دار الشرق) : ١٢٤ ـ ١٣٠ .

الـفـهــرس